أساليب تعديل سلوك الأبناء

رؤية إسلامية

تأليف

عيسى محسني

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات والمراجعة العلمية
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: أساليب تعديل سلوك الأبناء – رؤية إسلامية.
تأليف: عيسى محسني.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
مراجعة: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.
الاخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠
شهر ربيع الأول ١٤٤٥هـ-أيلول ٢٠٢٣م

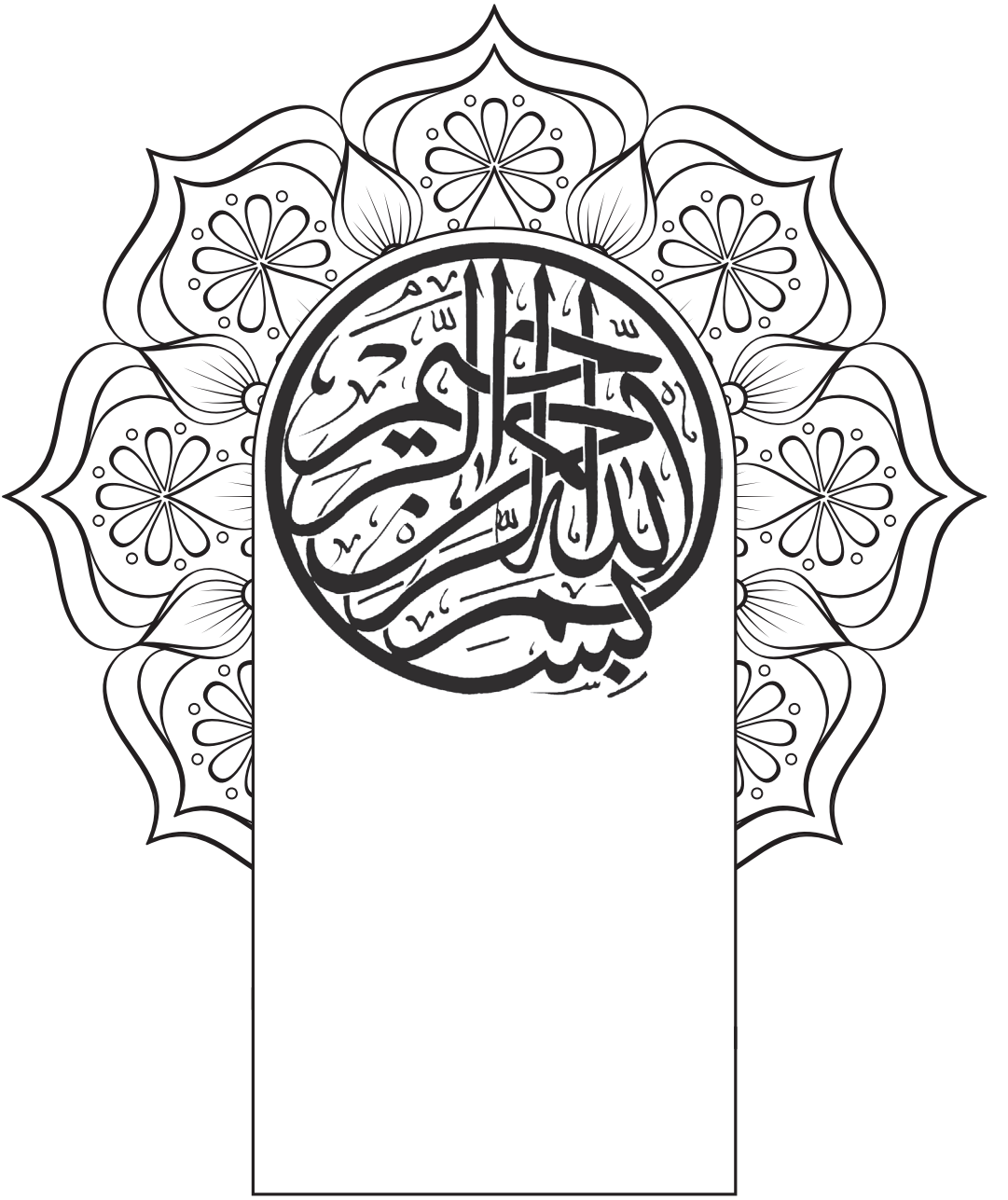
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

من الأخطاء الشائعة وغير المقصودة لدى الآبـاء والأمهات، عدم تمييزهم لطبيعة المراحل العمرية للابناء، وما تقتضيها من الميل الى المشاكسة واللعب والنشاط والحيوية الفائقة، وعلى العكس من ذلك عدم رغبتهم تحمل المسؤولية والالتزام والاصغاء و...

إنّ جميع تلك التصرفات والرغبات التي يمارسها الأطفال لا تخرج عن طبيعة المراحل العمرية التي يعيشها، غير ان أغلب الآباء لا يلتفتون هذا الأمر المهم، فيتوقعون من أبنائهم أن تكون تصرفاتهم عقلائية للغاية، بل أفرط البعض منهم إلى الحدّ الذي لا يرتضي من ولده الصغير أيّ تصرّف غير عقلائي، فى حين أنّ طبيعة الطفل الذي لم يبلغ عمر المراهقة بعد تكون تصرفاته غير عقلائية وهو ما يميز مرحلة الطفولة عن المراحل العمرية الأُخرى.

وقد نبّه الكثير من الخبراء والأخصائيين كما قد أثبتت التجارب في مختلف العصور أنّ الطفل الذي يمارس تصرفات لا عقلائية أقرب إلى الطفل السوي، وهو دليل على سلامته النفسية والسيكولوجية[1] وقد ورد عن

(١) السلوك والتفكير والوظائف العقلية.

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «**يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره وما ينبغي أن يكون إلا هكذا**»[١] ومعنى العرامة سوء الخلق والمرح والمشاكسة والمقصود هو الميل إلى اللعب وعدم الانقياد الى ما يضيق عليه فإنّ ذلك علامة عقله وحلمه في كبره.أما إذا كان منقادا ساكنا حسن الخلق في صغره فانه يكون بليدا في كبره كما اثبتت التجارب[٢].

وينبغي أن يعلم الآباء أنّ إجبار الأطفال والأبناء على أن تكون لهم سلوكيات عقلائية كما هي لدى البالغين، هو من أكثر الأخطاء شيوعا في التربية، وله نتائج سلبية كثيرة ذلك أنّ الطفل سيتخلى عمّا أراده الآباء منه، وسيظل يمارس ما تقتضيه طبيعته الطفولية، وبالتالي يخالف أوامرهم ويتمرد عليهم، وحينئذ تصبح مخالفة أوامر والديه أمر مألوف في سلوكه، وهذا ما يثير غضب الوالدين وربّما يؤدي ذلك بهم استخدام اسلوب القوة أو العنف أو الضرب في تأديب الأولاد.

وعلى هذا يجب علينا أن ندرك جيّدا أنّ التصرّفات التي يقوم بها الأبناء والأطفال والتي يصفها الآباء بغير العقلائية، هي ما تقتضيها شخصيتهم وطبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها، فعلينا نحن الآباء أن نسايرهم قليلا ونتصابى لهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «**من كان عنده صبيّ فليتصابّ له**» حتي تنتهي تلك المرحلة الحساسة.

(١) الكافي: ج٦ ص٥١.
(٢) بحار الانوار: ج٥٧ ص٣٦٢.

طبعاً لا نقصد من كلامنا هذا تأييد جميع ما يقوم به الأطفال من ممارسات وتصرفات بل قد نجد بعض الأطفال يخرج عن حالة التوازن الذي يقتضيه عمره ويفرط في سلوكه وتصرفاته فحينئذ يجب علينا أن نعمل على تعديل سلوكه بالتدريج وذلك من خلال استخدام الفنون والمهارات التربوية التي سنذكرها في فصول هذا الكتاب.

يجدر ذكره أننا قد إتبعنا في فصول هذا الكتاب أسلوبين من البحث:

الأول: الرجوع إلى معالم التربية الإسلامية وما جاء في النصوص الدينية عن النبي وآله الأطهار عليهم السلام في طرق ومناهج تربية الأبناء.

الثاني: الرجوع إلى مقولات علماء التربية والمتخصصين في هذا المجال وما توصلوا إليه من نظريات تربوية حديثة تنسجم مع منطق العقل السليم والروايات الشريفة.

بحوث تمهيدية

الف- تعريف السلوك الإنساني

المعنى اللغوي: يعني السلوك في اللغة انتهاج خطّ سير أو مسار معيّن في الحركة أو العمل أو العقيدة[١].

وقد أشارت الآيات الكريمة إلى هذا التعريف بأقسامه الثلاثة

قال تعالى ﴿**وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً**﴾[٢] فأراد بكلمة لتسلكوا الحركة الظاهرية والمشي على الأرض للوصول إلى العيش المطلوب.

وأشار إلى السلوك العملي في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ**﴾[٣].أي فاتّخذي سبلا معيّنة بالفطرة واعملي كما هي وظيفة لك في خطوط حياتك.

وفي قوله تعالى ﴿**كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**﴾[٤]

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج٥، ص ١٨٤.
(٢) سورة نوح: الآية ٢٠.
(٣) سورة النحل: الآية ٦٩.
(٤) سورة الحجر: الآية ١٢.

أشار إلى المعنى العقائدي للسلوك وهو أن القرآن لا يدخل في قلوب المجرمين دخول إيمان وتصديق، بل دخول استخفاف وإستهزاء.[١]

المعنى الإصطلاحي: وقد عرف علماء النفس السلوك بأنّه الأفعال والاستجابات التي يتخذها الأفراد تجاه الأفراد الآخرين، أو الكائنات الحية أو الأنظمة أو الكيانات الاصطناعية أو نحو بيئتهم بشكل عام.

وعرفه الآخرون بأنّه النشاط الذي يعبر عنه الفرد من خلال علاقات بمن حوله سواء كان ذلك النشاط على مستوى الأقوال أو الأفعال.[٢]

وعرّفه بعضهم بالنشاط الصادر من الانسان من خلال علاقته بمن حوله سواء كان في فعله أو قوله أو تفكيره.

غير أن اعتبار الفكر والتفكير من أقسام السلوك ممّا لايمكن قبوله لأنّ معنى السلوك هو الحركة والعمل على خط معين وبرنامج دقيق سواء كان ظاهرياً محسوساً أو معنوياً غير محسوس يتعلق بالعقيدة والأيمان.

وعليه يمكن أن نعرّف السلوك أنّه كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل.

وعلى أساس هذا التعريف فيجب أن يجتمع في السلوك أمران:

الأمر الأول: أن يكون السلوك أمراً محسوساً بإحدى الحواس الخمسة.

(١) تفسير الكاشف: ج٤ ص٤٦٩.
(٢) إدارة الأفراد، حجاج ابن صالح: ص ٤٤.

فكل الأفعال والأقوال مهما كانت يمكن أن تسمى سلوكا.

الأمر الثاني: أن يترك السلوك أثرا وإنفعالا إيجابياً أو سلبياً على المحيط وما يدور حوله. ولا نريد بالأثر، الأثر الفيزيائي فحسب بل الشامل للفيزيائي الإنفعالي وغير الإنفعالي.

وبهاتين الخصوصيتين سوف يخرج التفكير عن مفهوم ومعنى السلوك فلا يسمى بالسلوك لأنّه يفقد كلتا الخصوصيتين فهو غير محسوس -إلّا إذا ظهر في الكلام أو التصرفات- وليس له أثر ما دام في الذهن ولم ينعكس في الألفاظ والأعمال.

ب- أقسام السلوك

السلوك الإرادي: وهو السلوك الصادر عن الإنسان إعتماداً على إرادته وإختياره وهو يتأثر بالعوامل البيئية المحيطة بالفرد، مثل العوامل الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والدينية والجغرافية وغيرها، والتي تُسمّى المثيرات البعديّة ذلک أنّ تلك العوامل هي التي تدفع الإنسان إلى إتخاذ موقف وسلوك إرادي معين.

السلوك اللاإرادي: وهو السلوك الذي يصدر عن الإنسان من دون إرادته وإختياره بل يكون كردّة فعل للمثيرات التي تسبقه كما هو الحال إذا وضع الإنسان يده على شيء ساخن فإنّه يرفعها تلقائيًّا، فهذا النوع من السلوك يحدث بشكل طبيعي وبدون تفكير.

ج- العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان

ويتأثر سلوك الإنسان بعدّة عوامل منها:

العامل الطبيعي: إن طبيعة الأفراد بحسب التكوين تختلف بعضها مع البعض الآخر ومن هنا فإنّ طبيعة الشباب تقتضي الحيوية والنشاط وحب المغامرة وهذه الطبيعة هي التي تدفعه للقيام ببعض الأفعال والتصرفات وهكذا طبيعة المرأة فإنّها تقوم بأُمور قد لاتقتضيها طبيعة الرجل مثل الذهاب إلى الأماكن المخصصة لعرض الزينة فهي لا تريد التسوق والشراء بل التفرّج فحسب وهذا ما إقتضته طبيعتها الانثوية لاغير وهكذا بالنسبة إلى الأطفال حيث تقتضي طبيعتهم الإستغراق في اللعب والقيام بأعمال عبثية كما يراها كبار السن وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**أُحِبُّ الصِّبيانُ لِخَمسٍ: الأَوَّلُ: أَنَّهُم هُمُ البَكَّاؤونَ، وَالثّاني: يَتَمرَّغونَ بِالتُّرابِ، وَالثّالِثُ: يَختَصِمونَ مِن غَيرِ حِقدٍ، وَالرّابِعُ: لا يَدَّخِرونَ لِغَدٍ شَيئا، وَالخامِسُ: يُعَمِّرونَ ثُمَّ يُخَرِّبونَ**».[1]

العامل الاجتماعي: وهي الظروف الاجتماعية المحيطة بالشخص، مثل العادات والتقاليد، والسلوكيات الثقافيّة المقبولة في المجتمع الذي يعيش فيه، فكل مجتمع له سماتٌ واضحةٌ تدفع بالإنسان الى الأخذَ بها، كما أنّ الحالة الاجتماعية للشخص نفسه سواء كان متزوجاً أو أعزبَ، أو لديه أولادٌ أم لا، كلّها تؤثّر في سلوكه.

---

(١) المواعظ العددية: ص٢٥٩.

العامل الديني: إنّ العامل الديني له دور أساسي في السلوك الإيجابي وغير الإيجابي للإنسان ذلك أنّ الفرد الذي يؤمن بوجود الخالق ويوم القيامة والحساب والثواب والعقاب سوف يكون منتبها في سلوكه ومحترزاً في تصرفاته عن ارتكاب الأخطاء والمعاصي وفي الوقت نفسه يسلك سلوك المطمئن بذكر الله تعالى والواثق بوعوده الصادقة على عكس من لا يؤمن بالله تعالى، فإنه يسلك مساره متخبّطا فهو لا يعلمُ طريقَه، غير مبال بالتصرفات السيئة التي يقوم بهاو الأعمال الإجرامية التي يرتكبها ما دامت تحقق مصالحه الشخصية.

العامل الصحي: والمقصود به الأغذية والأطعمة المناسبة التي يتناولها الأبناء، فقد أثبتت الدراسات العلمية الصحية أنّ الأطعمة التي يتناولها الإنسان -لاسيّما الأبناء لأنّهم يعيشيون حالة النمو الجسمي- تعدّ من أهم العوامل التي تؤثر في سلوكياتهم، ذلك نّ نقص بعض الفيتامينات والعناصر المهمّة للجسم قد تؤدي إلى ظهور بعض السلوكيات العدوانية والاستفزاية وقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أنّ الأطفال الذين عانوا من نقص في الزنك والحديد وفيتامين (B) قد إزدادت تصرفاتهم العدوانية والعنيفة بنسبة كبيرة جداً ولأجل ذلك نجد أنّ الدين الإسلامي -و الذي اهتمّ بالإنسان بجميع أبعاده الجسمية والروحية - يؤكّد كثيراً على الجانب الصحي في الإنسان وهناك روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تدلّنا على الأطعمة والأغذية الصحية والمفيدة التي ينبغي أن يتناولها الإنسان فقد روى البرقي

عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ خَضِرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ لَهُ يُولَدُ لَنَا الْمَوْلُودُ فَيَكُونُ مِنْهُ الْقِلَّةُ وَالضَّعْفُ فَقَالَ: **«مَا يَمْنَعُكَ مِنَ السَّوِيقِ فَإِنَّهُ يَشُدُّ الْعَظْمَ وَيُنْبِتُ اللَّحْم»**[1].

العامل الإقتصادي: يتأثر الإنسان إلى حدٍّ كبير بالبيئة الإقتصادية التي يعيش فيها،ذلك أنّ الوضع الإقتصادي المتأزم يدفع الإنسان إلى الإشتغال في أعمال ومهن كثيرة للحصول على دخل جيد يسدّ به حاجاته وبذلك يتجه سلوكه في الغالب الى القيام بأعماله الخاصة من دون أن يشارك أفراد الأُسرة والمجتمع أمّا الأشخاص الذين يعيشون حالة مادية ميسورة تتوفر لهم جميع الإمكانات المادية والرفاهية ويعيشون في بلد ينعم بالخيرات، فإنّ مثل هولاء تزداد علاقتهم مع الاسرة وأفراد مجتمعهم فينصب سلوكهم في الغالب على معاشرة الآخرين.

(١) المحاسن: ج٢ ص٤٨٨.

الفصل الأول

التصرفات الخاطئة للأبناء وعلاجها

الأول: النشاط الحركي الزائد

النشاط الزائد

يعتبر النشاط الزائد من الظواهر التي يتعرض لها الكثير من الأبناء لاسيما الذكور منهم فإنّ الحركة الزائدة لديهم تعادل أربعة أضعاف ما عليه لدى البنات، ولانستطيع أن نسمي هذه الظاهرة المتفشية بين الأبناء بالمرض كما يصر بعض الأخصائيين على تسميتها بذلك بل الأجدر أن تسمى مشكلة.

وهذه المشكلة التي أصبحت مصدراً لإزعاج وقلق الاسرة واحتار أغلب الآباء في كيفية التعامل معها لاينبغي أن نحمل نشاطه الزائد على الاضطراب النفسي فنقلق ممّا يقوم به من تصرفات ونشاطات ونتصور أنّ تلك التصرفات ليست إلّا خلل واضطرابات يعاني منها الطفل ومن ثمّ نسعى بشتى الطرق الى علاجها.

إن الحركة والنشاط الحركي يعتبر من الأُمور التي لا تفارق الأطفال وهي ممّا تحتاجه طبيعة الطفولة بحيث أنّ الخمول والهدوء عند الطفل يعتبر من الظواهر الغريبة التي لاينبغي أن يتصف بها وقد توحي هذه الظاهرة إلى عدم سلامة الطفل ووجود خلل نفسي فيه.

فإن الحركة والنشاط الطفولي من الأُمور الطبيعية التي تقتضيها هذه المرحلة من عمر الإنسان ولكن ما هو المقياس والمعيار في تشخيص وتمييز الحركات والنشاطات الزائدة التي تعتبر اضطرابات نفسية وما هي الحركات الطبيعية التي تقتضيها طبيعة مرحلة الطفولة؟

علامات النشاط والحركة الزائدة

ذكر المتخصصون في علم التربية علامات للنشاط الحركي الزائد في الأبناء والتي تشير إلى وجود إختلالات وإضطرابات نفسية في الطفل وهي:

اولا: استباق الجواب قبل انتهاء السؤال

المعروف عن الإنسان أنّه كائن عجول وقد أخبر القرآن عن هذه الحقيقة قال تعالى ﴿ **وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الْإِنْسانُ عَجُولا** ﴾[1].

فلا يكاد يصبر لانهاء الأُمور، بل يريد أن يعرف ما يجري حوله في أسرع وقت ممكن، ويزداد ذلك الحرص عندما يمنع من الإطلاع عليه، وتزداد هذه الظاهرة عند الأولاد الحركيين، فإنّ النشاط الزائد وغير الموزون لدى بعض الأطفال يجعل منه فرداً عجولاً ومتسرعاً في الكلام، ولا يكاد يصبر على تصرفات الآخرين والحوار معهم، فإن تحدّث مع الآخرين تسرّع في الكلام، وصياغة المفردات والجمل وإذا حدّثه الآخرون لا يطيق أن يصبر ليُكمل الحديث بل يقاطع حديث الآخرين ويبدأ بمواصلة الحديث عمّا كان يتكلم

(١) سورة الإسراء: الآية ١١.

به صديقه وكثيراً ما نرى هذه الحالة عند طلاب المدارس الإبتدائية فما إن يوجّه المعلم سؤالاً لتلامذته إذا به يرى بعض الطلاب يسبقونه بالجواب... وهذه العجلة توقعهم عادة في التعثر والخطأ وقد أشارت الروايات إلى هذه المشكلة فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**مَعَ الْعَجَلِ يَكْثُرُ الزَّلَلُ**»[١] وعنه عليه السلام: «**الْعَجَلُ يُوجِبُ الْعِثَارَ**»[٢].

الثانية: لاطاقة لهم على الإنتظار

من علامات النشاط الزائد لدى الأطفال عدم استعدادهم للترقب والانتظار، فإنّ الطفل لا سيما الذي يتصف بالحركة الزائدة فإنّه لايكاد يدرك معنى الانتظار والترقب، ولا يتحمل الانتظار لإنهاء عمل، خاصة إذا صاحب أبويه لإنجاز بعض الأعمال وهو لا يعلم إلى أين يتجه، ولأيّ مهمة يسير، ولهذا نجد الآباء يعانون كثيراً حينما يصطحبون أبناءهم معهم إلى الأسواق والمجمعات التجارية أو المستشفيات وعيادات الأطباء أو طوابير الانتظار في المخبز والصيدلية والبنك و...

ولتخفيف تلك المعاناة ينصح المختصون الآباء والأمهات حينما يكون معهم الأطفال أن يحملوا معهم الألعاب والوسائل الترفيهية المحمولة.

---

(١) درر الحكم وغرر الكلم: ص ٧٠٣.

(٢) درر الحكم وغرر الكلم: ص٢٦٧.

الثالثة: عدم الإستقرار والتزام الهدوء

لاشكّ في أنّ طبيعة المرحلة الطفولية تمتاز بالحركة والنشاط، وأنّ الطفل يتفاعل مع كل ما يدور حوله من أشياء إلّا أنّ هذا النشاط والتفاعل يـزداد عند الطفل الـذي يتصف بالنشاط الزائد، بحيث يسلب منه حالة الهدوء والإستقرار، فحركته لا تتوقف أبداً إلّا عندما يصل أمره من شدّة التعب والنعاس إلى حدّ الإغماء، فعندها يتوقف عن الحركة من دون شعور وإختيار، وأمّا قبلها فهو وإن كان يشعر بالتعب والنعاس إلّا أنه يحاول أن يدفع عن نفسه تلك الحالة التي تمنعه من مواصلة نشاطه وحركاته.

وتؤكد الدراسات التربوية: أنّ أغلب الأطفال الذين يمارسون الحركة والنشاط الزائد يعانون من اضطرابات في نومهم، وذلك نتيجة الخلل والإضطرابات الداخلية التي تنعكس على النشاط والحركات الزائدة التي يمارسها الطفل، حيث تلازمهم في حالات النوم.

وقد ورد عن النبي وأهل البيت عليهم السلام بعض الأدعية والأذكار للتخلص من الكوابيس والمنامات المزعجة فينبغي أن يعلّمها الآباء أبناءهم قبل النوم، منها ما جاء في الحديث أنّ رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وآله الكوابيس التي رآها في أحلامه فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «**إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**».[1]

(١) بحار الأنوار: ج٦٠ ص٣٢٩.

الرابعة: السلوك المفاجئ

من الأطباع الخاصة التي يتصف بها الأطفال الذين يتصفون بالنشاط الزائد هو السلوك المفاجئ وغير المتوقع، فإن أغلب هؤلاء الأطفال يقومون بتصرفات غير مسبوقة بالتأمل والتفكير فتراه منشغلا باللعب... وإذا به يترك اللعب ويذهب إلى مشاهدة التلفزيون وعندما يكون مشغولاً بمشاهدة التلفزيون تجده قبل أن يكمل مشاهدة البرنامج المحبب لديه،يترك التلفزيون وينشغل بأمر آخر وهكذا يتحول من نشاط إلى أنشطة أُخرى من دون أن ينهي ما كان عليه.

الخامسة: عدم التركيز والإنتباه

إنّ عدم التركيز والإنتباه من الصفات البارزة التي يتصف بها هؤلاء الأطفال، فإنّ الجهد الفكري لديهم بطيئ وهم غير قادرين على تحليل القضايا التي تدور حولهم كسائر الأطفال والأقران خاصة الأُمور التي ترتبط بالواجبات المدرسية، وعادة ما يعانون من عدم التركيز والنسيان فينسون ما طُلب منهم من مهام وواجبات بيتية أو مدرسية، وقد يتركون أدواتهم المدرسية وهم لايدرون أين وضعوها وفي أيّ مكان يجب أن يبحثوا عنها. كل ذلك نتيجة النشاط والحركة الزائدة التي يقوم بها هؤلاء الأطفال التي تفقدهم التركيز والإنتباه الى ما يدور حولهم.

السادسة: التمرّد والعناد

يعتبر العناد والتمرّد من الخصوصيات المتفشية والمنتشرة عند الأطفال، وتزداد هذه الظاهرة عند الأطفال الذين يتصفون بالنشاط والحركة الزائدة، فالطفل الذي يعتبر غير معتدل في حركاته ونشاطه يسعى في جميع الحالات الى أن يتمرّد على والديه ويعاندهما، والدافع في عناده قد يكون لجذب إنتباه الآخرين إلى نفسه، وقد يكون للحفاظ على الحرية والإستقلالية المهددة من قبل الوالدين، وقد تكون لأسباب أُخرى أدّت بالطفل إلى إتخاذ سلوك عنادي مع الوالدين. وسيأتي الحديث مفصلاً عن ظاهرة العناد لدى الأبناء وطرق معالجتها.

معالجة الحركة والنشاط الزائد

يمتاز الطفل الحركيّ -الذي يملك النشاط والحركة الزائدة- عن غيره من الأطفال بالطاقة الفائقة والنشاط الزائد وتلك الطاقة الزائدة هي ما تجعل الطفل أن يكون طفلاً حركياً وأحياناً شريرا وعنيفا في تصرفاته بحيث ينزعج الآباء من تلك التصرفات العدوانية التي يقوم بها الأطفال والتي غالبا ما تؤدي إلى ضعف العلاقة بين الآباء والأولاد.

وقد يتصوّر الأبوان أن زيادة الحركة والنشاط في هؤلاء الأطفال من الأُمور الثابتة والراسخة التي لايمكن تغييرها أو تعديلها، فيتركون الطفل على حاله يفعل ما يشاء ويصبرون على مشاكساته وأعماله الشريرة، ولكن

ينبغي أن يعلم هؤلاء الآباء أنّ هناك طرقا وأساليب تربوية يمكن من خلال إنتهاجها السيطرة على النشاط الزائد عند الأطفال، وسنذكر فيما يلي بعض الطرق العامة لمعالجة أو التخفيف من أزمة الحركة الزائدة عند الأطفال.

١- الصبر والتزام الهدوء أمام الأطفال

يجب أن نعلم أن التواصل والتعامل مع الأطفال لاسيّما الحركيّين منهم، يحتاج إلى صبر وتحمل مضاعف، فإنّ الآباء في كثير من الأحيان ينزعجون من كثرة صراخ وضوضاء الأطفال، ويتضايقون من نشاطهم وحركتهم الزائدة، وقد يفقدون السيطرة عليهم فيستخدون الردود العنيفة تجاههم، واجبارهم على عدم ممارسة الأعمال والأفعال الحركية.

ولاشكّ في أنّ الردود العنيفة تجاه الأعمال الحركية للأطفال لاتجدي نفعاً، ولا تمنع الطفل من ممارسة أفعاله الشريرة، بل ربّما تزيد في حركته ونشاطه العدواني، وتترك فيه آثاراً سلبية أُخرى، ولهذا ينبغي للآباء أن يلتزموا الصبر ويتريثوا أمام الحركات الزائدة للأبناء ويصبروا على تمرّدهم وتصرفاتهم الشريرة، حتي تنتهي تلك المرحلة التي يعيشونها، وليعلم الآباء أنّ الطفل إذا وجد مطاوعة من أبويه فأنه سوف ينقاد لهما ويمتثل أوامرهما.

وقد أمرنا الدين الإسلامي بالصبر على ممارسات الطفل، لا سيَّما في السنين السبع الأولى التي تكثر فيها مشاكساته وبكاؤه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**الولد سيّدُ سبع**[١]».

وليعلم الأبوان أن الله تعالى سوف يثيبهما على صبرهما لبكاء الطفل وإيذائه، لأنّ بكاءه ذكر وتهليل لله تعالى فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لَا تَضْرِبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى بُكَائِهِمْ فَإِنَّ بُكَاءَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لِوَالِدَيْهِ**»[٢].

وفي حديث آخر رواه محمد بن مسلم حيث قال كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ فَرَأَيْتُهُ يَئِنُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «**مَا لِي أَرَاكَ تَئِنُّ**»، قَالَ طِفْلٌ لِي تَأَذَّيْتُ بِهِ اللَّيْلَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «**يَا يُونُسُ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ جَبْرَئِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ صلى الله عليه وآله يَئِنَّانِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَا حَبِيبَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ تَئِنُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله طِفْلَانِ لَنَا تَأَذَّيْنَا بِبُكَائِهِمَا فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَهْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهُ سَيُبْعَثُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شِيعَةٌ إِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ فَبُكَاؤُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا جَازَ السَّبْعَ فَبُكَاؤُهُ اسْتِغْفَارٌ لِوَالِدَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الْحَدِّ فَإِذَا جَازَ الْحَدَّ فَمَا أَتَى مِنْ حَسَنَةٍ فَلِوَالِدَيْهِ وَمَا أَتَى مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا عَلَيْهِمَا**»[٣].

---

(١) مكارم الآخلاق: ص٢٢٢.

(٢) هداية الُأمة إلى أحكام الأئمة: ج٧ ص٣٣٨.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٣.

وقد ورد في الروايات حول ثواب الأمراض التي تصيبه فيكتب بإزائها لوالديه الأجر والثواب وأنّها كفارة لذنوبهما فد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إِذَا مَرِضَ الصَّبِيُّ كَانَ مَرَضُهُ كَفَّارَةً لِوَالِدَيْه**»(١).

أمر الإسلام بالصبر على كلّ هذا مبيّناً الأجر الذي يمنحه الله تعالى للوالدين، أو المصلحة للطفل حينما يكبر. وقد أكّد الدين الإسلامي على لزوم تفهّم الوالدين لمرحلة الطفولة في التعامل مع الأولاد، فلا بدَّ للأب - وكذا الأمّ - أن يصبر على مشاغبة الطفل بل عليه أن يلاعبه بكلّ عطف وحنان ورحمة، وهذا ما بيَّنه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في قوله: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَه**»(٢) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ صَبَا**»(٣).

وقد مارس النبيّ صلى الله عليه وآله بمرأى المسلمين حالة من التصابي للأطفال وذلك حينما رأوه يحبو والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره، وهو يقول: «**نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا وَنِعْمَ الْعَدْلَانِ أَنْتُمَا**»(٤).

٢- التعامل السهل والسمح مع الأطفال

من السمات المميزة التي يمتاز بها الطفل الحركي والحيويّ هو غياب حالة الترتيب والإنتظام في تصرفاته وشؤونه الخاصة، ولكن ينبغي أن نعلم

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص١٩٤.
(٢) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٣.
(٣) الكافي: ج٦ ص٥٠.
(٤) كشف الأمة في معرفة الأئمة: ج١ ص٥٢٦.

أنّ عدم انتظام الطفل قد يكون بسبب الإضطرابات التي يعيشها الطفل في داخله، ولذلك على الوالدين أن يدركا جيدا مدى المعاناة التي يعيشها هؤلاء الأطفال، ويتجنبون من وضع قوانين شديدة في داخل الإسرة، وإلزامهم بتطبيق تلك القوانين والعمل على وفقها، بل يجب أن يلتزما معهم مبدأ الوسع والطاقة، أي تكليف الطفل بمقدار وسعه، وبما ينسجم مع حدود استطاعته في القيام بالعمل، لاسيّما في الأعمال العبادية، وقد حثّت أهل البيت عليهم السلام على إتّخاذ هذا المبدأ في التعامل مع الأبناء فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**نحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين، بما أطاقوا من صيام اليوم، إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلكأو أقلّ، فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا، حتى يتعوّدوا الصوم ويطيقوه، فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم، فإذا غلبهم العطش أفطروا**»[1].

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يأمر الصبيان أن يصلّوا المغرب والعشاء جميعاً، والظهر والعصر جميعاً، فيقال له: يصلّون الصلاة في غير وقتها، فيقول: هو خير من أن يناموا عنها**»[2].

إنّ طبيعة الطفل تميل نحو اللعب واللهو والدّعة والراحة، وحتّى لا ينفر من الدين ويكره العبادة ويبغضها، فيجب أن يتعامل معه بيسر وسهولة مع الرفق واللطف والحنان، وهناك روايات عدّة تفيد هذا المعنى فعن الرسول

(١) الكافي: ج٣ ص٤٠٩.
(٢) الكافي: ج٣ ص٤٠٩، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٨٠.

الأكرمﷺ أنّه قال: «**إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرّهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبتّ، الذي لا سفراً قطع، ولا ظهراً أبقى**»[١].

وجاء عنهﷺ، أنّه قال: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَخَفِّفُوا وَلَا تُثَقِّلُوا**»[٢].

طبعاً لا نقصد بذلك إهمال الطفل مطلقاً وأن يفعل ما يشاء بل ما نريد أن ننصح به الآباء هو أن يتعاملوا مع أولادهم بسهولة وأن يتجاهلوا كثيرا من تصرفاتهم التي تبدو لهم أنّها تصرفات غير عقلائية وشرعية، وهكذا يتركوا الإلزامات والقوانين المتشدّدة وعدم فرضها على الأطفال.

٣-ملءّ الفراغ

إنّ من أهم الأُمور التي تدعو الطفل الحركيّ إلى القيام بالحركات والنشاطات الزائدة وربّما الخطيرة والعنيفة منها هو البطالة والفراغ فإنّ الطفل الحيويّ والحركيّ إذا وجد نفسه عاطلا، غير مكلّف بعمل أو مسؤولية كالواجبات المدرسية أو الأعمال المنزلية فأنه يجنح الى القيام بأعمال عنيفة في داخل الأُسرة، وتظهر منه أفعال وحركات ربّما تزعج الأبوين أو غيرهم من أفراد الأُسرة، ومن هنا ننصح الوالدين بملء الفراغ في حياة الأطفال الحركيين، من خلال ادخاله في دورات مفيدة ومتنوّعة مثل المشاركة في

(١) الكافي: ج٢ ص٨٦.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨١٠.

الصفوف التعليمية ودورات تعليم القرآن وحفظه أو تعليمه الاعمال الفنية أو المشاركة في البرامج الترفيهية والرياضية كالسباحة ولعبة كرة القدم و... أو القيام ببعض الأعمال المنزلية مثل شراء مستلزمات البيت كشراء الخبز أو غير ذلك

طبعاً يجب أن ننتبه إلى أمر مهم وهو أن لا نكثر من تكليف الطفل الحركي وأن لا نطلب منه أن يقوم بأكثر ممّا تتحمل طاقته ووسعه حتى لا يصاب بالتعب والملل فإنّ ذلك يؤدّي إلى تفاقم الحركات الزائدة وتضاعفها عند الطفل.

٤- ترهيب وترغيب الأطفال

من الأعمال التي لها دور أساسي وواضح في تعديل سلوك الطفل الحركيّ ويسهم بشكل واسع على التخفيف من حركاته ونشاطه الزائد هو ترغيبه وحثه على القيام بالأعمال والأفعال المطلوبة التي يقوم بها فإنّ تشجيع الطفل وتقديره ببعض الهدايا والجوائز أو المديح والثناء بألفاظ وكلمات جميلة على ما قام به من الأفعال الحسنة والايجابية ان كل ذلك يوحي إليه بمشاعر طيبة فتزداد لديه الثقة بالنفس وهذا ما يحفّزه إلى الإكثار من الأعمال والافعال الحسنة واجتناب التصرفات السيئة التي كان يمارسها، كما يتحتّم على الآباء أن يستخدموا أُسلوب الترهيب أحياناً وأن يعاقبوا الأطفال على أفعالهم السيئة إذا إستدعى الأمر ذلك.

ويجب علينا أن نحذر من العقوبات البدنية أي الضرب و... بل إنّما نريد بالعقوبة هنا هو بعض العقوبات الخفيفة والظريفة التي تبني الطفل وتنمّيه وتجعل منه رجلاً مقاوماً أمام التحديات والمعضلات التي تمرّ به ومن تلك أساليب، على سبيل المثال النظرة العابسة، أو عدم إبداء الاهتمام به لمخالفته الأدب، أو الامتناع عن تحقيق مطالبه المادّية وقتاً معيّناً وحرمانه من المصروف اليومي أو المدرسي أو منعه من الإلتحاق بأصدقائه واللعب معهم و...

وهذا ما نلاحظه في سيرة أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم، فقد رُوي أنّه شكى بعض الأشخاص إلى الإمام موسى الكاظم ابناً له، فقال الكاظم عليه السلام: «**لَا تَضْرِبْهُ وَاهْجُرْهُ وَلَا تُطِل**»[1].

٥- إجتناب الأطعمة الحارة

يجب على الأبوين أن يهتمّوا بطعام الأطفال الحركيين، وأن يحذرا من اطعامه الأغذية الحارّة والتي لاتلائم الأفراد الذين يتصفون بطبع ومزاج حارّ، مثل الأطعمة الممزوجة بالكافيين والموادّ الكيميائية وتناول أنواع المزيجات كالبسكويت والحلويات والمشروبات الغازية وغيرها من الأغذية الحارّة التي تزيد في نشاط وحركة الطفل.

---

(١) عدّة الداعي ونجاح الساعي: ص٨٩.

٦- توفير المكان المناسب

ينصح الآباء الذين لا يستطيعون تحمّل الحركات الزائدة لطفلهم في داخل المنزل، أن يسيطروا على تلك الحركات المزعجة من خلال إستخدام بعض الطرق والأساليب البديلة، ومن تلك الطرق والأساليب الناجحة في هذا المجال هو توفير المكان المناسب لكي يمارس الطفل ألعابه، فإنّ الأطفال يتمتعون بقدرات وطاقات زائدة ولابدّ من تفريغ تلك الطاقات والشحنات المختزنة عندهم، ومن هنا يجب على الأبوين أن يبحثا عن أماكن مناسبة للعب الأطفال مثل ميادين الملاعب والمسابح والساحات المتسعة والحدائق الفسيحة والمتنزهات العامة...

وقد وجه الإسلام بإستحباب تعليم الأولاد السباحة والرماية وتفريغ طاقة ونشاط الطفل بممارسة هذه الهوايات، فقد روى الكليني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ**»[1] وتعتبر السباحة والرماية من أكثر الألعاب نشاطاً وأنسبها لتفريغ الطاقات والشحنات التي يختزنها الطفل، وهاتان تتطلبان مكاناً متّسعاً لممارستهما، وعلى أيّة حال فإنّ الطفل إذا لم يجد المحل المناسب لتفريغ طاقاته فأنه سوف يضطر الى أن يمارس نشاطه في داخل المنزل، وبين أفراد الأُسرة وهذا يؤدي بدوره إلى إزعاج أفراد أُسرته.

ممّا يُؤسف له، أنّ بعض الآباء يقيّدون حركة الطفل حفاظاً على نظافة

(١) الكافي: ج٦ ص٤٧.

جسمه ولباسه من الاتّساخ، بالتراب و... وبهذه الذريعة يكبتوا مواهبه ويمنعوا الطفل من تنمية قابلياته وحرمانه من التفتّح والازدهار.

غير أنه يجب على الآباء والمربّين أن يعلموا أنّ من حقّ الطفل أن يلعب، وإذا اتّسخت ثيابه أثناء اللعب، فإنّه أمر طبيعيّ، وببساطة يعاد غسلها. فينبغي والحال هذه، أن لا يصرخ الوالدان على الطفل: ماذا تفعل؟ الآن تجعل ثيابك قذرة!! بل عليهم تشجيعه على اللعب، وتحفيزه ورفع الموانع وإزالة العوائق والحواجز النفسيّة، كالخوف والحياء...

بل عليهم أن يشجّعوا أولادهم على الألعاب الشاقّة والصعبة التي فيها معاناة، حتى يكتسبوا قوّة في البدن وشجاعة القلب، وتنمّي عقولهم وأذهانهم، وهذا ما أشارت إليه الروايات بشكل واضح، حينما أكّدت على استحباب عَرَامة الصبيّ في صغره.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**عرامة الصبيّ في صغره زيادة في عقله في كبره**»[1].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «**يُستحبّ عَرَامة الغلام في صغره، ليكون حليماً في كبره**»[2].

أمّا بعض الآباء الذين يمنعون أولادهم من اللعب بحجّة أنّهم لا يملكون

(١) نهج الفصاحة: ص٥٦٤.
(٢) الوافي: ج٢٣ ص١٣٨٤.

إلّا فضاء المنزل، ويخافون على أثاث المنزل والستائر وألوانها وسائل البيت وترتيبها وأناقتها... ولهذا يمنعون أولادهم من ممارسة اللعب والحركة و...

ينبغي أن يعلم الآباء أنّ هذه الأعذار غير مقبولةً، لأنّه بإمكانهم أن يهيئوا لأطفالهم مكاناً خاصاً، أو أن يؤمنوا لأولادهم غرفة خاصة ليقوم الطفل بنشاطه بحرّيّة، فإنّ قضاء الطفل وقته في اللعب أهمّ من أيّ اعتبار جماليّ أو اجتماعيّ أو ماليّ، لأنّ النموّ السليم للطفل مقدّم على وسائل المنزل وأثاثه وترتيبه وألوانه وغير ذلك من الإعتبارات الأُخرى، وإذا كانت غرف المنزل قليلة، فبإمكان الوالدين ترتيب غرفة الضيوف أو الجلوس بنحو خاصّ ليلعب الطفل، ثم يعاد ترتيبها بنحو آخر أثناء زيارة الضيوف، وإلّا فما فائدة غرفة تُعطَّل أسابيع أو شهوراً انتظاراً لاستقبال ضيف بين حين وآخر، في الوقت الذي تُحجز فيه بشكل يومي وعلى مدار الساعة، حرّيّة الطفل ويُمنع من اللعب.

الإهتمام بلعب الأطفال

يؤكد الخبراء والأخصّائيون التربويون على أهمية لعب الأطفال وتأثيره على نموهم الإجتماعي والنفسي والثقافي و...

في الحقيقة أنّ اللعب استعداد فطري عند الطفل يتم من خلاله التخلّص من الطاقة الزائدة وتفريغ الشحنات وهو مقدمة للعمل الجدي الهادف، وفيه يشعر الطفل بقدرته علىٰ التعامل مع الآخرين، وبمقدرته اللغوية والعقلية

والجسدية، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الاشياء التي تحيط به، فللعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري للطفل في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها، ذلك أن الطفل يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات والتعاون والثقة بالنفس...

والألعاب تضفي علىٰ نفسيته البهجة والسرور، وتنمي مواهبه وقدرته علىٰ الخلق والابـداع، ومن خلال اللعب يتحقق النمو النفسي والعقلي والاجتماعي والانفعالي للطفل... ويتعلم الطفل من خلاله المعايير الاجتماعية، وضبط الانفعالات والنظام والتعاون... ويشبع حاجات الطفل مثل حب التملك... ويشعر الطفل بالمتعة ويعيش طفولته.

فاللعب حاجة ضرورية للطفل، فلا يمكن أن يكون هناك طفلاً سليما يتمتع بصحة كاملة وهو لا يحبّ اللعب، وحتى الانبياء والصالحين فانهم مرّوا في مرحلة اللعب، وان اختلفوا عن الآخرين في طريقة واسلوب اللعب، ولذا جاء في الروايات ما يؤكد علىٰ اشباع هذه الحاجة لدى الطفل قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام «**دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِين**»(١).

وورد في رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله بتعبير آخر «**الْوَلَدُ سَيِّدٌ سَبْعَ سِنِين**»(٢).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**يُرْخَى الصَّبِيُ سَبْعا**»(٣).

(١) الكافي: ج٦ ص٤٦.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٢٢٢.
(٣) بحار الأنوار: ج١٠١ ص٩٦.

وكان رسول اللهﷺ يشجّع الحسن والحسين علىٰ المصارعة بينهما فانهﷺ دخل ذات ليلة بيت فاطمةعليها السلام ومعه الحسن والحسينعليهما السلام فقال لهما: «**قُومَا فَاصْطَرِعَا**»[1].

سؤال:

لقد أشارت أحاديث العترةعليهم السلام إلى ضرورة ممارسة اللعب عند الأبناء لمدّة سبع سنوات. ولكن هل معنى ذلك أنّه لا يحقّ لهم اللّعب بعد هذا السنّ؟ أو أنّ اللّعب مسموح له ولكن يجب أن يقيّد ويحدّد حسب سنّه ووضعه الذي يعيشه؟

الجواب:

بالطبع أنّ الطفل في السبع الثانية لايمنع من اللعب ولكن لا يسمح له باللعب مطلقا، ومتى ما شاء، كما كان في السبع الأُولى، بل تفرض عليه بعض القيود حسب ما تقتضيه مرحلة التأديب، ويمكن أن يخضع هذا الموضوع لدراسة أوسع في البحوث النفسية.

(١) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٨٩.

الثاني: السلوك العدواني

السلوك العدواني

من التصرفات السيئة التي يمارسها بعض الأطفال هو السلوك العدواني، ولايخفى أنّ ممارسة السلوك العدواني إلى حدّ ما، يعتبر من الظواهر الطبيعية التي يقوم بها الأطفال، ولكن قد يكون لها دوافع وأسباب فقد يكون سببها الضغوط الجسمية أو النفسية التي يواجهها الأطفال، وقد تنشأ هذه الظاهرة بسبب خلل وإرباكات نفسية تعيش في داخل الأبناء، وقد تكون بدوافع أُخرى وسيأتي الكلام عنها مفصلاً.

ولكن ما ينبغي أن نؤكّد عليه هنا هو أنه يجب على الآباء أن يتفهموا الأسباب والدوافع التي تؤدي بأبنائهم إلى ممارسة هذا السلوك، ويتعرفوا على طرق علاجه والتخلّص منه،لأنه إذا لم يُعالج هذا السلوك الخاطئ، فلربّما يتحول إلى عادة مألوفة عند الطفل ويصبح جزءا من طبيعته.

أسباب التصرفات العدوانية عند الأطفال

١-عدم الإلتفات إلى الأطفال

من الأسباب المهمة التي تدعو الأبناء إلى ممارسة التصرفات العدوانية

والجرأة على الآخرين، هو عدم الإعتناء بهم فإن الأولاد -لاسيما الذين بلغوا السنة الثالثة والرابعة من أعمارهم- يسعون الى أن يلفتوا إنتباه من حولهم إلى قدراتهم وطاقاتهم الجسمية والفكرية ومن أجل تحقيق هذه الغاية يقومون بممارسة بعض الأفعال والتصرفات الطريفة والغريبة أمام الآخرين ليلفتوا أنظارهم، ولذا يجب على الوالدين والمربين أن يلتفتوا إلى تصرفات أولادهم، ولا يهملوها أو يغفلوا عنها فإنّ الطفل إذا افتقد إهتمام الآخرين لاسيما الوالدين بما يقوم به من أفعال وتصرفات طريفة، وهو يراها إنجازات لايستطيع أن يقوم بها أحد غيره، فسوف ينزعج ويغضب ويقوم بالصراخ والضوضاء والحركات غير اللائقة والقيام بأعمال عدوانية ردّاً على ذلك الإهمال الذي واجهه من قبل الوالدين أو غيرهما، وبهذا الشكل يحاول أن يلفت إنتباه الآخرين أيضاً.

٢- الضرب وإستخدام العنف مع الأطفال

من الأساليب المتداولة والشائعة التي يمارسها أغلب الآباء في تربية أولادهم وتهدئتهم واحتواء الأعمال العدوانية التي يقومون بها، هو أُسلوب الضرب والشتم وقد إعتاد الكثير من الناس على إستخدام هذا الأُسلوب بحيث قال شاعرهم

اضربْ وَليدكَ تَأديباً على رَشدٍ
ولاَ تَقُلْ هُوَ طِفلٌ غيرُ مُحتلم

فـربَّ شـقّ بـرأسٍ جَـرْ مَـنـفـعةً
وَقسْ على شِقِّ رأسِ السَّهم والقلم

وقال شاعر آخر:

لا تأسفنَّ على الصبيان إن ضربوا
فالضربُ يفنى ويبقى العلمُ والأدب
فالضربُ ينفعهم، والعلم يرفعهم
لولا الإخافة ما خطوا، ولا كتبوا

وقد إستند مؤيّدو هذا الأُسلوب على بعض المبرّرات أهمّها

١- إنّه شكل من أشكال إدانة تصرّفات الطفل السلبيّة، وهو يحفّز الطفل على إيقاف بعض التصرّفات وتنشيط بعضها الآخر. فالعقاب وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعيّ، يُقصد به إحداث ألم مقصود مفيد.

٢- يساعد الطفل على التمييز بسرعة بين القيم والأنماط السلوكيّة الجيّدة، والأنماط السلوكيّة غير المقبولة.

٣- إنّ الأطفال في المنازل وطلّاب المدارس التي لا يُسمح فيها بالضرب، يميلون إلى التسيّب والفوضى، وعدم الجدّيّة في تعاملهم مع إخوتهم وزملائهم ومعلّميهم[١].

في الحقيقة أنّ النتائج التي توصلت إليها الدراسات التربوية تؤكّد أن

(١) جامعة حلب، العقاب وعلاقته بالتحصيل الدراسيّ: ص٨.

أُسلوب الضرب والعنف يعتبر من الأساليب الفاشلة في تربية الأولاد فهو غير قادر على منع الطفل من ممارسة الأعمال العدوانية. بل يزرع الخصومة والكراهية في قلب الطفل، ويدعوه إلى التباغض والتشاجر مع الآخرين، وممارسة الأعمال العدائية معهم، ويدفعه الى التقليد ا في إستخدام العنف وممارسة الضرب مع الآخرين والإعتداء عليهم.وقد جاء في أحاديث العترة عليهم السلام النهي عن ضرب الأولاد، فقد روي أنّ رجلاً شكى لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إبناً له فقال له: «**لَا تَضْرِبْهُ وَاهْجُرْهُ وَلَا تُطِل**»[1]

وفي الكافي عن يُونُسَ بْنِ رِبَاط عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ قَالَ (السائل) قُلْتُ كَيْفَ يُعِينُهُ عَلَى بِرِّهِ قَالَ يَقْبَلُ مَيْسُورَهُ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ وَلَا يُرْهِقُهُ وَلَا يَحْرَقُ بِهِ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَصِيرَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُقُوقٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِم**»[2].

ولذلك يجدر بالآباء الذين يستخدمون أُسلوب العنف في تربية أولادهم أن يجتنبوا هذا الأُسلوب وانتهاج طرق وأنماط أُخرى مثل أُسلوب الحرمان أو مضاعفة التكليف المدرسي أو...

---

(١) عدة الداعي ونجاح الساعي: ص٨٩.

(٢) الكافي: ج٦ ث٥٠.

٣- الشعور بالجوع

إنّ الشعور بالجوع يعتبر من العوامل الأساسية التي تثير غضب الأفراد لاسيما الأطفال، فلابدّ من الأهتمام بالنظام الغذائي الذي تعوّد عليه أطفالنا، فلا نلزمهم ببرنامج معين وساعات محدّدة لتناول الطعام كما يلتزم بذلك الكبار، فلا يتناولون الطعام إلّا في وجبات ثلاث؛ الفطور، والغداء والعشاء فإنّ الطفل لايطيق أن يتحمل الجوع في ما بين هذه الوجبات الثلاث التي تستغرق بين ٦ إلى ٧ ساعات، وقد أكّدت الدراسات الطبية أنّ الطفل في المراحل المتعددة من عمره يحتاج إلى تناول أكثر من ٥ وجبات من الطعام الصحّيّ الذي يحتوي على كلّ العناصر اللازمة لسدّ حاجاته المطلوبة، وتشتدّ هذه الحالة عند الطفل الحركيّ الذي تستفرغ طاقاته وتستهلك قدراته في أسرع وقت، فهو يشعر بالجوع في فترات قصيرة فيجب أن يتناول الطعام كلما أحسّ بالجوع، وذلك يلزم الوالدين أن يلتفتوا إلى تغذية الأولاد ولا يهملوها لكي لاينتهي الأمر إلى إصابة جسمه بأمراض خطيرة ناتجة من سوء تغذيته وكذا إلى غضبه وصدور الأعمال العدوانية منه. وقد أكّدت النصوص الدينيّة على أهمّيّة الصحّة الجسميّة للإنسان لاسيّما الأطفال.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... **أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ وَأَفْضَلَ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَأَفْضَلَ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ...**»[1].

وفي كتاب المحاسن عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ خَضِرٍ قَالَ: «**كُنْتُ**

(١) تحف العقول: ص٢٠٣.

عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام **فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ لَهُ يُولَدُ لَنَا الْمَوْلُودُ فَيَكُونُ مِنْهُ الْقِلَّةُ وَالضَّعْفُ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ السَّوِيقِ فَإِنَّهُ يَشُدُّ الْعَظْمَ وَيُنْبِتُ اللَّحْم»**[1]

٤- مشاهدة الأفلام والمسلسلات العنيفة

إنّ مشاهدة الأفلام والمسلسلات التي تحتوي على الأعمال الإجرامية والعنيفة كالضرب والشتم و... لها أثر كبير في تعليم الطفل على ممارسة الأعمال العدوانية، فإنّ كثرة مشاهدة الأفلام العنيفة تخلق روح العنف والقسوة في قلب الطفل وتزيل عنه تلك النعومة واللطافة التي اودعها الله تعالى فيه ولهذا فإنّ الطفل عندما يشاهد الشخصيات الخيالية أو التمثيلية التي تمثل دور الأنسان الشجاع والمغامر في تلك المسلسلات والأفلام، وهي تقتل وتفتك بالآخرين، وتقوم بأعمال قاسية وخشنة معهم، فانه سوف يتعلم تلك الأعمال العنيفة التي شاهدها، وتصبح عنده ممارسة هذه الأعمال العنيفة أمراً إعتيادياً، وكثيراً ما نرى أنّ الأولاد عندما ينتهي الفلم أو الكارتون مباشرة يعملون تلك الحركات الخشنة والعنيفة التي شاهدوها من ممثلي ذلك الفلم مع إخوتهم في المنزل، ويحكون لهم اللقطات التي قام بها الممثل في الفلم أو المسلسل.

ولابدّ أن نعلم أنّ الطفل ليست له شخصية مستقرّة وثابتة، بل هو متغير

(١) المحاسن: ج٢ ص٤٨٨.

في تصرفاته ويحاول أن يتشبّه ويقلّد الآخرين في جميع تصرفاته وأفعاله لاسيما الشخصيات المغامرة والتي تعرف بالبطولة والشجاعة التي يشاهدها في الأفلام أو افلام الكارتون، وهو لايعلم أنّ تلك الشخصيات، ليست شخصيات حقيقية وواقعية حتى يصح الإقتداء بها، بل هي شخصيات وهمية تميثيلية تلعب دور الأبطال والشجعان ولكنها في واقع الأمر ليست هكذا.

٥- شجار الوالدين أمام الأطفال

من العوامل المؤثرة في تعويد الطفل على ممارسة الأعمال العدوانية هو نزاع وصراع الوالدين وتشاجرهم أمام الأطفال، فإنّ الأبوين لهما التأثير الكبير والدور الأساسي في سلوك الطفل، ذلك أن الطفل إذا شاهد المواقف العدوانية أو السباب والشتائم التي احد الأبوين تجاه الآخر في حالات الشجار التي تحصل بينهما، فانه سيتعلم ذلك السلوك العدواني، والكلمات البذيئة التي سمعها من أبويه، ويقوم بإستخدامها عندما يصطدم مع الأخرين ولذلك يجب على الآباء عندما يغضبوا وينزعجوا في حالات حصول الإحتكاك وأن يتعاملا مع المشكلة بعقلانية ويحاول كل منهما أن يعالج المشكلة بعقلانية حتى يتعلم أطفالنا منّا كيف يتعاملوا مع المشاكل التي تحصل بينهم وبين غيرهم وإذا حصل هناك إصطدام بين الأبوين فليكن بعيداً عن أنظار الأطفال. فحتى لو كان سلوك الوالدين سيّئاً، فانه ينبغي عليهما أن لا يُظهراه أمام الطفل في المنزل، بل يكون بعيداً عن أنظاره لأنّ الطفل سيُقلّد أبويه ويُحاكيهما في سلوكه اليوميّ، وعندها يجد مبرّراً له في ذلك خصوصاً

أنّ الطفل إضافةً إلى قدرة المحاكاة والتقليد في حدّ نفسها، لديه تعلّق شديد وارتباط قويّ بوالديه، ممّا يزيد من نسبة الاقتداء السلوكيّ بهما.

٦- التعب وإرهاق الطفل

يعتبر عامل التعب والإرهـاق من العوامل التي تهيج القوة الغضبية لدى الأطفال، ويسبب التصرفات العدوانية لديه وهوقد يكون بسبب كثرة الحركات والنشاطات الجسدية التي قام بها الطفل

وقد يكون التعب بسبب السكون وعدم الحركة والنشاط المطلوب فإنّ الكثير من الأطفال في عصرنا هذا لاسيما في زمن تفشي مرض كورونا وبعدما تحول النظام الدراسي الفعّال والـذي كان يفرض على الطلاب الحضور في المدارس، إلي نظام دراسي إلكتروني خامد وغير فعّال، يلزم الطفل بالركود والخمول، وقد أدخل الملل والكآبة في نفوس الأطفال، فهم يشعرون بالتعب والملل بسبب السكون المستمر في المنزل، وهذا ما يهيج غضب الطفل ويؤدي به إلى القيام بالأعمال والتصرفات العدوانية.

معالجة السلوك العدواني

تختلف ظاهرة السلوك العدواني عند الأطفال حسب أعمارهم. فتظهر عند الأطفال الذين لاتتجاوز أعمارهم الخامسة بالبكاء والضرب على الأرض، وتظهر في الأطفال الذين يعيشون ما بين الخامسة والسابعة بالتمرد والعصيان، والأطفال ما بين السابعة إلى الحادية عشرة فتارة تكون بالعناد

وأُخرى بالصياح والصراخ والضجيج وأُخرى بالإحتكاك والتخاصم مع الأصدقاء.

ومهما كانت الظاهرة العدوانية فهناك بعض الطرق لمعالجة هذه الظاهرة نشير إليها في ما يلي:

أولا: إنّ أكثر السلوكيات العدوانية التي تصدر من الطفل إنّما هي في وقت فراغه، ولوكان يقضي وقته ببعض الإمور مثل اللعب أو شراء احتياجات البيت أو مشاهدة الأفلام والمسلسلات المفيدة والهادفة، أو يقضي قسماً من وقته مع أصدقائه خارج المنزل، لما ظهرت منه التصرفات العدوانية أو كانت تلك التصرفات قليلة، فعلى الآباء أن يساعدوا أولادهم في اكتشاف هواياتهم ويجعلوها بديلاً لملء أوقات الفراغ لديهم وهذا ما يساعدهم على التخلص من العدوانية.

ثانيا: من الطرق المهمة والمؤثرة للسيطرة على السلوك العدواني في سلوك الأبناء هو تكليفهم ببعض الأُمور التي يستطيعون القيام بها، فإن منح الولد المسؤولية للقيام ببعض أعمال المنزل أو خارج المنزل، تجعله يشعر بأهمية الدور الذي يقوم به كما أنّه سيشعر في نفسه أنّه شخصية مهمة ومؤثرة وهذا ما يمنعه إلى حدّ ما من ممارسة السلوك العدواني.

ثالثا: يُمكن للوالدين مدح السلوك الجيّد الذي يُمارسه الطفل لعلاج السلوك العدوانيّ لديه؛ ويكون ذلك عن طريق قول بعض عبارات المديح،

مثل قولهم أنت ولد مؤدّب وخلوق، أنت أصبحت رجلاً تساعد أبويك في أعمال البيت.

وسيحاول الوالدان إفهام طفلهما أنّه أصبح كبيراً فلا يليق به أن يصدر منه السلوك العدواني، مثل ضرب إخوته أو تعنيفهم وغيرها من التصرفات العدوانية، وهذا ما يجعله أكثر نضجاً ووعياً عند استخدامه هذه السلوكيّات بدلاً من اللجوء إلى الضرب، والعنف، وأيذاء الآخرين، وتعتبر هذه الوسيلة من أهم الوسائل التي تُعزّز السلوك الجيّد وتدفع الطفل للحفاظ عليه.

رابعا: ينبغي للآباء عند مشاهدتهم السلوك العدواني من الطفل أن يستخدموا طريقاً أخراً لتأديب إبنهم بدلاً من الضرب والشتم والتعنيف به، مثل جعله يكتب بشكل متكرر الفعل الذي قام به ككتابة عبارة لن أضرب الآخرين مرة أخرى، أو أن يزيدوا في تكاليفه المدرسية فإذا كان قد فرض عليه كتابة الواجب اليومي مرة واحدة فليكن ثلاث مرات أو أكثر بحسب شدّة السلوك العدواني الذي صدر عنه ولتكن المرات الأُخرى في دفتر آخر غير دفتره المدرسي حتي لايسأله المعلم عن سبب كتابته أكثر من المقدار المطلوب منه.

خامسا: يعتبر إيقاف إمتيازات الطفل من الطرق المؤثرة في السيطرة على السلوك العدواني الصادر منه وإذا لم يسيطر عليه بشكل كامل فعلى الأقل يحدّ من ذلك السلوك السيء ببعض المواقف والظروف الحساسة التي

يفقد فيها السيطرة على نفسه.

ومن الإمتيازات التي يمكن أن نمنع الطفل منها أخذ لعبته المفضّلة، أو منعه من ممارسة نشاطه المُفضّل لمدّة ٢٤ ساعة، أو منعه من استخدام الأجهزة الإلكترونيّة، أو عدم السماح له بالذهاب إلى منزل أحد أصدقائه، ويُشار إلى أنّ هذه الطريقة تُذكّر الطفل دائماً بضرورة تجنّب إلحاق الأذى بالآخرين.

سادسا: تقترح بعض الدراسات بأن الأطفال الذين يستخدمون الأجهزة الإلكترونية كالتلفاز، أو الهاتف المحمول، أو الأجهزة اللوحية، لعدد من الساعات، يتسمون عادة بعدوانية أكثر من هؤلاء الذين يستخدمون هذه الأجهزة بشكل أقل، وتختلف تحديد الأوقات التي يستخدم فيها الأبناء الألعاب الإلكترونية حسب أعمارهم والأماكن التي تسكنها الإسرة من سعة مساحتها وضيقها وكونها في المجمعات السكنية المشتركة أو المنازل التي تحتوي على ساحة وحديقة و... لكن ينبغي أن لا تكون الأوقات التي يستخدم فيها الطفل هذه الأجهزة أكثر من ساعتين إلى ثلاث ساعات على كحدّ أقصى في كل يوم، وينبغي للآباء أن يراقبوا الولد ومدى تأثير لعب الطفل على سلوكه العدواني في هذه المدّة المحدّدة.

ويُفضل أن يُشجع الأهل أولادهم بعد إنتهاء الوقت المحدّد من لعبهم بالألعاب الإلكترونية على اللعب في الخارج، حيث يحتاج الأطفال إلى

ثلاث ساعات من النشاط الجسدي يومياً ويجعلوا من ذلك بديلاً عن الأوقات الممتعة التي كان يقضيها الأولاد فإنّ بعض الأولاد يمتنعون عن تسليم اللعبة الإلكترونية بعد إنقضاء الوقت خوفاً من البطالة والفراغ وعدم وجود ما يلعب به.

سابعا: قد يضطّر الوالدان للسيطرة على سلوك طفلهم العدواني أن يخرجاه من الموقف الذي صدر منه التصرف العدواني أو أن يأمراه بالجلوس أو بالإضطجاع فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: **فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان**. وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**. وفي حالة الغضب على أحد أفراد أُسرته فليلمسه. فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: **وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مسّت سكنت**. أو أن يأمراه بالوضوء إذا كان يدرك ذلك وإلّا فليغسلا وجهه ويديه فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.**

الثالث: العزلة الإجتماعية

العزلة، المعنى اللغوي:

العزل والعزلة في اللغة بمعنى تنحية شخص عن أمر كان في محيط جريانه. ولهذا إختلف عن معنى التنحية والابعاد والتجنيب حيث لم يرد فيها هذا القيد.[1]

وبهذا اللحاظ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ** ﴾

اى ممّن نحيته عن مقام المزاوجة وطلّقته أو تركته.

المعنى الإصطلاحي:

وأمّا في مصطلح علم الإجتماع فان العزلة تعني الإعراض وعدم مخالطة ومعاشرة الآخرين. والطفل المنعزل هو الذي يقضي أغلب أو كل وقته مع نفسه، دون التعامل أو التواجد مع الناس، ولا يرغب أن يشارك أو يشاركه أحد في نشاطاته وتصرفاته، ويمكن أن يكون هذا الانقطاع في التواصل مع الناس كاملا أو شبه كامل.

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن: ج٨ ص١١٨.

وتعتبر الوحدة والعزلة من الأهم المشكلات والمعضلات التي يواجهها الأطفال، وهي تدّل على وجود خلل جسمي أو نفسي عند الطفل، حيث أثبتت الدراسات الحديثة أنه توجد علاقة بين العزلة والأمراض أو التغيرات الجينية التي تصيب الناس، وأنّ هؤلاء الذين يعانون من العزلة والوحدة يمتلكون جهازا مناعيا ضعيفا، ومن أجل ذلك أكّد الإسلام على مبدأ التآلف الإجتماعي ونبذ الوحدة والعزلة قال تعالى ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانا** ﴾[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**خَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ مَأْلَفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَف**»[٢].

و«ألف» في اللغة العربيّة تدلّ على انضمام شيء إلى شيء[٣]، و«الألفة» من الائتلاف، وهو الالتئام والاجتماع، الملازم للأنس والمحبّة[٤]، وهي ضد الوحدة والوحشة.

فالتآلف الاجتماعيّ من أهمّ الأصول الاجتماعيّة في حياة الإنسان المسلم، لذا، ينبغي تربية الطفل على نحو يأنس فيه مع أبناء مجتمعه، ويشعر

(١) سورة آل عمران: آية١٠٣.
(٢) أمالي الطوسي: ص٦٤٢.
(٣) مقاييس اللغة: ج ١ ص١٣١.
(٤) مصباح المنير: ج١ ص١١٨.

بأنّه جزء منهم ومنتميا إليهم، ويتواءم معهم، ويحبّهم، فيتمنّى لهم ما يتمنّى لنفسه.

الإنعزال والإنطواء

إنّ الوحدة والعزلة تتفاوت عند الأفراد بالشدّة والضعف، فتكون ضعيفة عند بعض الأطفال، وهم الذين تنحصر معاشرتهم مع أفراد الأُسرة فحسب، دون الغرباء فهم لا يحبون معاشرة الغرباء فإن وجدوا أحدا من أفراد الأُسرة أو من الأرحام عاشروه، وإن لم يجدوا تركوا المعاشرة وإنشغلوا بأنفسهم، وذلك نتيجة التصادم الذي حصل لهم جراء معاشرة الأطفال، ذلك ان الطفل يشعر بالإنكسار أمامهم فلا يحب أن يستذكر ما حصل له معهم، فيحاول الإبتعاد وإجتنابهم.

وقد تكون العزلة شديدة عند البعض الآخر من الأطفال، وهي أن ينقطع الطفل عن الآخرين ويقاطعهم بشكل كامل، حتى انه يقاطع أفراد الأُسرة ولا تكون له علاقة إلّا مع أُمّه، ويسمى هذا النوع من الأطفال بالإنطوائيين.

الطفل المنعزل والطفل الإنطوائي

ربّما يتصور بعض الآباء أنّ الطفل المنعزل هو الإنطوائي على نفسه ولا يوجد فرق بينهما، ولكن في الواقع أنّ الطفل المنعزل والطفل الإنطوائي شخصان متمايزان، تختلف خصوصيتهما عن البعض الآخر، فإنّ الطفل الإنطوائي هو الذي يحب الوحدة مع نفسه ويستمتع بها ويفضلها على

المشاركة والمعاشرة مع الآخرين، وإذا قضى بعض وقته في معاشرة الآخرين فانه سوف يشعر بالتعب والملل ويتمنى أن يعود إلى وحدته، ولكن الطفل المنعزل قد يكون سبب إنعزاله وعدم إختلاطه مع الغير، لا لأنّه يحبّ الوحدة بل لأنّه خجول، أو يستوحش عند معاشرة الأصدقاء، أو أنّه لايملك الثقة بالنفس ويخشى أن يصدر منه الخطأ فيسخر به الآخرين.

فالطفل المنعزل ربّما يحبّ معاشرة أقرانه والإختلاط بهم ولكن للأسباب التي تقدّمت أو غيرها يخشى معاشرتهم.

معالجة الطفل الإنطوائي

أثبتت الدراسات العلمية أنّ حالة الإنطواء عند بعض الأطفال تعتبر من الطبيعة التي لايمكن تغييرها، وهي إحدى مميّزات الطفل الإنطوائي عن الطفل المنعزل حيث أن الطفل المنعزل يمكن تغييره من حالة العزلة التي يعيش فيها إلى فرد إجتماعي، وذلك إذا إستخدمت الطرق المناسبة لمعالجته، وأمّا الإنطوائي لا يمكن تغييره إذ لم يكن سبب إبتعاده عن الغير، أمور خارجية كالخجل أوعدم الثقة بالنفس أو...فيمكن إزالتها بل ربّما يكون الفرد الإنطوائي قادر على إيجاد علاقات ونشاطات إجتماعية قوية مع أقرانه وأصدقائه إلّا أنّ طبيعته الذاتية لا تتحمل كثرة المعاشرة والإختلاط معهم، وإن إستمرار معاشرته مع الأقران قد تؤدي به إلى الملل والتعب.

ثم إنّ محاولة تغيير سلوك الفرد الإنطوائي من الأخطاء التي يسعى

لتحقيقها بعض الآباء وفيها أضرار كثيرة تتوجه الى الطفل كالإضطرابات النفسية وعدم الثقة بالنفس و... وهناك مشاكل أُخرى ناتجة من محاولة تغيير طبيعة الطفل الإنطوائي. ويجب أن يعلم الآباء أنّ حالة الإنطواء، لاتعتبر إختلالا واضطرابا نفسيا فتحتاج إلى معالجة بل هي جزء من الأطباع التي تنمو عليها بعض الأفراد.

أسباب الغزلة عند الأطفال

هناك عدد من الأسباب التي تؤدي إلى عزلة الأطفال تتمثل في الأُمور التالية:

١- المعاملة السيئة مع الطفل

ان المعاملة السيئة التي تصدر من الأبوين ازاء طفلهما وكانت تتمثل بالعنف والضرب وخاصة إذا كانت أمام الغرباء سوف تؤدي تلك المعاملة السيئة بالطفل إلى تراجع تقدير الذات وتشويه الصورة الذاتية للطفل، أي إن الطفل إذا واجه ضرباً وعقوبة جسدية من الأبوين فانه سوف ينظر الى نفسه على أنه إنسان ناقص غير سوي فاقد لأبسط مكونات الشخصية، وبالتالي يتكوّن مفهوم سلبي عن ذاته مما يؤدي به إلى الشعور بالتفاهة والحقارة وستتولد حالة من الجبن والخنوع في نفسه. وهذا ما يدفعه الى أن ينعزل عن أفراد المجتمع ولايحبّ التفاعل والإختلاط بهم، ولهذا نجد أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام نهوا عن ممارسةالتعنيف بالأولاد وضربهم فقد جاء في

الحديث أنّ رجلاً شكا الى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مشاكسة إبنه وهل يجوز له أن يستخدم أُسلوب الضرب لنهيه عن ذلك؟ فردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: «**لَا تَضْرِبْهُ وَاهْجُرْهُ وَلَا تُطِل**»[1].

لقد بيّن الإمام في هذا الحديث درساً تربوياً هاماً، وهو استخدام أسلوب الهجران والإعراض عن الطفل بحيث يشعر الطفل بالخطأ بدلا من إستخدام أُسلوب العنف والضرب، ويعتبر هذا الأُسلوب من الأساليب الناجحة التي تجعل الأبناء يشعرون بأخطائهم، ويحسبون حساباً لتصرفاتهم، فالهجران شعور نفسي يسبّب ألماً للأطفال وبالتالي يعطي درساً تربوياً في تعديل السلوك بشكل إيجابي، ثم إضاف الإمام في حديثه عدم إطالة الهجران وأن لايستمر إعراضه طويلاً وذلك لئلا يترك جرحاً نفسياً عميقاً في نفوس الأبناء ويخرج عن تأثيره الإيجابي، فمضمون الهجران هو أن نجعل الطفل يشعر بالخطأ الذي فعله.

وكذلك إذا تعرض الطفل الى معاملة تتسم بالسخرية من قبل المعلم أو الأصدقاء والأقران فسوف يفقد الثقة بنفسه ويكره معاشرة أصدقائه وهذا ما يجعله أيضاً الى مقاطعة أفراد المجتمع والأصدقاء وهذا هو السبب الغالب في إنعزال الأطفال في المدارس، فإنّ أكثر الأطفال الذين يقضون أوقاتهم المدرسية في العزلة والوحدة، ويحاولون الإبتعاد من زملائهم في المدرسة، إنّما سببه التعامل والتصرفات المسيئة والمخزية التي توجهت إليهم من قبل

(١) بحار الآنوار: ج١٠١ ص٩٩.

بعض المعلمين أمام أصدقائهم، وهكذا بسبب الإستهزاء والسخرية التي تلقوها من زملائهم، فإنّ جميع تلك التصرفات تترك أثراً سلبياً في نفس الطفل بحيث تؤدي به إلى عدم الثقة بالنفس، وبالتالي الإبتعاد عن معاشرة الآخرين وإختيار العزلة والوحدة.

٢- الخلافات الأُسرية

الأسرة ولاسيّما الوالدين يمثلان العامل الأهم والأساسي في عزلة الأطفال عن الأصدقاء والأقران والمجتمع بصورة عامة، فإنّ الاطفال الذين يشاهدون تشاجر الأبوين، وعدم إحترام أحدهما للآخر، ويعيشون أجواءاً مشحونة بالخلافات والمشاكل داخل المنزل، سوف يفقدون قدرة التواصل مع الآخرين.

يقول الدكتور سپوك: إنّ العيادات النفسية تشهد آلاف الحالات من الناس الذين نشأوا وسط ظروف عائلية مليئة بالخلاف الشديد، ان هؤلاء الابناء يشعرون في الكبر بأنهم ليسوا كبقية البشر، وتنعدم فيهم الثقة بالنفس، فيخافون من اقامة علاقات عاطفية سليمة ويتذكرون ان معنىٰ تكوين أسرة هو الوجود في بيت يختلفون فيه مع طرف آخر ويتبادلون معه الاهانات[١].

وقد وضع الاسلام منهجاً متكاملاً من أجل تحجيم وانهاء الخلافات والتشنجات بين الزوجين، أو التقليل من تأثيراتها النفسية والعاطفية على

(١) تربية الطفل في الإسلام: ص١٨.

الأطفال وذلك من خلال خطوات ثلاث:

الخطوة الأُولى: تعميق المودّة والرحمة داخل الاسرة قال الله تعالى **﴿ وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ﴾**(١).

الخطوة الثانية: إلتزام كل واحد من أفراد الأُسرة برعاية وأداء حقوق الآخرين قال رسول الله ﷺ **«أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... الرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ فَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ بَعْلِهَا وَوُلْدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُم»**(٢).

الخطوة الثالثة: إستخدام ثقافة التسامح والتغافل داخل الأُسرة خاصة بين الزوجين يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«صَلَاحُ حَالِ التَّعَايُشِ وَالتَّعَاشُرِ مِلْءُ مِكْيَالٍ ثُلُثَاهُ فِطْنَةٌ وَثُلُثُهُ تَغَافُلٌ»**(٣).

فإذا رأى كل واحد من الزوجين ما يكرهه من الآخر فليتغافل عنه وليسامحه قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام **«مَنْ لَمْ يَتَغَافَلْ وَلَا يَغُضَّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ تَنَغَّصَتْ عِيشَتُه»**(٤)، وقال رسول الله ﷺ **«مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ**

(١) سورة الروم: آية٢١.
(٢) مجموعة ورام: ج١ص٦.
(٣) تحف العقول: ص٣٥٩.
(٤) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥١.

امْرَأَتِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا أَعْطَى أَيُّوبَ عليه السلام عَلَى بَلَائِهِ»[1].

فإنّ الإلتزام بهذه الخطوات الثلاث تنهي الإنفعالات والإضطرابات التي يلاقيها الأطفال من خلافات ومشاجرات الآباء، لأن الطفل سوف يتعلم هذه المهارة من الأبوين فإنّ الأبوين بسلوكهما وحسن تعاملهما مع البعض ومعاشرتهما الطيبة مع الآخرين سوف يدربون الطفل -من حيث لايشعرون- مهارات التواصل الإجتماعي والتفاعل والمعاشرة مع الآخرين، وسيواصل الطفل انتهاج هذه الأخلاق الإجتماعية التي تربّى وتعوّد عليها داخل المنزل، وبالتالي يصبح الولد إنساناً إجتماعياً يحبّ معاشرة الغير والتواصل معهم.

إنّ التجارب أثبتت نجاح هذا الأُسلوب في تكوين الشخصية الإجتماعية للطفل، وهو القدرة على ممارسة العلاقات الإجتماعية مع الآخرين، على عكس الأُسلوب الشائع بين الناس في إكراه وإجبار الطفل على اللعب مع أقرانه خارج المنزل أو كثرة النصح له على ذلك، فقد أكّدت الدراسات التربوية الحديثة على فشل هذه الطريقة، وحذرت من آثارها السلبية التي تترسب في نفسية الطفل وتثير فيه حالات من الإضطراب والعناد و... وقد جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام التأكيد والحثّ على دعوة الناس من خلال العمل قبل دعوتهم بالنصيحة والموعظة قال الإمام الصادق عليه السلام: «**كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَالِاجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْخَيْرَ فَإِنَ ذَلِكَ**

(١) مكارم الأخلاق: ص٢١٣.

دَاعِيَةٌ»[١].

وقال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: «**مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِم**»[٢]

٣- الإنشغال بالاجهزة والألعاب الكترونية

من الأسباب التي لها دور في إبتعاد الأطفال عن المحيط الإجتماعي، وفقدهم لمهارات التواصل الإجتماعي، هي الآلات والوسائل التكنلوجية الحديثة، فقد تعوّد الكثير من الأطفال في هذا العصر على اللعب بهذه الوسائل والألعاب، بحيث ملأت كل وقته، ومنعته عن التواصل مع الآخرين.

يجب أن ينتبه الوالدان إلى خطورة كثرة اللعب بهذه الآلات وما تتركه من آثار سلبية على جسم الطفل وروحه، فإنّ الكثير من هولاء الأطفال يشعرون في أغلب الأوقات بالملل والتعب النفسي، ولا يحبون العشرة والتواصل مع أقرانهم، فهم يشبهون المدمنين على تعاطي المخدرات، حيث لا يستطيعون مفارقة تلك الأجهزة والألعاب الإلكترونية ومتى ما فرغوا من واجبهم المدرسي أو غيره من الواجبات الأُخرى، إنشغلوا بتلك الأجهزة والألعاب.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٧٨.

(٢) نهج البلاغة [صبحي صالح]، ص٤٨٠.

٤- النقص الجسمي في الطفل

من العوامل التي تدفع الأطفال الى أن يتجنّبوا التواصل في علاقاتهم الإجتماعية مع الآخرين، هو وجود العاهات الجسمية والخلل العضوي فيهم مثل حول العينين، أو النقص في الرجلين ممّا يجعل الطفل يعرج حين المشي أو التلعثم في النطق والكلام، فإنّ جميع هذه العيوب تدفع الطفل الى أن يتجنّب العلاقات الإجتماعية، ويرفض قبول الصداقة مع زملائه وأقرانه، وذلك لما يشعر به من النقص والحقارة في نفسه أمامهم، أو يخشى من السخرية والإستهزاء التي قد توجه اليه من قبلهم، فيحاول أن يبتعد عن هولاء ويختار العزلة والوحدة، وبذلك ستضعف علاقاته الإجتماعية.

٥- خوف الآباء على الأطفال

يعتبر خوف الآباء على أولادهـم، من العوامل التي تضعّف قدرات ومهارات التواصل الإجتماعي لدى الأولاد، فإنّ الكثير من الآباء لاسيما اولائك الذين يهتمون إهتماماً بالغاً بتعليم أولادهم وتربيتهم وفق المنهج الإسلامي، الذي يدعو إلى الأخلاق الحسنة والإبتعاد عن الممارسات الأخلاقية السيئة، فإنّ هؤلاء الآباء يمنعون أولادهم من الإختلاط بالبيئة والمحيط الذي يعيشون فيه، وينهونهم عن التواصل والتفاعل واللعب مع أولاد بيئتهم، خوفاً من أن يتعلموا منهم الأخلاق السيئة فتنتقل إليهم التصرفات والسلوكيات القبيحة والكلمات والعبارات البذيئة التي قد تصدر عن اولئك الأولاد، وهذا الأمر يؤثر على القدرات الاجتماعية للطفل ويدفعه

إلى إختيار العزلة حتى في مراحل عمره المتقدمة.

فقد أثبتت الدراسات العلمية والنفسية أنّ لعب الأطفال مع أقرانهم خارج المنزل، وبعيداً عن أنظار الوالدين، يساعد بشكل كبير على تنمية الطفل إجتماعياً ويعينه على معرفة طرق حلّ المشاكل واجتياز الصعوبات.

إضافة إلى ذلك، أنّ الإنسان صغيراً كان أو كبيراً يحتاج إلى صاحب وصديق يعاشره ويستأنس به يقول الإمام الصادق عليه السلام «**إِنَّ أَحَداً لَا يَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ حَيَاتَهُ وَالنَّاسُ لَا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْض**»[1].

إنّ الإختلاط بالآخرين والتواصل مع أفراد يختلفون في طبائعهم وسلوكهم وأخلاقهم، يساعد الطفل على معرفة الأطباع المتنوعة لمن تعيشون حوله، وعلى تمييز الإنسان الجيّد عن الإنسان السيء ليختار لنفسه من بين تلك الطبائع والخلقيات المختلفة أُسوة مناسبة يقتدي به، وهذا الأمر قد لا يجده الطفل من خلال اللعب في المنزل، أو مع أفراد الأُسرة أو أولاد الأرحام الذين ينتحون منحاه، بل لابدّ للحصول على تلك التجارب من ممارسة اللعب والنشاط مع سائر الأطفال. وهذا ما كان عليه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله فقد كان يلعب مع الغلمان والأطفال.

وقد روي أنّه صلى الله عليه وآله كان يمارس اللعب مع أقرانه وهو إبن تسعة سنين ويناضلهم بالنبل ويصارعهم وهو في الخامسة عشر من عمره فقد جاء

(١) كتاب الأمالي للمفيد: ص١٨٦.

عن إبن عباس أنه ﷺ كان يُقَرَّبُ إلى الصِّبْيان تَصْبِيحُهم فيختلسون ويَكُف ويُصْبِحُ الصبيان غُمْصاً، ورمصا ويصبح صَقِيلًا دَهِينا[١]

وفي رواية أُخرى رواها إبن قولويه في كامل الزيارات قال: «أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعِيَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ بِحُسَيْنٍ عليه السلام يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَاسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ فَطَفَرَ الصَّبِيُّ هَاهُنَا مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقَنِهِ وَالْأُخْرَى تَحْتَ قَفَائِهِ وَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَقَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ: **حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ**»[٢].

فعلى الوالدين أن يتأملا في الآثار الإيجابية التي تترتّب على مخالطة أولادهم مع أقرانهم خارج المنزل، وليعلما إنّ تلك المعاشرة وإن كانت لاتخلو من السلبيات إلّا أنّ آثارها الإيجابية تفوق تلك السلبيات، ولكي لايقلق الآباء على أولادهم ويحافظوا على أخلاقهم وثقافتهم الدينية والإسلامية ويحافظوا على سلوكهم الإنساني ننصحهم أن يستخدموا أُسلوباً آخراً بدلاً من أن يمنعوا أولادهم من معاشرة الآخرين والإختلاط بهم، وهو أن يؤسسوا لعلاقة حميمة فيما بينهم وبين أولادهم، ولتكن تلك العلاقة علاقة محبّة وصداقة بحيث يشعر الأولاد بالقرب من الأبوين ويحدّثونهما بما يحدث لهم مع أصدقائهم من سلوك حسن أو سيئ، فيقوم

(١) بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٣٨.
(٢) كامل الزيارات: ص ٥٣.

الآباء بتوجيه أولادهم وتبيين ماهي التصرفات أو الألفاظ الجيّدة التي ينبغي أن يستخدموها، وماهي التصرفات السيئة التي لا ينبغي العمل بها.

٦- التمييز بين الأطفال

رغم تأكيد الدين الإسلامي على التزام العدالة والمساواة في التعامل مع الأبناء، الا اننا نجد بعض الآباء يميّز بين أبنائه، ويُفرِّق فيما بينهم في المعاملة والمحبة والرعاية والاهتمام. ولاشكّ أنّ هذه التفرقة والتمييز يترك آثاراً سلبية على الأولاد، فإنّ الطفل إذا وجد أنّ الأب يفضّل إخوته عليه، ويحسن إليهم أكثر ممّا يحسن إليه، سوف يشعر بعدم الثقة بنفسه ويصاب بالإكتئاب، كما أنّه يزرع بينهم روح الكراهية والبغضاء، ويؤدي بهم إلى العداء المستحكم، واتخاذ الموقف غير السليم، وهذا ما يدفع بالطفل الى أن يختار الوحدة والعزلة.

وقد كانت سيرة النبي الأكرمﷺ وأهل البيتعليهم السلام جارية على تكريم جميع الأولاد على حدّ سواء فقد ورد عن جابر ابن عبد الله الأنصاري أنّه قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ، جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ إِذْ أَقْبَلَ عَلِيٌّعليه السلام وَالْحَسَنُ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْحُسَيْنُ عَنْ شِمَالِهِ فَقَامَ النَّبِيُّ وَقَبَّلَ عَلِيّاً وَلَزِمَهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَبَّلَ الْحَسَنَ أَجْلَسَهُ عَلَى فَخِذِهِ الْأَيْمَنِ، وَقَبَّلَ الْحُسَيْنَ وَأَجْلَسَهُ عَلَى فَخِذِهِ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُهُمَا وَيَرْشِفُ[1] شَفَتَيْهِمَا، وَيَقُولُ: **بِأَبِي أَنْتُمَا وَبِأُمِّي أُمُّكُمَا**. ثُمَّ

(١) رشف الماء: مصّه بشفتيه.

قَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَاهَى بِهِمَا، وَبِأَبِيهِمَا وَأُمِّهِمَا وَبِالْأَبْرَارِ مِنْ وُلْدِهِمَا الْمَلَائِكَةَ جَمِيعاً ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا».**(١)

وعن عبد الله بن عباس قال: «كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى فَخِذِهِ الْأَيْسَرِ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ وَعَلَى فَخِذِهِ الْأَيْمَنِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ تَارَةً يُقَبِّلُ هَذَا وَتَارَةً يُقَبِّلُ هَذا»(٢).

وقد نهى عن تكريم بعض الأولاد دون البعض الآخر فقد كان ﷺ ذات يوم جالساً مع أصحابه «إِذْ جَاءَ صَبِيٌّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِيهِ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى قَالَ: فَلَبِثَ قَلِيلًا فَجَاءَتِ ابْنَةٌ لَهُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَمَسَحَ رَأْسَهَا وَأَقْعَدَهَا فِي الْأَرْضِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **فَهَلَّا عَلَى فَخِذِكَ الْأُخْرَى**، فَحَمَلَهَا عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى فَقَالَ ﷺ: **الْآنَ عَدَلْتَ**»(٣).

والعدالة بين الأطفال لا تعني عدم التفضيل بينهم، فبعض الأطفال يكونون أكثر جاذبية من بعض من قبل الوالدين، فلا بأس حينئذ بالتفضيل ولكن يجب أن يكون التفضيل مستورا لا يظهراه أمامهم ويحتفظان به في مشاعرهم القلبية، أما في الواقع فلا يعملان إلا بالعدالة والمساواة، كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام «**قال والدي: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُصَانِعُ بَعْضَ وُلْدِي وَأُجْلِسُهُ عَلَى فَخِذِي (وَأُفْكِرُ لَهُ فِي الْمِلْحِ) وَأُكْثِرُ لَهُ الشُّكْرَ وَإِنَّ الْحَقَّ**

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٥٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٨١.
(٣) تربية الطفل في الإسلام: ص١٢٦.

لِغَيْرِهِ مِنْ وُلْدِي وَلَكِنْ مَخَافَةً عَلَيْهِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ لِئَلَّا يَصْنَعُوا بِهِ مَا فَعَلُوا بِيُوسُفَ إِخْوَتُه»[1].

وفي رواية رواها رفاعة الأسدي قال: «**سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ بَنُونَ وَأُمُّهُمْ لَيْسَتْ بِوَاحِدَةٍ أَيُفَضِّلُ أَحَدَهُمْ عَلَى الْآخَرِ قَالَ نَعَمْ لَا بَأْسَ بِهِ وَقَدْ كَانَ أَبِي عليه السلام يُفَضِّلُنِي عَلَى عَبْدِ اللَّه**»[2].

معالجة ظاهرة العزلة

لكي نستطيع أن نساعد طفلنا المنعزل عن المجتمع وننقذه من مشكلة التوحد التي يعيشها ونشجعه على التعايش ضمن هذا المجتمع الكبير بنجاحٍ وثقة، ولكي يستطيع أن يبني علاقات اجتماعيَّة ناجحة ومثمرة مع الآخرين، يجب علينا أن نتّخذ الإجراءات التالية ولكن قبل أن نذكر هذه الإجراءات ينبغي أن ننبّه الى أمر هامّ وهو:

أنّ المعروف أنّ مرحلة الطفولة هى مرحلة البناء لأغلب السلوكيات والعادات، ومن ضمنها السلوك الاجتماعي للطفل وتعلم كيفية بناء الروابط والعلاقات الإجتماعية، ولذا يجب أن يتعرض الطفل في بعض العلاقات الاجتماعية الجيدة والايجابية التي توجد لديه خبرات تفاعل جيدة ايجابية، وهنا يجب مراعاة نوعية التفاعلات التي يتعرض لها الطفل بحيث تكون

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١٦٦.
(٢) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٣.

مناسبة لعمره العقلي، وأيضًا إخضاع تلك التفاعلات للرقابة.

تعريف الطفل على بعض نماذج التفاعل الاجتماعي الإيجابية التي من خلالها يتعرف الطفل على سلوكيات الطفل المحبوب اجتماعيًا، والسلوكيات السلبية التى تجعل الطفل غير مرغوب به، فمن المعروف أن تعرف الطفل أو رؤيته لنماذج أو أمثلة لما يتم تعليمه هو واحدة من وسائل التعليم الناجحة.

١- إحترام الطفل وتعزيزه

إن من أهم الاحتياجات النفسية التي يشعر بها الطفل هي حاجته إلى الاحترام والتقدير، ولا نبالغ إن قلنا أن الصغار أكثر حاجة من كبار إلى إحترام وتقدير الآخرين، ولعلّ السبب يعود إلى أنّ الأولاد يعيشون مرحلة بناء الذات، ولهذا يكون تأثرهم بأسلوب تعامل الوالديْن أكثر ممّن تكونت شخصيته الفردية والإجتماعية، فاحترام الوالدين للطفل يؤثر تأثيراً مباشراً على تكوين شخصية الطفل وذاته وتنمّي القدرات والمهارات التي يمتلكها.

لاشكّ أنّ الطفل الذي ينمو في أسرة تعتمد أسلوب الاحترام المتبادل فيما بينها، سيشعر في أعماق ذاته بالتمكّن، ويشعر بالجدارة، وبأنه مقبول بين أقرانه وأقاربه، يستطيع أن يتواصل معهم بل يشعر بنفسه أنّه سابق عليهم في كثير من المجالات.

وتظهر أيضاً أهمية إحترام الآباء للأبناء عندما يتعرض الطفل للأزمات

والشدائد، وعندما يواجه الضغوط والإحباطات،كالرسوب في المدرسة، أو إذا تعرضت الأسرة لفراق الوالديْن بالطلاق أو وفاة أحدهما، أو إذا تعرضت الأسرة لضائقة مالية تغير معالم حياتها...

وهـذا على العكس من الطفل الـذي يلاقي الإهانة والإستخفاف والإحتقار من قبل والديه، فإنّه سيشعر بإحتقار الذات والدونية في نفسه وبالتالي يجد نفسه عاجزاً عن مواجهة الأصدقاء والتواصل معهم[١]

وكانت سيرة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم مبنية على إحترام الأطفال وتكريمهم وقد جاء أنّ النبيﷺ خرج يوماً إلى صلاة العشاء وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَيْ صَلاتِهِ، سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُﷺ الصَّلاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْ صَلاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، وَأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «**كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**»[٢].

٢- مدح وتشجيع الأطفال

إنّ مدح الأطفال وتشجيعهم على إستخدام قدراتهم ومهاراتهم لإنجاز

(١) د. عبد الكريم بكّار، الاحترام. معالمه وتربية الناشئة عليه، ص١٥، بتصرف.
(٢) كشف الغمة: ج١ص٥٢٢.

بعض الفنون والأعمال ممّا يساعد علي تعزيز الثقة بأنفسهم، ويزيد في تواصلهم وعلاقاتهم الإجتماعية، فإنّ الطفل إذا تلقى من أبويه الثناء والمدح على إنجازه الذي قام به خاصة أمام أصدقائه وأقرانه سوف تزداد ثقته بنفسه وسيقوم بإبراز قدراته أمام الأطفال وسيكثر التفاعل وتستمر العلاقة بينهم وعلى هذا ينبغي للأبوين أن يساعدا بمدحهم وتشجيعهم الأطفال في محاولة إستثمار قدراتهم ومهاراتهم لإنجاز الأعمال الناجحة، ومن المناسب أن نذكر هنا قصة العالم الأمريكي المعروف اديسون، والأثر الإيجابي في نجاحه وكانت معلّمته في المدرسة إتهمته بالغباء! وقامت بإرسال رسالة إلى أمه كتبت فيها: «ابنك غبي جداً، فمن صباح غد لن نُدخله المدرسة». قامت والدته بقراءة الرسالة لطفلها بصوت عالٍ قائلة: «ابنك عبقري والمدرسة صغيرة عليه وعلى قدراته، عليك أن تعلميه في المنزل»! في هذا الموقف، حوّل المدح الطفل الصغير إلى عالمٍ عظيم.

بغض النظر عن ثبوت هذه القصة؛ إلا أنها تمثل رؤية تربوية ربما تستدعي التوقف عندها ليتأملها المربون آباء وأمهات، معلمون ومعلمات! وهي:

حينما نمدح الطفل مدحاً واعياً متوازناً، فإننا ندفعه للنجاح وتحقيق الأهداف. كما نحثه أيضاً على السلوك الحسن، ونبعده عن السلوك السيء والذي قد يعود عليه بالضرر.

كما أنّه يؤدي بهم إلى إزدياد الإرتباط والعلاقة بينهم وبين الأقران والاصدقاء.

وتشجيع الطفل يتمّ بأشكال متنوّعة فتارة يكون التشجيع بالكلام والألفاظ الحسنة والطيبة كأن يقول له بارك الله فيك أحسنت لقد كان عملك ممتازا وتارة يكون بالأعمال العاطفية التي تبرز الحنان والشفقة على الطفل مثل التقبيل والإحتضان والمداعبة و... وقد يكون التشجيع بشكل مادي بأن يشتري له بعض الهدايا والألعاب والحلويات المفضلة لديه. وقد يكون التشجيع ببعض الأُمور المحببة عنده مثل أن نذهب به إلى بعض المنتزهات أو حديقة الحيوانات أو مدينة الألعاب و...

ان جميع هذه الأساليب تساعد الطفل على إستعادة الثقة بنفسه وتبعثه إلى تنمية العلاقات الإجتماعية مع الآخرين وليحاول الآباء أن يكتبوا التصرفات الحسنة والجيّدة التي قام بها الطفل في ذلك اليوم لاسيّما التي ترتبط بالجانب الإجتماعي مثل مساعدة الآخرين والعطف عليهم و... ثمّ يحدّثونه بتلك الأعمال الحسنة التي قام بها فإنّ ذلك سيترك عنده الشعور الايجابي الطيّب والإحساس الجميل وسيحثه على الإكثار من مشاركة الآخرين والإختلاط بهم.

٣- الأعمال المنزلية

إنّ القيام بالأعمال المنزلية يساعد الطفل على تكوين الروح الإجتماعية

لديه ويمنحه الخبرة في مهارة تكوين العلاقات مثل التواصل بوضوح والتفاوض والتعاون والعمل مع الآخرين فإنّ الطفل ذكراً كان أو أُنثى إذا قام بمساعد الوالدين في الأعمال المنزلية سوف يشعر بالكفاءة والمسؤولية ويمنحه الشعور بالإنجاز ويجعله يدرك أنّ الحفاظ على نظام المنزل ونظافته لا يقتصر على الأم فقط، فهو مسؤولية جميع أفراد الأسرة وهذه هي إحدى الغايات التي يحققها العمل المنزلي غير اننا نجد أحياناً بعض الآباء يخطئون في هذا المجال فيريدون أن يوفروا لأولادهم سبل الراحة والأمان فيعفونهم عن المشاركة في أعمال المنزل ظناً منهم أنهم يحمونهم من المخاطر ويريحونهم من أداء أعمال المنزل والحقيقة نحن سنؤذي أولادنا بهذا النحو من التعامل لأنّنا نجعلهم -من حيث لا ندري- غيرقادرين على تحمل المسؤولية فيما بعد وسنوحي اليهم عدم في قدراتهم المحدودة. وهذا الأُسلوب سيجعل الأطفال فيما بعد أفرادا متواكلين لايستطيعون القيام بأعمالهم الخاصة لذا ينبغي على الآباء أن يدرّبوا أولادهم على المهارات والأعمال المختلفة خاصة ما يرتبط بالمنزل.

وقد أكّدت الدراسات الحديثة أن الطفل يُولد وداخله فطرة حب التعاون والمشاركة ومساعدة الغير، ولكن يجب تغذية هذه الفطرة وتنميتها كي ينشأ شخصًا إيجابيًّا ومتعاونًا، وليس هناك أفضل من تكليفه بأداء مهام منزلية تناسب سنه وقدراته، لتعزيز ثقته في نفسه وإحساسه بالمسؤولية ولانغفل عن مكافأة طفلنا حينما يقوم بمساعدتنا في أعمال المنزل ولتكن تلك المكافأة

مكافأة معنوية كتقبيله ومدح مجهوده... ولننتبه أن لاتكون المكافأة مادية ومشروطة بأن نقول له إذا ساعدتني في المنزل سأشتري لك كذا أو سأُعطيك كذا من المال فإنّ ذلك يجعل الطفل طمّاعا، لايعمل إلّا بالمقابل.

٤- مداعبة الأطفال

إنّ للأب والأُم دور أساسي في تربية الطفل وتنشئته الإجتماعية ولهذا يجب على الأب والأُم أن يكون لهما الدور الفعال في حياة إبنهما ويتحقق ذلك الدور بمشاركتهما أو أحدهما في اللعب مع أطفالهما فإنّ مشاركة الوالدين في اللعب مع الأطفال يعتبر أمراً ضرورياً جداً وهو من أهم العوامل لتنمية قدرات الطفل كما أنّه يمنحهم الاحساس بالمكانة المرموقة ويدخل عليهم البهجة والسرور ويجعلهم مستقلين ويقوي شخصيتهم.

وقد أكّد علماء النفس على ضرورة حرص الآباء على تخصيص أوقات يومية للعب مع أطفالهم، يقول موريس تي يش: يجب أن تتعاملوا مع أولادكم كأصدقاء، أن تعملوا معهم، أن تشاركوهم في اللعب... أن تتحدثوا معهم بعبارات الود والصداقة... إن الفرد يجب أن يعرف كيف يجعل نفسه بمستوى الأطفال ويتكلم بلغة يفهمونها. وقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَه**»[1].

يعتبر اللعب مع الأطفال طريقا لتواصل وتفاعل الطفل مع الآخرين

(١) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٤.

وهو يعزز فيه قدرة الارتباط بينه وبين الآخرين، ويعلّمه كيفية التعامل معهم ومراعاة حقوقهم. لهذا نجد أنّ الدين الإسلامي إهتمّ بهذا الجانب من حياة الطفل.

وقد روي أنّ النبيﷺ «**كان يشارك الحسن والحسين في فعلهما، كأنه أحدهما وبَرَّكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَحَمَلَهُمَا وَخَالَفَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلِهِمَا وَقَالَ نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا**»[1].

٥- مشاركة الطفل الاخرين

من الطرق التي تساعد الآباء على أن يجعلوا أولادهم أشخاصاً إجتماعيين يتعاملون مع الآخرين بسهولة ويسر، هو أن يحاولوا بأساليب مختلفة أن يجمعوا بين طفلهم مع أطفال الآخرين، على سبيل المثال أن يجمعوا عددا من الأولاد في منزلهم ويجعلوا بين الأولاد مسابقة ومباراة، ثم يدعون الأطفال بما فيهم طفلهم الى المشاركة في تلك المسابقة، ثم تعطى للفائز فيها جائزة. وهكذا يستمر الآباء بهذه المحاولة لعدّة مرات حتى يشعر الطفل بالأنس مع أصدقائه وتزداد الإلفة بينه وبينهم.

إنّ هذه المحاولة تجعل الطفل متفاعلاً مع الأطفال الأخرين، ومستأنساً معهم وهذا ما يعزز العلاقة فيما بينهم.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٣٨٧.

٦- تنمية المهارات والمواهب لدى الطفل

يُعدّ التركيز على نقاط القوة الخاصة بالطفل أمراً حيوياً يساعد الطفل على تعزيز شخصيته الإجتماعية، ويقوي فيه روح التفاعل وحبّ التواصل مع أفراد بيئته، ويوحي إليه أنّه من الأطفال النموذجيين، والذي يتميّز عن سائر أقرانه بإنجازات أو خصائص وصفات قلّ ما توجد في الأشخاص الآخرين، ولكن يجب أن ننتبه أن لا تتحول تلك النقاط المميّزة في طفلنا إلى النرجسية والتكبّر فإنّ التورط بتلك الصفات الرذيلة هو أحد عوامل وأسباب إبتعاد الطفل عن المجتمع، ولكن نعلّمه على نقل تجاربه وإنجازاته إلى الآخرين وبذلك نحثّه على تنمية علاقاته الإيجابية مع الأقران والأصدقاء.

اُمور يجب أن نحذرها

الأول: من النقاط المهمة التي ربّما تضخّم حالة الإنعزال عند الأطفال هي الحديث عن عزلة الطفل مع الآخرين وفي حضوره بحيث يسمع الولد الكلام والحوار الذي يدور بين الأبوين وغيرهم، ويشعر أنّ الموضوع الذي تمّ تداول الحديث فيه هي مشكلة إنعزاله عن الأطفال والأقران، فإنّ ذلك يؤدي بالطفل إلى الشعور بالصغار والإنحطاط ويزيد فيه حالة الإنعزال والوحدة ويؤدي به إلى الإبتعاد عن التجمعات وإجتناب الحديث معهم لما يرى من ضعف ونقص في نفسه فلا ينبغي للأبوين أن يتحدثوا مع الآخرين عن هذه المشكلة أمام أولادهم بل إذا دار الحديث تلقائياً في حضور ولدهم عن عزلته وتجنّبه الاختلاط مع الأطفال والأقران يجب عليهم حينئذ أن

يتركوا الخوض في هذا الموضوع وأن يغيروا مسار الكلام حتى لايشعر الطفل بنقص أمام الآخرين. إنّ الطفل المنعزل بأمس الحاجة إلى الإحترام.

الثاني: من الأُمور المهمة الأُخرى التي يجب أن ينتبه إليها الآباء هي عدم إصرارهم على ما يكرهه الأولاد، وأن لا يلحوا عليهم بأداء أفعال لايحبّها الطفل، مثل معاشرة الأطفال الآخرين والحديث معهم، وهذا ما يحدث كثيراً حينما يجد الأبوان طفلاً له طابع إجتماعي أمامهم، فيصرون على إبنهم المنعزل أو الإنطوائي أن يقوم بمعاشرة ذلك الطفل، وتكوين علاقة فيما بينه وبين ذلك الطفل.

ولابدّ أن نعلم أنّ هذا النوع من التعامل يعتبر من الأخطاء الشائعة وله آثار سلبية على نفس الطفل ويؤدي به إلى الإضطراب والشعور بالخجل المضاعف، ويزيد حالة العزلة عند الطفل، فلا يحسن بالآباء أن يجبروا أولادهم على ذلك.

الرابع: ظاهرة العناد والتمرّد

العناد والتمرّد

تنتشر ظاهرة العناد بين العديد من الأطفال، وهي تُشير إلى رفض الطفل أداء عملٍ معيّنٍ حتّى لو كان ذلك العمل يُحقّق منفعةً وفائدةً، ويُعدّ العناد سلوكاً سلبيّاً يُشجّع على التمرُّد ضدّ الوالدين، ويُسهم في انتهاك حقوق الآخرين،و هو ممّا حذر منه الإسلام فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «**جُرأةُ الوَلَدِ عَلى والِدِهِ في صِغَرِهِ تَدعو إلَى العُقوقِ في كِبَرِه**» [1]

إنّ هذا الحديث يشير اإلى الآثار الوضعية التي تترتب على مخالفة الولد لوالده، إذ ربّما الولد الذي يتجرأ على الوالد لم يكن مكلفا شرعاً بالأحكام الشرعية التكليفية، وهو مع هذا سيتلقى عقوبة لفعله السيء الذي قام به إتجاه والده.

ولاشك أنّ هذه العقوبة التي نشأت من عقوق الوالدين تتوجه إلى الأولاد الذين يدركون تماماّ السلوك السيء والمؤذي الذي يقومون به أمام

(١) تحف العقول: ص٤٨٩.

الأبوين، وأمّا الأطفال الصغار الذين لم يتجاوزوا السنة الثانية من أعمارهم، فلاشك أنّهم لا يعاقبون لا تكليفا ولا وضعاً وذلك لأنّ عقوبة مثل هؤلاء تخالف صفة العدل الذي يتصف بها سبحانه وتعالى.

أسباب العناد لدى الأطفال

إنّ حقيقة العناد هي مقابلة الطفل العنيد لأيّ اقتراح يقدّم له بالإنكار أو الاستجابة السلبية، حتّى لو كان ذلك الاقتراح في مصلحته، كرفضه للطعام الذي يقدم له، وهذا ما يزعج الآباء في أغلب الأحيان، لذا من المهم فهم الأسباب التي تُسهم في اكتساب الأطفال لصفة العناد وتطوّرها لديهم، وجعل تلك المسألة من أولوياتهم؛ ولكن قبل ذكر الأسباب ينبغي أن نعلم أن صفة العناد عند الأطفال تعتبر صفة عارضة له، بمعنى أنّ هذه الصفة لاتولد معه، بل يتصف بها الطفل أثناء مراحل نموه، كما أنّه لا يكون عنيداً في جميع المواقف التي يتفاعل معها، بل يُصبح الطفل عنيداً في مواقف محدّدة بسبب بعض الأمور التي قد تُثير غضبه، فهناك عدد من الأسباب التي تُسهم في اكتساب صفة العناد لدى الأطفال، نشير إلى بعضها:

١- تساهل الوالدين في إجابة الطفل

إنّ صفة العناد قد تتولد لدى الطفل بسبب نجاحها في إقناع الوالدين، فإن الطفل أحيانا يستخدم طريقة العناد للحصول على ما يريده، فإذا نجح الطفل في إقناع والديه بتحقيق رغباته عن طريق العناد عدّة مرّات، فسيبدأ

بممارسته كوسيلةٍ دائمة للحصول على ما يريده.لأنّه يعتقد أنّ العناد هو الوسيلة الوحيدة للحصول على ما يريده، ولهذا يجب على الوالدين ألا يمنعوا الأطفال عن طلباتهم الشرعية والعقلائية وليحاولوا أن يستجيبوا لأولادهم قدر الإمكان، وأما إذا كان الطفل يطلب شيئاً غير شرعي أو غير عقلائي أو يطلب الآلات الخطرة مثل السكين الحادة للعب بها، ففي مثل هذه الحالة لابد أن يعلموا أنّ إنقيادهم للطفل عندما يطالبهم بتوفير الأُمور الممنوعة شرعاً أو عقلاً سوف يؤدي بالطفل إلى الإكثار من إستخدام هذا الأُسلوب، ومن ثمّ سيصعب عليهم منع الطفل من صفة العناد، ولذلك ينبغي على الآباء في هذه الحالة أن يتخذوا موقفاً حازماً وثابتاً في منع أولادهم عن تلك الطلبات الممنوعة.

٢- الحرية في اللعب:

إنّ اللعب حاجة ضرورية للطفل، فلا يمكن أن نتصور أو نرى طفلا لا يلعب، وحتى الأنبياء والصالحين فإنهم مروا بهذه المرحلة ومارسوا اللعب مع أقرانهم وان كانوا قد اختلفوا عن الآخرين في طريقة وأسلوب اللعب.

لاشكّ أنّ الطفل يحبّ الحرية في اللعب ويحبّ أن يختار ما يرغب فيه من الألعاب ولايتحمل التقييد والتضييق الذي يفرض عليه من قبل الوالدين أو تدخّلهم في اختيار وقت اللعب أو نوعه أو أسلوبه.

وقد أكّد الدين الإسلامي على إعطاء الحرية الكاملة للطفل في إختيار

لعبته المفضّلة، لاسيما إذا كان دون السابعة من عمره

فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال «**دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِين**»(١).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «**يُرْخَى الصَّبِيُّ سَبْعا**»(٢).

كما يفهم من سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مدى إهتمامه بحرية الأطفال في هذه المرحلة من أعمارهم، فقد كان يرساعد الحسنين في امتطاء ظهره ويحملهم على عاتقه ويمشي بين الأصحاب، واللعب معهما وإن كان على منظر ومرأى من الناس فقد روى عبد الله بن الزبير أنّه قال «أَنَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَشْبَهِ أَهْلِهِ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَأَيْتُهُ يَجِيءُ وَهُوَ سَاجِدٌ فَيَرْكَبُ ظَهْرَهُ فَمَا يُنْزِلُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجِيءُ وَهُوَ رَاكِعٌ فَيُفَرِّجُ لَهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَر»(٣).

إنّ الروايات تؤكد على أن مرحلة ما قبل الثامنة من العمر هي مرحلة اللعب، وعلى الوالدين ان يمنحا الطفل الحرية في اللعب دون ضغط أو إكراه، باستثناء الألعاب الخطرة التي يجب إبعاد الطفل عنها.

والحرية في اللعب تعني عدم تدخل الوالدين في اختيار وقت اللعب أو

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٦.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٢٢٣.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣١٧.

نوعه أو أسلوبه، ما دام اللعب لا ينافي الأخلاق العامة ولا خطورة فيه على الطفل أو على الآخرين، والطفل في هذه المرحلة لا يحبذ تدخل الوالدين في شؤونه، ولا يحبذ كثرة الأوامر الصادرة اليه.

ولهذا عندما يشعر أن أبويه سلبوه حريته وضيقوا عليه في ممارساته اليومية وحركاته ونشاطاته التي كان يقوم بها أثناء اليوم ومنعوه من بعض الألعاب سينقلب عليهم، ويقوم بالتمرّد على أوامرهما ويبدأ بعناده المؤذي لكي يستعيد حرّيته التي سلبت منه.

٣- الحفاظ على الشخصية

من أهم الأُصول التربوية التي أكّد عليها علماء التربية، هو إحترام وتقدير الطفل، فإنّ التعامل مع الطفل بإحترام وإعتزاز يغرس فيه الثقة بالنفس، والشعور بالقيمة لدى الآخرين، وسيعيش الطفل ذلك الشعور الجيّد والممتع إلى نهاية حياته.

ويعتبر التعامل الجيد والحسن المقرون بالإعزاز والإحترام من الحاجات الفطرية التي يميل إليها جميع الأطفال كحاجتهم إلى المحبة والرعاية والإلتفات و... ويشمل هذا الإحترام جميع الأبعاد التي تكوّن شخصيته الإجتماعية مثل إحترام أفكاره وومعتقداته، والأشياء التي تُعجبه وغيرها، فلا ينبغي للآباء أن يسفهون افكار أولادهم وإن كانت غير ناضجة، بل عليهم أن يواجهها بلطف وإحترام، وهكذا يحترمون أراءهم الشخصية

وما يهوون إليه من تصرفات وأفعال،كل ذلك تعتبر من الحقوق الضرورية التي يجب أن يعترف بها الآباء لأطفالهم، ولايطيق أن يتحمل مشاهدة من يعارض أفكاره ومعتقداته ورغباته فإذا وجد هناك من يعارض نزعاته ورغباته ويرفض ميولاته وما يريده فسيقوم بقابلته بإظهار الإنزعاج والعناد الشديد إلى أن يصل إلى مطلبه.

٤- الانتقام من الآخرين

يعتبر الإنتقام وسيلة من الوسائل التي تخمد الغضب وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قصة أولاد آدم، وما جرى بينهما قال تعالى ﴿ **وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقينَ... فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرين** ﴾[١].

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**سلاح الشّرّ الحقد**»[٢] وقال عليه السلام: «**سبب الفتن الحقد**»[٣].

إنّ تفكير الطفل بالإنتقام والتشفي من الآخرين، قد يكون سببا في عناده ولجاجته للآخرين، ويحصل ذلك غالباً بين الإخوة والأخوات، فإنّنا نجد أحياناً وجود نزاعات وتضارب بين الأطفال داخل الأُسرة، وفي كثير من

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٨.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٥.

الأوقات تترسب طاقة سلبية في النفس وتسبب ألماً ووحزناً في قلب أحدهم تجاه الآخر، ولا يرضى إلّا بالتشفي إمّا بضربه أو التنكيل به أو إزعاجه بأيّ شكل من الأشكال، ومن ثمّ يبدأ يفكر كيف ينتقم منه، وكلما يدعوه الآخرون إلى الصفح والعفو عن أخيه لايرضى بل يظل معانداً له، ويصرّ على حقه الإنتقام من اخيه، ويحاول أن ينتقم منه كلما سنحت له الفرصة.

٥- المولود الجديد

من الأسباب التي تخلق حالة التمرّد والعناد عند الطفل، هو مجيء المولود الجديد في داخل الأُسرة، فإنّ الطفل سيشعر أنّ ذلك الطفل جديد قد حلّ محله وأخذ منه ذلك الموقع الذي كان يتمتع به داخل الأُسرة، لأن الأنظار قبل مجيء الطفل الجديد كانت متوجة إليه، وكان موضع إهتمام وعناية من قبل والديه، تُلبّى حاجاته المادية والنفسية، بل يوفّر له كل ما يريده ويطلبه.

ويسعى الأبـوان لإرضائه بمختلف الوسائل والطرق ويصحبانه في أغلب الأوقات إلى الأماكن المختلفة ويلقى إهتماماً إستثنائيّاً

ولكن ما إن يولد المولود الجديد اذا به يصبح جزءاً من أفراد الأُسرة وتتّجه الأنظار إليه فحينئذ تبدأ بوادر الغيرة منه وتبدأ مخاوفه من الطفل الجديد وكأنّما يشعر بنفسه أنّه أصبح شخصية ثانوية لدى أبويه فيحسّ أنّه لايعتنى به كما كان يعتنى به سابقاً ويجد أنّ له منافساً، ينافسه في كلِّ

شيء، ينافسه في حب الوالدين ورعايتهم، ينافسه في عطاء الوالدين وبذلهم المال، ينافسه في عطف الوالدين وحنانهم وينافسه في كل ما يدور بين الآباء وطفلهم المحبب اليهم.

ومن هنا تبدأ عنده حالة العداء والكراهية للطفل الجديد وينعكس هذا العداء على أوضاعه النفسية والعاطفية، ويزداد كلمّا انصّب الاهتمام بالطفل الجديد أكثر..من أجل ذلك يبدأ عناده أيضاً مع الأبوين بل مع جميع أفراد الأُسرة، ومن أجل معالجة هذه المشكلة التي سوف يعاني منها جميع أفراد الأُسـرة، أكّد الدين الإسلامي على مراعاة المساواة بين الأولاد حتي في القبلة.

فقد روي عن النبيﷺ أنّه قال «**اِنّ الله تعالى يحبّ أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبَل**»[١].

وأكدّﷺ على العدالة في العطاء والهدية سواء في الاَكـل والشرب والثياب والالعاب إلى غير ذلك،كما جاء في قولهﷺ: «**ساووا بين أولادكم في العطيّة، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلّتُ النساء**»[٢].

ومراعاة التساوي قد لايتحقق في واقع الأمر بسبب الأوصاف المختلفة التي يتصف بها الأولاد من حسن الأدب والعمر والطاعة وغيرها ولكن

(١) نهج الفصاحة: ص٣٠٦.
(٢) نهج الفصاحة: ص٥١٩.

يمكن تحقيقها في ظاهر الأُمور.

٦- المقارنة مع أطفال آخرين

يعتبر تجنّب مقارنة الأطفال بعضهم مع البعض، من الأُمـور الهامة والضرورية في التعامل مع الأولاد، فالمقارنات بين الأولاد وتفضيل بعضهم على البعض الآخر بسبب الخصوصيات المتوفرة لديهم تضرّ بالأطفال، وقد تؤدّي إلى الشعور بالإحباط والغضب تجاه الأطفال الآخرين الذين تتمّ مقارنتهم معهم، وفي هذه الحالة قد يحدث عكس ما يتوقّعه الآباء فبدلاً من تشجيع الأطفال على تصحيح سلوكهم عند المقارنة، يزداد عنادهم تجاه السلوك الذي تتمّ مقارنتهم به، لذا فإنّ المقارنات سواءً كانت فرديةً أو جماعيةً لن تكون في صالح الأطفال.

٧- الطفل الفضولي

إنّ الانسان بما هو إنسان منذ اصبح في عالم الوجود وأدرك ذاته وأنّه موجود واع فأنّه يميل إلى حب الإطلاع على ما يدور حوله، وأنّه مفطور على الرغبة في معرفة حقائق الأشياء ومن أين جاءت؟ وكيف تكوّنت؟

فالأطفال في مرحلة الطفولة متشوّقين لمعرفة ما يحدث حولهم واكتشاف العالم المحيط بهم، وهو سلوك طبيعيّ لدى الأطفال، لكنّه قد يتحوّل إلى سلوك العناد عند محاولتهم معرفة العديد من الأشياء غير الضرورية في المرحلة المبكرة التي يمرّون بها، فبالرغم من أهمية حب

الاطلاع لاكتساب المعارف الجديدة إلّا أنّه يجعل بعض الأطفال أكثر عناداً لمعرفة بعض التفاصيل.

٨- التأسي والاقتداء بالأبوين

أحياناً يكون الآباء أنفسهم السبب الرئيسي لاكتساب أطفالهم السلوك العنيد، فالأطفال يُلاحظون نمط حياة آبائهم ويتعلّمون منهم ويتبعونهم في حياتهم، كأنماط نومهم وكيفية تناولهم للطعام، وكيفية تصرُّفهم أثناء المشاكل اليومية، فإنّ الطفل كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه**»[1] فإنّ الطفل لا يملك شيئاً من نفسه بل جميع ما يصدر منه من أفعال وتصرفات وسلوكيات إنّما هو نتيجة تصرفات الآباء والأقرباء.

ولأجل ذلك يجب على الوالدين قبل كل شيء أن يربوا أنفسهم أولا ثمّ يبدأوا بتربية أولادهم وتأديبهم، لأنّهم إن لم يكونوا في أنفسهم مؤدّبين، فلا يُمكن أن يتأدّب الطفل ويقتدي بهم، لأنّ فاقد الشيء لا يُعطيه، وقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام، قال: «**من نصّب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليمه غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم**»[2].

---

(١) نهج البلاغة: ص٣٩٣.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٨٠.

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**أفضل الأدب ما بدأت به نفسك**»[١].

وعنه عليه السلام: «**تولّوا من أنفسكم تأديبها**»[٢].

فعملية تربية الطفل لا تكون بمجرّد اللفظ والقول ولسان الأمر والنهي، بل تكون تربية عمليّة من خلال كون المؤدِّب نموذجاً وقدوة وأسوة للطفل، يُحاكيه في أفعاله وسلوكاته. لذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أصلح المسيء بحُسن فعالك**»[٣].

وعنه عليه السلام، قال: «**لسان الحال أصدق من لسان المقال**»[٤].

وعلى هذا الأساس فلو كان أحد الوالدين يتّبع سلوك العناد لتحقيق رغباته، فهناك فرصة كبيرة لأن يتّخذ الطفل والديه قدوة له وبالتالي يصبح كوالديه.

معالجة ظاهرة العناد والتمرّد

هناك عدد من الطرق والأساليب التي يمكن أن يستعين بها المربي لعلاج ظاهرة العناد عند الأطفال، نشير إلى بعضها:

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٠٠.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٣٤.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٧٣.

١- تواصل الأبوين مع الأبناء

إنّ الله تعالى خلق الإنسان وكرّمه على سائر المخلوقات قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا** ﴾[1] ولذلك نرى أنّ طبيعة الإنسان تحب التكريم والتقدير والإعتزاز ولا تتحمل الإساءة والتحقير، وهكذا الأطفال فإنّ الطفل يشعر في نفسه بالإستقلال، وأنّه حر في تصرفاته ويجب على الآخرين أن يحترمونه، ولا يتحمل الإكراه والإجبار على القيام بأفعال هو لا يحبها، ويعتبر ذلك إستصغارا وإهانة لشخصه، فإذا وجد هناك من يجبره على فعل ما، فيميل إلى التمرّد عليه وعندها يبدأ بأفعال عنادية ويقوم بكل ما لايحبه ذاك الشخص.

ومن هنا يجب على الآباء أن يتواصلوا مع أبنائهم ويصاحبونهم في الفعل الذي لا يحببونه للطفل ومن ثم يوضحون له الموقف والسلوك الصحيح فعلى سبيل المثال، إجبار الطفل البالغ من العمر ست سنوات، الذي يصر على مشاهدة التلفزيون بعد وقت نومه، لن يساعد، بدلًا من ذلك، والافضل ان يجلس معه ويظهر اهتمامًا بما يشاهده، وبعد ذلك يبين له النتائج السلبية التي تترتب على مشاهدة التلفزيون في هذا الوقت المتأخر من الليل.

هذا هو الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يعمل الآباء على أساسه بدلاً من إكراه الطفل وإجباره على إطفاء التلفزيون ومنعه بأُسلوب قسري على

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

ترك الفلم أو الكارتون المحبب عنده.

يقول رسول الله ﷺ «**رحم الله من أعان ولده على برّه. قال: قلت: كيف يعينه على برّه؟ قال: يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق به**»(١).

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «**رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتآلف له، وتعليمه وتأديبه**»(٢).

ولا شكّ في أن الأبوين إذا اظهرا الإهتمام بالطفل ورغباته فسوف يستجيب لهم.

وعلى هذا فإنّ العلاقة والتواصل الإيجابي مع الأبناء العنيدين تسهل التعامل والسيطرة عليهم ذلك أن الطفل يرغب في تواصل الوالدين معه فإذا وجد التفاعل الجيد من الوالدين فسوف يخضع لهم ويمتثل أوامرهم

٢- إستخدام المفردات المناسبة والجذابة

لقد أرسل الله تعالى نبيه موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون يدعوانه إلى دين التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد وأمرهما أن يكلماه بالكلام الليّن والحسن وأن يتجنبا القول الغليظ والشديد الذي يشتمل على المفردات العنيفة والبذيئة فإنّ ذلك أقرب إلى هدايته وإرشاده قال تعالى

(١) الكافي: ج٦ ص٥٠.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٦٩.

﴿ اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ۞ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى ﴾[1].

وقد مدح الله سبحانه نبيّه الكريم محمدﷺ على أخلاقه الحسنة، والرحمة اللهية التي كان يتصف بها حيث إستطاع أن يدعو قومه المعروفون بالعنف والشدّة بأخلاقه الطيبة وكلامه الجذّاب إلى التوحيد والإيمان بالمعاد ولم يكن معهم عنيفاً ولم يستخدم الغلظة في كلامه معهم قال تعالى: ﴿ **فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك** ﴾[2].

ومن هنا ينبغي للآباء أن ينتهجوا في تربيتهم لاطفالهم تعاليم هذا الكتاب السماوي والدستور الالهي في التعامل مع أولادهم وليعلموا أنّ الأطفال العنيدين وذوي الإرادة القوية حساسون للغاية لكيفية التعامل معهم، ولهذا فلنحذر من التصرفات العدوانية واستخدام المفردات المسيئة كالصراخ والتلفظ بالكلمات البذيئة، فإنّ التعامل مع الأبناء بالصراخ وإستخدام الكلمات والمفردات غير اللائقة، سيعقد الأمور وجعلها أسوأ حالاً، وسيدفع الطفل إلى الردّ والإنفعال بنفس الطريقة والأُسلوب الذي شاهده من أبويه، فإن الطفل الحدث يعدّ كالأرض الخالية ينمو فيها ما ألقي من الأخلاق والآداب والسلوكيات وقد تقدّم الحديث عن الإمام أمير المؤمنينعليه السلام بهذا الشأن حيث قال «**إنّما قَلْب الحَدَثِ كالأرض الخالية ما**

(١) سورة طه: الآيتين ٤٣-٤٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

ألقِيَ فيهامن شيء قبلتْه»[١].

فإذا ما إستمرّ الأبوان بالصراخ والكلام السيء مع الأبناء فسوف لاينتهي الأمر إلى خير.وبالتالي ستتحول محاولتهما مع الطفل إلى مباراة إصطدام وشتم و.... بدل أن تكون محاولة إقناعية، تترتب عليها النتائج المطلوبة.

وهكذا فلنحذر من إستخدام النبرة الحادة في خطابنا مع الأبناء ولننتبه إلى لغة جسدنا ومفرداتنا التي نستخدمها في التعامل معهم، إنّ الأطفال إذا شعروا بعدم الإرتياح لسلوك الآباء، ستزداد عندهم الحالة العدوانية والتمرّد على الآباء.

ولذلك يجب علينا لعلاج ظاهرة العناد أن نغير طريقتنا الإزعاجية إلى طريقة هادئة وجذابة بحيث تقربنا إلى الطفل،. على سبيل المثال بدل أن نقول له: أريدك أن تفعل كذا، فلنقل له ما هو رأيك إذا فعلت كذا، ثم نبدأ بذكر حسنات الفعل الذي إقترحناه عليه.

٣- إستماع كلام الطفل

إنّ الكثير من الآباء يسأل عن أسباب عناد الطفل وعدم سماعه لكلامهم ويبحثون عن حل لهذه المشكلة.

في الحقيقة أن من أهم أسباب عناد الطفل هو عدم تلبية حاجاته ومتطلباته، ومن تلك المتطلبات هو سماع كلامه والإصغاء إليه وأحياناً

(١) نهج البلاغة: ص٣٩٣.

لايكفي الإصغاء له ولكلامه، بل ربّما يستدعي الأمر أن يستجيب الأبوان الى متطلباته وما يريده منهما من ألعاب وحلوى و...فإذا أراد الآباء أن يستمع أطفالهم إليهم، ويطيعوا أوامرهم فيجب عليهم أولاً أن ينصتوا لأولادهم ويهتموا بآراءهم، فقد يكون لدى الأطفال العنيدين آراء جيّدة لابأس بتحقيقها فحينئذ ينبغي للآباء أن لايهملوها بل يمتثلوا لآرائهم ومتطلباتهم بقدر ما يمكن فإنّ ذلك يخفف من عناد الطفل وربّما يزيل هذا السلوك الذي يعاني منه الآباء.

إنّ الإستماع إلى أقوال الطفل ومتطلباته خصوصا عندما يصر على فعل شيء ما أو عدم فعله، وإجراء محادثة مفتوحة حول ما يعاند فيه في معظم الأوقات، يؤدي بالطفل إلى الإصغاء وقبول قول الأبوين.على سبيل المثال إذا كان الأبوان يأمران الطفل بالذهاب إلى المغاسل قبل النوم ووجدا عدم استجابة عند الطفل، فليدنوا منه وبكل هدوء وشفقة ويتحدثا معه ويسألاه عن سبب عناده وعدم إصغائه لهما.

إنّ إستخدام أُسلوب المحادثة الهادئة مع الأبناء في معظم الأوقات يحقق الهدف ويؤدي بالطفل إلى الإستماع إلى الأبوين وهذا الأُسلوب من أكثر الأساليب أثراً لعلاج ظاهرة العناد عند الطفل.

٤- وضع خيارات أمام الطفل

من الوسائل الناجحة للتغلب على عناد الطفل هو وضع الخيارات أمامه،

على سبيل المثال إذا طلب الطفل من الأب أن يشتري له لعبة غير لائقة وأصرّ على ذلك، وكان الأب لايحب شراءها فليضع أمام طفله خيارين بأن يخيّره بين شراء اللعبة وخيار آخر مهم كالذهاب إلى بيت الجدّ أو الذهاب إلى مدينة الألعاب أو حديقة الحيوانات وغيرها من الأُمور المهمة التي يحبها عادة، وليقل له إمّا أن أشتري لك اللعبة وتنصرف عن الذهاب إلى بيت الجدّ، أو أن نذهب إلى بيت الجدّ أو حديقة الحيوانات ونترك شراء اللعبة.؟

وتعتبر هذه الطريقة من الطرق الناجحة التي يستخدمها الآباء لصرف أبنائهم عن العناد والإلحاح.

ويمكن للطفل أن يواصل إلحاحه ويطلب تنفيذ الخيارين، بأن يقول أُريد شراء اللعبة والذهاب إلى حديقة الحيوانات معاً، ولكن يجب على الأب أن لايضغي له بل يقوم بوضع الخيارات أمامه مرة أُخرى، ويريد من إبنه أن يختار أحدها فقط، وعندما يرى الطفل أن الأمر محسوم لايتغير، فعندئذ يسلم أمام الأمر الواقع ويختار أحدها.

أُمور يجب أن نحذرها

١- عدم إجبار الطفل على فعل معين

من التصرفات والكلمات التي لايطيق أن يتحملها الطفل العنيد هو أمره بالسكوت، أو أمره بأن يفعل كذا ولايفعل كذا، فإن السلوك والتعامل القهري والإجباري مع الطفل العنيد يدفعه إلى الإلحاح والإصرار على فعله السيء،

وقد ورد عن رسول الله ﷺ ما يشير إلى ذلك حيث قال: «**إن ابن آدم لحريص على ما منع منه**»[١].

ولذلك يجب على الأبوين أن يقوم كل واحد منهما بتوعية إبنه وبيان الأضرار والنتائج السلبية التي تترتب على فعله الذي يمارسه، ويذكرا له الأسباب التي تمنعهم من توفير طلبه، بدلاً من إجبار الطفل على إلتزام الصمت أو تركه يقوم بممارسته.

على سبيل المثال إذا كان الولد يصرّ على الذهاب في هذا الأُسبوع إلى بيت الجدّ والجدّة فبدلاً من أن نقول له: كلّا لانذهب فلنذكر له سبب عدم إمكان الذهاب إلى بيت الجدّ والجدّة هذا الأُسبوع فإذا كان السبب وجود التكاليف والواجبات المدرسية فلنقل له أن لديك واجبات وتكاليف كثيرة ولا يمكن إتمامها إذا ما ذهبنا إلى بيت الجدّ والجدّة، ولكن إذا أدّيت واجباتك المدرسية نعدك أنّنا سوف نذهب في الأُسبوع القادم إلى بيت الجدّة.

إنّ هذه الطريقة تخفف من ممارسة الطفل لعناده وإصراره على تنفيذ ما يريد.

٢- التخفيف من وضع قوانين للطفل

إنّ كثرة وضع القوانين والحدود تدعو الطفل إلى التمرد وعدم الإلتزام بأيّ قانون يوضع من قبل الوالدين لما يرى من كثرة القوانين التي قيّدته

(١) نهج الفصاحة: ص٢٦٧.

ومنعته عن ممارسة ما يحلو له ولذلك يجدر بالوالدين أن لا يضعا قانوناً لأطفالهم إلاّ في القضايا المهمة كقضية الدراسة ومشاهدة التلفزيون و...

وأمّا الأُمور الصغيرة والهامشية التي يمكن أن يغضّ النظر عنها مثل خلع الزي المدرسي مباشرة بعد الدخول الى البيت، أو تحديد ساعة النوم أو تناول الطعام مع جميع أفراد الأُسرة و... فلا ينبغي وضع حدود وقوانين في ذلك. بل نتركه وشأنه يقوم بما يشاء وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال «**رحم الله من أعان ولده على برِّه، قيل: كيف يعينه على برِّه؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به**»[1].

نعم لابأس أحيانا أن نوجهه إلى التصرف المطلوب في تلك الأعمال الصغيرة، وذلك في الأوقات التي نجد عنده استجابة، ولكن فلنحذر من أن يكون ذلك قانوناً أو ضابطة نجبره على الإلتزام به.

٣- الإبتعاد من الأُسلوب الصدامي

من الانطباعات الخاطئة لدى بعض الآباء هو أنّهم يزعمون أن التنازل أمام طلبات الأبناء يؤدي بهم إلى الجرأة ومن هنا يقفون بكل ما يستطيعون أمام طلبات الأبناء حتى لو كانت تلك الطلبات بسيطة للغاية ويمكنهم توفيرها بأسهل طريقة وأسرع وقت.

ولكن على الأبوين أن يعلما أن السلوك الذي يجب أن يتعاطياه مع

(١) الكافي: ج٦ ص٥٠.

أولادهم يجب أن يكون بأفضل شكل ممكن وينبغي أن يكون التعامل بينهم مفعما بالإحترام والتقدير والمحبّة بعيداً عن أيّ شكل من أشكال التحكّم والسيطرة.

ونجد أن الكثير من الآبـاء يحاولون الاصـرار على كلامهم واجبار أولادهم على ومن جهة أُخرى يسعى الأطفال من خلال عنادهم ومعارضتهم وعدم الخضوع لآباءهم.

ومن الضروري أن يعلم الآباء أنّ أُسلوب التخاصم واستخدام القوة والسلطة وإن كان يركع الطفل ويخضعه لإمتثال أوامر الأبوين إلّا أنّه لايجدي نفعاً بل يزرع الكراهية في قلب الطفل ويدفعه إلى الإبتعاد عنهما ولذا ينبغي أن يتعاطى الآباء في تعاملهم مع الأبناء بالنحو الذي يجعل الأولاد يشعرون أن آباءهم يودّون مساندتهم للوصول إلى طلباتهم المشروعة والمعقولة.

٤: التعامل الحسن مع الأبناء

إنّ أغلب الآباء ليس له معرفة بطبيعة الأطفال فيزعم الكثير منهم أن عدم طاعة الأبناء ليس إلّا للتمرّد واللجاجة لاغير ومن هنا يبدأ الآباء بتوجيه الانتقاد لأولادهم فيقومومون بتقبيح جميع أفعال وتصرفات الإبن، ويكونون صورة منبوذة من ذلك الولد في ذهنه وقد يتصاعد الأمر عنده بحيث يتمنى لو لم يولد له ذلك الطفل.

إنّ سبب تلك الخطوات الخاطئة التي إتخذها الأب هو الجهل بالطبيعة

التكيونية التي يحملها الطفل والجهل بالمرحلة العمرية التي يعيشها ولو كان مطلعاً على حقيقة المرحلة الطفولية وما تقتضيها وأنّ مخالفات الأبناء وعصيانهم للأبوين ليس للتمرّد والعناد واللجاجة بل لما تقتضيها طبيعتهم الطفولية لأنّ الطفل في هذه المرحلة من عمره لا يتعقّل ما يصدر منه ولا يتأمّل في مصالح الأفعال التي يقوم بها ولذلك فان مخالفته للآباء وعصيانه لهم لا يعدّ تمرّداً ولجاجاً لأبويه. وكم كنّا نتمنى أنّ الأباء أن يدركوا ذلك ثمّ يحملوا جميع مخالفات الطفل وعصيانه على إقتضاء الطبيعة ويغضوا النظر عن الكثير من الأفعال العنادية التي تصدر من أولادهم ويتركوا لومهم وتوبيخهم عند صدور الخطأ منهم.

يقول الإمام على بن أبي طالب عليه السلام: «**الإفراط فى الملامة يشبّ نار اللّجاجة**»[1].

وعنه عليه السلام: «**إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الإخراج على المكابرة**»[2].

٥: عقاب الطفل العنيد بالحرمان

من الأساليب التربوية التي طالما أكّد عليها علماء التربية في تربية الأولاد وأوصى بإستخدامها كأحد الطرق العلاجية في مواجهة الطفل العنيد

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٦.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص٣٣٣.

أُسلوب الحرمان ولكن ثمة سؤال يطرح نفسه وهو هل أن إستخدام أُسلوب الحرمان في مواجهة الطفل العنيد يجدي نفعاً؟!

يذهب بعض الخبراء الى أنّ أُسلوب الحرمان وإن أصبح أكثر الأساليب شيوعاً لعقاب الطفل وإيقافه عن ممارسته لبعض السلوكيات الخاطئة، إلّا أنّه قد لا ينفع إستخدامه في تربية الطفل، وبالذات لمواجهة الطفل العنيد، فإنّ الطفل العنيد قد لا يتنبّه إلى الغاية من حرمانه من بعض الممارسات التي يميل إليها بل يزعم أنّ حرمانه منها ليس إلّا لكونهما يمتلكان القدرة والسيطرة عليه ويريدان بذلك أن يخضعانه وهذه هي الغاية من وراء حرمانه.

وبذلك سوف نعلم طفلنا أن اللغة الوحيدة الحاكمة في إخضاع الآخرين هي لغة القوة لاغير، ولاشك أن أُسلوب الحرمان بدل أن يجدي نفعاً في علاج سلوك الطفل العنيد، يزيد في عناده ويجعل منه طفلاً يفكر في إستخدام القوة والسلطة في إخضاع الآخرين.

إذاً ليس الحرمان دائماً طريقاً ناجحاً في علاج المشاكل السلوكية بل قد تكون له ردود ومعطيات سلبية وكما لاحظناها فهو سلاح ذو حدين إن لم يحسن الآباء استخدامه تسبب في إيذاء الطفل نفسياً، وهو ليس وسيلة لابتزاز الطفل فلا يمكننا بأي حال من الأحوال حرمان الطفل من أي من أساسيات الحياة مثل منعه من ممارسة هواياته أو من تناول الطعام لحين توقفه عن ممارسة سلوك معين.

كما يجب أن يكون حرمان الطفل منطقياً ومناسباً مع السلوك الخاطئ الذي يقوم به حتى يكون فعالا، فلا يمكننا حرمان الطفل من اللعب مع أصدقائه لمدة طويلة لأنه عاند والديه في خروجه من البيت من دون إستئذان وغير ذلك من المعاندات الصغيرة والعفوية التي قد تصدر منه.

٦: التشنجات والخلافات داخل الأُسرة

لا شكّ أنّ المشاكل والخلافات في داخل الأسرة تخلق أجواءً متوترة ومتشنجة تهدد استقرارها وتماسكها، وقد تؤدي في أغلب الأحيان إلى انفصام العلاقة الزوجية وتهديم الاسرة، وهي عامل قلق لجميع أفراد الأسرة بما فيهم الأطفال، حيثُ تؤدي الخلافات والأوضاع المتشنجة بين الوالدين إلى خلل في الثبات والتوازن العاطفي للطفل في جميع المراحل التي يعيشها وقد أشارت بعض الدراسات التربوية إلى أنّ الانسحاب الاجتماعي، بل العدوانية والعناد عند الطفل، قد يكون نتيجة المعاملة الخاطئة للأبوين كالاحتكاكات الزوجية التي تخلق الجو العائلي المتوتر الذي يسلب الطفل الأمن النفسي.

فالشعور بالأمن والاستقرار من أهم العوامل في بناء شخصية الطفل بناءً سوياً متزناً، وهذا الشعور ينتفي في حالة استمرار الخلافات والعلاقات المتشنجة، ومن أجل الوقاية من الخلافات والتشنجات بين الزوجين، أو التقليل من تأثيراتها النفسية والعاطفية لاسيّما على الأبناء، فقد وضع الاسلام

منهجاً وبرنامجاً متكاملاً إزاء تلك الخلافات والتشنجات، وشرّع مجموعة من الحقوق والواجبات بين الزوجين، وأكّد على لزوم الوقاية من حدوث الخلافات أو معالجة مقدماتها أو معالجتها بعد الحدوث، وذم الممارسات الخلافية أو التي تؤدّي إلى الخلافات. فقد روي عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «**خير الرجال من أُمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنّون عليهم ولا يظلمونهم**»[١]

وعن الإمام الباقرعليه السلام: «**من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة أعتق الله رقبته من النار وأوجب له الجنّة**»[٢].

ونهى رسول اللهﷺ عن استخدام العنف مع الزوجة فقال: «**أيُّ رجل لطم امرأته لطمة أمر الله عزّ وجل مالك خازن النيران فيلطمه على حرّ وجهه سبعين لطمة في نار جهنّم**»[٣].

وشجّع الإمام جعفر الصادقعليه السلام على التفاهم لتجنب الخلافات الحادّة فقال: «**خير نسائكم التي إنْ غضبت أو أغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى عني**»[٤].

وعن الإمام محمد الباقرعليه السلام: «**وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من**

(١) مكارم الأخلاق: ص٢١٦.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٢١٦.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٥٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٨٩.

أذى زوجها وغيرته»[١]

٧: إحترام الطفل وتكريمه

يعدّ تكريم الأبناء وإحترامهم من الحاجات الأساسية والمؤثرة في تربية وتنمية الطفل فردياً وإجتماعياً

يرى علماء النفس أن مرحلة الطفولة هي من أهم المراحل التي تتكون فيها شخصية الإنسان وقد أجرت بعض مراكز التنمية الإجتماعية دراسة ميدانية في شخصية بعض الأفراد فوجدت أنّ سبب الكثير من العقد النفسية التي يعاني منها الناس هو الشعور بالحقارة وعدم الإعتزاز بالنفس أمام الآخرين فالإحترام والتكريم يعدّ من أهم أسباب علاج هذا الداء النفسي الذي قد يصاب به الإنسان ومن هنا سنعرف مدى أهمية تكريم الطفل وإحترامه ومدى تأثير هذه الظاهرة في زرع الثقة بالنفس عند الأبناء فهو يعتبر من أهم الأساليب في تربية الإنسان وتربية الطفل على وجه الخصوص

ولأجل ذلك نجد الدين الإسلامي يؤكّد كثيراً على ممارسة هذا الأُسلوب في تربية الأبناء فقد ورد عن النبي الأكرمﷺ أنّه قال: «**اكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم يغفرلكم**»[٢]

وفي حديث آخر في تكريم الجنس الأُنثوي قالﷺ قال «**من كانت له**

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج٢٥ ص٥٨٤.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٢٢٢.

انثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله الجنة»[١].

ولعلّ السبب في تقديم البنت على الولد في هذه الروايات هو أنّ الأُنثى لم تكن عند العرب آنذاك لها دور في حياتهم الفردية والاجتماعية بل كان يتعامل معها كسائر الكائنات الحية وربّما لايفرق بينها وبين البهائم ولذلك كانت كثيراً ما تتعرض للقتل والظلم والإهانة و... وقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعاله: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[٢].

ولذلك نرى أنّ الرسول صلى الله عليه وآله أكد على تكريم الأُنثى أكثر من الذكر وقد جاء في الحديث عن ابن عباس قَالَ قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله: «**مَنْ دَخَلَ اَلسُّوقَ فَاشْتَرَى تُحْفَةً فَحَمَلَهَا إِلَى عِيَالِهِ كَانَ كَحَامِلِ صَدَقَةٍ إِلَى قَوْمٍ مَحَاوِيجَ وَلْيَبْدَأْ بِالْإِنَاثِ قَبْلَ اَلذُّكُورِ فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّحَ أُنْثَى فَكَأَنَّمَا عتق [أَعْتَقَ] رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ أَقَرَّ بِعَيْنِ اِبْنٍ فَكَأَنَّمَا بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اَللَّهِ وَمَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اَللَّهِ أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ اَلنَّعِيمِ**»[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١١٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٥٨.

(٣) أمالي الصدوق: ص٥٧٧.

نماذج من تكريم الطفل

الأول: التحية والسلام

من أهم مصاديق تكريم الأبناء هو إلقاء التحية والسلام عليهم فهناك عدّة تعاليم أخلاقية تكمن في ظاهرة السلام لابّد من الإشارة إليها:

إنّ أول ما يتعلّمه الطفل من إلقاء التحية والسلام هو أنه يتعلّم التواضع والاحترام تجاه الآخرين لاسيّما أمام كبار السنّ فالولد حينما يرى أن الأب أو الأُم أو غيرهما من الأصدقاء والأرحام يحترمه ويتواضعون له من دون أيّ دافع مادي أو مصلحة فردية فسوف يتعلّم منهم هذه الصفة وسيجعلها أصلاً في سلوكه مع الآخرين

وكذلك من الآثار المهمة التي سيتعلّمها الطفل من ظاهرة السلام هو الأخلاق اللينة والمرونة التي ينبغي أن يتصف بها في تعامله مع أهله والأصدقاء و...

كما يتعلّم الطفل منها القيم والمبادي الإسلامية التي جاء بها الدين الإسلامي فقد جعل السلام من السمات المختصة بهذه الشريعة فقال ﷺ: «**السَّلَامُ تَحِيَّةٌ لِمِلَّتِنَا وَأَمَانٌ لِذِمَّتِنَا... إِذَا تَلَاقَيْتُمْ فَتَلَاقُوا بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَافُحِ**

وَإِذَا تَفَارَقْتُمْ تَفَرَّقُوا بِالاسْتِغْفَار»[١].

ولأهمية ذلك نجد أنّ الرسول الأكرمﷺ حاول أن تبقى هذه السنة جارية بين الناس ويعمل المسلمون من بعده على تطبيقها فقال: «**خَمْسٌ لَا أَدَعُهُنَ حَتَّى الْمَمَاتِ... وَالتَّسْلِيمُ عَلَى الصِّبْيَانِ لِيَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي**»[٢].

وكانﷺ إذا إلتقى بصبيّ في الشارع أو الأزقة سبقه بالسلام[٣] وذلك لكي يقتدي به المسلمون في تكريم شخصية الطفل عندما يسلمون عليه.

كما أنّ المصافحة أيضاً لها دور مهم في تعزيز شخصية الطفل ولانستطيع أن نتجاهل دورها في تربية الطفل فقد نرى أنّ الطفل عندما يتواجد في تجمّع ويلاحظ أن الوافدين إلى ذلك المكان يصافحونه كما يتصافحون مع الكبار فحينئذ لا شكّ أنّه سيشعر بالعزّة والتقدير فتزداد عنده الثقة بالنفس، ولكن للأسف نرى بعض الأفراد يغفلون عن مصافحة الأولاد ويجهلون مدى أهميتها في تربية الأولاد، فنجدهم عندما يدخلون مكاناً يتواجد فيها الصغار والكبار يقبلون على الكبار بالتحية ويقومون بمصافحتهم دون الصغار إستخفافاً بمكانتهم الإجتماعية

ولكن يجب أن نعلم أن هذا السلوك يخالف التعاليم الإسلامية السامية التي تؤكّد على ضرورة مصافحة الناس جميعاً من دون فرق بين كبارهم

(١) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٦٠.
(٢) الخصال: ج١ ص٢٧١.
(٣) مكارم الأخلاق: ص ١٦.

وصغارهم وينبغي أن يتأسى في ذلك بما جاء عن النبي الأكرم وأهل بيته عليهم السلام فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في فضل التصافح مع الإخوان: «**مَا تَصَافَحَ أَخَوَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا تَنَاثَرَتْ ذُنُوبُهُمَا حَتَّى يَعُودَا كَيَوْمَ وَلَدَتْهُمَا أُمُّهُمَا**»[1] ولفظ الأخوان غير مختص بكبار السن بل يشمل الصغار أيضاً وعليه فإن ثواب المصافحة كما أنه يدرك بمصافحة الكبار كذلك يدرك بمصافحة الصغار.

الثاني: مشاورة الأولاد واستئذانهم في الأُمور التي تتعلق بهم

من موارد تكريم الأبناء مشاورتهم في الأُمور التي تتعلق بشأنهم، فإن الطفل عندما يشاهد أنّ كبار السن يستأذنونه في ممارسة أعمال تتعلق به سيشعر بالقدرة والثقة بالنفس وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الأخلاق الحسنة مع بعض الشباب فقد جاء في الحديث عن سهل بن سعد الساعدي «أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أُتِيَ بشَرَابٍ، فَشَرِبَ وعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: **إِنْ أَذِنْتَ لي أَعْطَيْتُ هَؤُلَاءِ**، فَقَالَ: ما كُنْتُ لِأُوثِرَ بنَصِيبِي مِنْكَ يا رَسولَ اللَّهِ أحَدًا، فَتَلَّهُ في يَدِهِ».[2]

الثالث: نداء الأبناء بالأسماء الحسنة

من أهم مظاهر تكريم الأبناء هو خطابهم بالأسماء الحسنة، وفي هذا ما يدعوا الآباء الى إختيار الأسماء الحسنة والجميلة لأولادهم، فإن الطفل

---

(١) مصباح الشريعة: ص١٦٧.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج١ ص١٣٦.

قد يشعر بالحقارة والإنحطاط أمام أصدقائه عندما يكون له إسم قبيح وهو يسمع أن هناك من يناديه بإسمه وهذا ما يجعله يفقد الثقة بالنفس عند زملائه وأقرانه، ولذلك يحسن بالآباء أن يختاروا لأولادهم الأسماء الحسنة والجميلة، بل قد يكون ذلك من الواجب الذي لايجوز التخلّي عنه، لأنّه يعتبر من الحقوق المفروضة على الوالد فقد جاء في حديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً وَإِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ**»[١].

وإذا كان للولد إسم حسن فحينئذ ينبغي للآباء أن ينادونه بإسمه أو أن يكنونه بكنى جميلة يشعر بالإعتزاز والإحترام بها أمام الآخرين، فإنّ نداءه بالأسماء والكنى الحسنة والجميلة المملوء بالمحنة والشفقة يزيد في العلاقة العاطفية بينهم وبين أبنائهم، وتوحي إليه الشعور بالأصالة والكرامة، وقد أوصى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بإكرام الولد عند ندائه فقال: «**اذا سميتّم الولد محمد فاكرموه واوسعوا له فى المجلس ولا تقبحّوا له وجها**»[٢].

الرابع: التفاهم مع الأبناء

للتغلب على مشكلة العناد عند الطفل يجب على الأبوين أحياناً أن يحدّثا أبناءهما عن سبب عناده، فقد تكون هناك مشكلة تمنع الطفل من

(١) نهج البلاغة: ص٥٤٦.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٩.

الإصغاء لأبويه، وقد جهلها الأبوان، فحينئذ لايمكن حل المشكلة إلّا من خلال الحوار مع الطفل،و يمكن التعرّف على تلك المشكلة بطرح بعض الأسئلة مثل:

ما الذي يزعجك؟

هل هناك شيء ما؟

هل تريد شيئاً؟

وغيرها من الأسئلة التي تحفّز الطفل على الحديث عن المشكلة التي يعانيها، والفائدة الأُخرى التي تترتب على هذه الأسئلة هو أنّ هذه الأسئلة تخبر الطفل وتطلعه تلقائياً أنك تحترم رغباته وأنك على استعداد للنظر فيها، على سبيل المثال، مشكلة النوم التي يعاني منها الطفل فقد لا يكون الطفل مستعداً للنوم في ساعة محددة، ولكن مع هذا ترى أنّ الأب أو الأُم تصرّ على نوم ولدها في تلك الساعة، ومن هنا تبدأ المشكلة والعناد من قبل الطفل، ولكن يمكن أن يتفاوض الوالدان مع الطفل حول هذه المشكلة ويجدون لها حلّاً يرضى به الطرفان وبذلك يتخلصا من عناد الطفل.

الخامس: الوفاء بالوعد

إنّ الوفاء بالعهد يعدّ من أهم المفاهيم التي أكّدت عليه الآيات القرآنية والروايات الشريفة فقد جاء في وصية الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر حينما ولّاه على مصر «**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ فِي النَّاسِ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً**

مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُود»[١] وممّا يؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ **وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلا** ﴾.

يعتبر العهد بمثابة القلادة التي جعلها الله تعالى في أعناق العباد، ولايستثني أحداً من هذا الحكم، فالوفاء بالعهد واجب ونقض العهد محرّم شرعاً وأخلاقاً، من دون فرق بين كبار السن أو صغارهم فلو عاهدنا طفلاً صغيرا بشئ كشراء هدية أو الذهاب به إلى المنتزه أو... فلا يجوز لنا أن نخلف ذلك بل يتحتّم علينا الوفاء به. قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «**إِذَا وَعَدْتُمُ الصِّبْيَانَ فَفُوا لَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّكُمُ الَّذِينَ تَرْزُقُونَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ يَغْضَبُ لِشَيْءٍ كَغَضَبِهِ لِلنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**»[٢].

إنّ عدم وفاء الوالدين بما عاهدوا أولادهم سيترك آثاراً سلبية ومن أهمّ تلك الآثار السلبية تعليم الأولاد فعل الكذب وعدم الثقة بالآخرين.

فإنّ الطفل حينما يشاهد عدم وفاء أبويه بعهودهما سوف تسلب الثقة بهما عنده فيغدو طفلا لايعتد بكلامها وبما يعداه فعن الإمام علي عليه السلام، قال: «**لا يصلح من الكذب جدٌّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيّه ثم لا يفي له، إنّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار**»[٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أحبّوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً**

(١) نهج البلاغة: ص٤٤٦.
(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠.
(٣) أمالي الصدوق: ص٤١٩.

ففوا لهم، فإنّهم لا يدرون إلّا أنّكم ترزقونهم»[١].

وعن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا واعد أحدكم صبيّه فلينجز**»[٢].

وما أكثر هؤلاء الآباء والأُمهات في عصرنا الذين يعدون الأطفال المساكين بوعود زائفة ثمّ ينقضون عهدهم.

ولو أردنا أن نستقصي ذلك لأمكننا ذكر الآلاف من الأمثلة ولكن نكتفي هنا بذكر نموذج واحد:

«... فقد كانت السيارة مستعدة للحركة، والأب يريد أن يرجع من المصيف الى المدينة، في اللحظة التي يريد الركوب يركض طفله الصغير نحوه ويرجوه أن يصحبه معه الى المدينة ويصر كثيراً، عندما يحس الأب أنه لا طريق له لصرف الطفل عن إلحاحه فيلجأ الى الطريقة التالية.

يقول له: عزيزي، لا يمكن أن أصحبك معي الى المدينة بهذه الصورة، إذهب والبس ملابسك الأنيقة.

يذهب الطفل وملؤه الفرح لوعد أبيه يرتدي ملابسه، ولكنه عندما يعود لا يجد في نهاية الشارع غير الغبار المتصاعد وراء سيارة أبيه. ينظر إلى هذه الحيلة، يتسمر في مكانه، يجزع ويصيح: إنك مخادع.. كذاب...

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج٢٦ ص٨٦٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٧٠.

ولاشكّ أنّ هذا السلوك الصادر من الأب سيبقى في ذاكرة الطفل وسيعلمه ممارسة الكذب، وسيوحي إليه أنّه موجود حقير لا قيمة له عند الآخرين إذ لو كان ذا شخصية مهمة لدى أبويه لإستجابا لطلبه ووفيا بما وعداه. فلذلك على الآباء أن يحذروا من إعطاء أولادهم الوعود والعهود التي لايستطيعون الوفاء بها.

السادس: مسامحة الطفل على أخطائه

قد يكون تكريم الطفل وتعظيم شخصيته بالمسامحة والعفو عن بعض أخطائه، الأمر الذي أكّد عليه الدين الإسلامي فقد روي عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «**رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ وَهُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ سَيِّئَتِهِ وَيَدْعُوَ لَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّه**»[1] ويقول الإمام زين العابدينعليه السلام: «**حَقُّ الصَّغِيرِ فَرَحْمَتُهُ وَتَثْقِيفُهُ وَتَعْلِيمُهُ وَالْعَفْوُ عَنْهُ وَالسَّتْرُ عَلَيْهِ وَالرِّفْقُ بِهِ وَالْمَعُونَةُ لَهُ وَالسَّتْرُ عَلَى جَرَائِرِ حَدَاثَتِه**»[2].

وليس معنى العفو والتسامح عن أخطائه أن نتغافل عنها بحيث يتصور الطفل أنّنا لم نطلع على الخطأ الذي صدر منه، بل ينبغي أن نطلعه على اخطائه، وليعلم أنّنا ندري بالعثرة التي صدرت منه، ولننبّه على فعله الخاطئ، ولكن نسامحه ونغض النظر عن ذلك، فإن الطفل إذا شاهد موقفنا الإيجابي تجاه فعله السيئ، فعندها سيشعر بإعتزاز وتكريم.

(١) بحار الأنوار: ج١٠١ ص٩٨.
(٢) تحف العقول: ص٢٧٠.

وعلى العكس من ذلك حينما يقوم الأبوان أو المربوّن بالتشهير وفضح الطفل عندما يصدر منه سلوك خاطئ، فعندها سيشعر الطفل بتفاهته وحقارته وجرح مشاعره، ويؤدي ذلك إلى نفوره منهم وعدم الثقة بهم، فلا يظهر أسراره عندهم ولايصرّح بأخطائه أمامهم بل يخفي كل شيء عنهم، وإذا أصر الطفل على هذا السلوك فحينئذ لا يستطيع المربون والآباء تربية الطفل كما يريدون، ولايمكنهم إصلاح سلوك الطفل ورفع عيوبه ونقاط ضعفه، وإذا أصبح المربي جاهلاً بنقاط ضعف الطفل وسلبيّاته فسوف يفقد أهمّ عناصر التأثير في نفس الطفل وتربيته.

الخامس: ظاهرة الكذب عند الأطفال

كذب الأطفال

يعتبر كذب الأطفال إحدى السلوكيات السيئة التي يجب علاجها بشكل مبكر وتعويضها بسلوك معاكس بتعويد الطفل على الكلام المتصف بالصدق والصراحة.

ولا شكّ أنّ للوالدين الدور الأساسي في زرع الصدق عند الأطفال وذلك بالقدوة الحسنة التي يتركها كل واحد منهما أمام الطفل. وأن يتجنبا الأفعال التي تخالف أقوالهما، فلا شك أنّ الطفل إذا شاهد أحد أبويه يكذب، فانه لا يتردد من استخدام السلوك غير الواقعي مع الآخرين كأن يقول الأب للطفل: إذا طرق أحد ما باب المنزل أو اتصل على الهاتف، فقل له: إنّ أبي غير موجود. أو يتكرّر من أبيه أن يعده فيخلف معه وعده... إلخ، فبطبيعة الحال أنّ الطفل عندما يشاهد هذه التصرفات المخالفة للواقع والحقيقة سوف يتعلمها ويمارس نفس هذا السلوك في الكذب والتزوير والخداع مع الآخرين... تقليداً ومحاكاة لهما. وقد حذّر الإمام علي عليه السلام تعليم الطفل الكذب والإفتراء فقال عليه السلام «**لا يصلح من الكذب جدٌّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيّه ثم لا يفي له، إنّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي**

إلى النار»[١].

إنّ تحلّي الوالدين بالصدق يعتبر من الامور المهمة التي تتبلور مفاهيمها أمام الطفل، ومع مرّ الزمن سيعرف الطفل أن مفهوم الصدق والأمانة يختلف عن مفهوم الكذب.

ومن الأُمور الأساسية في علم التربية التي أكّد عليها التربويون والتي ينبغي أن يأخذها الآباء بعين الإعتبار، هو تعليم الطفل كيفية التعامل مع المشاكل من دون اللجوء لإخفاء الحقائق أو تلبيس الأمـور، وعلى هذا الأساس سوف يتعلم الطفل أنّ الكذب ليس هو الطريق الناجح للهروب من المتاعب والمآزق، بل لابد من إختيار سلوك آخر للتخلّص من المشاكل التي تظهر أمامه.

أهمية قول الصدق واجتناب الكذب في الإسلام

تعتبر ظاهرة الكذب من أهم الأُمور التي حذّرت منها جميع الديانات السماوية فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر**»[٢].

فمن يريد أن يلعب دور المربي ويدرب إبنه على قول الصدق وإجتناب الكذب يجب عليه أولاً أن يكون هو نفسه صادقاً في كلامه ثمّ يقوم بتعليم

---

(١) أمالي الصدوق: ص٤١٩.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٠٤.

ولده على قول الصدق وإن أراد أن يعلم إبنه قبح الكذب فعليه أولاً أن يذكر له الاضرار التي تترتب على قول الكذب، وما ينجم عن ذلك من آثار سلبية، ويبيّن له أنّ الكذب يعّد خيانة للشخص الذي نكذب عليه، فمن كذب على أخيه المؤمن فقد خانه، وهو مفتاح جميع الخبائث.

ثم يتلو عليه بعض الآيات من الذكر الحكيم التي حذّرت من قول الزور والكذب مثل قوله تعالى: ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾[١] وليذكر له بعض الأحاديث المروية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام كقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب**»[٢].

أنواع الكذب عند الأطفال

تختلف أنواع الكذب ودرجاته عند الاطفال، فهناك من الأطفال من يخفي شيئاً من الحقيقة، أي لا يخبر والديه بالقصة الكاملة التي حصلت أو الأمر الواقعي الذي حدث، وهناك نوع آخر من الأطفال، وهو الذي يضيف جزءاً على الحقيقة، كأن يخبر زملاءه في المدرسة أن والده اشترى له ألعاباً كثيرة ومتنوعة؛ في حين أن الأب لم يشترِ إلا لعبة أو لعبتين، كما أن الإبن من الممكن أن يخفي جزءاً من الحقيقة أو أن يخفيها بشكلٍ كامل.

---

(١) سورة الحج: الآية ٣٠

(٢) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص١٤٥.

قبح الكذب عند الأطفال

إن الله تعالى خلق الإنسان على فطرة التوحيد، خلقه طاهراً من جميع الأرجاس والأدناس، بعيداً عن الكذب والغش والتزوير و... ولكن حينما يكبر شيئاً فشيئا نجده سوف يتجه إتجاهاً معاكساً لفطرته السليمة التي خلق عليها فيبدأ بممارسة أنواع الخبائث والمعاصي ويتلوث بمختلف الذنوب ومنها الكذب.

أسباب ممارسة الكذب عند الأطفال

إنّ ممارسة السلوك الكذب والإفتراء عند الأطفال له أسباب ودوافع مختلفة، ولابد للآباء والمربين الذين يحاولون تصحيح سلوك الأبناء وتوجيهها، أن يعرفوا السبب الذي دعا الطفل الى أن يمارس هذا السلوك السيء، ثمّ يقومون بمعالجته، وقد ذكر الخبراء أسباب متعددة لكذب الأبناء، نشير إلى بعضها:

١. سلوك الوالدين

قد يكون السبب في ممارسة الكذب عند الطفل هو سلوك الوالدين وأفراد الأُسرة المتصف بالكذب والبعيد عن الواقع والحقيقة وقد أشارت روايات أهل البيت عليهم السلام إلى هذا السبب فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ**»[1].

(١) إعتقادات الإمامية للصدوق: ص٣٦.

فإن الطفل الذي يشاهد أفراد الأُسرة يمارسون الكذب فيما بينهم، سوف يتعلم منهم ذلك السلوك من دون حياء وخجل، وقد تقدم حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ما يرتبط بهذا الشأن حيث قال: «**إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّك**»[1].

٢. عدم وعي الطفل لقبح الكذب

وقد تكون ممارسة الولد للكذب لأجل عدم فهمه وإستيعابه قبح الكذب، وذلك بسبب صغره، فإنّ الطفل حتى سن الخامسة من عمره لايستطيع أن يميز بين الصدق والكذب، وإن حدث أنّه يكذب في حديثه فهو غير مقصود، فلاينبغي أن نصفه بالكذب ونلقّبه بالكاذب وذلك لعدم تمييزه بين الواقع وغير الواقع، فإنّ الطفل قد يتكلم بكلام غير واقعي بدافع ومبرر غير شرعي كإرضاء الوالدين حيث يزعم أن كل ما يرضيهما فهو أمر مستحسن وأن ما يغضبهم فهو أمر غير مقبول وإن كان كذبا غير واقعي.

٣. تجنّب العقاب

يعتبر الخوف من العقاب من أهمّ أسباب الكذب عند الأطفال فإن الكثير من الأولاد يميل إلى الكذب تجنّباً للعقاب، لاسيّما إذا كان العقاب أو جزاء الفعل قاسياً مثل الضرب والحرمان أو السخرية وغير ذلك من العقوبة التي

(١) نهج البلاغة: ص٣٩٣.

لا يتحملها الطفل، خصوصاً إذا كانت أمام الآخرين كالأصدقاء والأقران ممّا يؤدي إلى جرح كرامته أمامهم، وفي هذه الحالة يجب إعطاء الطفل فرصةً حتى يكونَ أكثر إستعداداً للإجابة، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه اسلام «**إذا عاتَبتَ الحَدَثَ فَاترُك لَهُ مَوضِعا مِن ذَنبِهِ لِئَلاّ يَحمِلَهُ الإِخراجُ عَلَى المُكابَرَةِ**»[1] فيجب أن يكون العقاب المفروض يناسب الخطأ الذي إرتكبه الولد وأن لا يكون هناك إسراف في معاقبته.

٤. إثارة الإعجاب

يعاني بعض الأطفال من انعدام الأمن أو نقص في الشخصية فيدفعهم ذلك إلى إستخدام الكذب وربّما يبالغ فيه أيضاً، كقول الطفل مثلاً أنه نال أعلى درجةٍ في الفصل في مادةٍ صعبةٍ على الرغم من أنه لم ينلها محاولةً منه مجاراةِ أقرانه، وفي هذه الحالة يجب على الأهل أن يشجعوه ويحترموه، وهكذا يجب عليهم أن يكثروا الإعتناء به ويظهروا له الحبّ والودّ وأن ينصتوا له عندما يتكلم ولكن في نفس الوقت يحذروه من العواقب السيئة للكذب وأنّه من الممكن أن يتواصل مع الآخرين من دون الحاجة للكذب وتشجيعه والثناء على الجهد الذي بذله لفعل شيء معيّن بغض النظر عن النتيجة النهائية لذلك العمل.

إنّ تشجيع الطفل على الجهد الذي بذله من جهة، وتحذيره من العواقب

(١) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد: ج٢٠ ص٣٣٣.

السيئة للكذب من جهة أُخرى، يساعد الآباء على تخفيف ظاهرة الكذب عندهم.

٥. عدم تلبية حاجات الأبناء

قد يلجأ الطفل الى الكذب بسبب عدم تلبية حاجاته النفسية والجسمية و... ومن أهم تلك الحاجات، هي حاجته إلى اللعب لاسيما في الأماكن المخصصة لذلك كمدينة الألعاب والمتنزهات فإنّ الأطفال بأمس الحاجة إلى الحضور والتواجد في هذه الأماكن، وربّما لا يسكن ولعهم للمرة الواحدة والمرتين، ولذلك قد ينكر الطفل حضوره سابقاً في ذلك المتنزه ويقول لهما أنني لم أذهب حتى الحين إلى ذلك المكان الجميل ثم يريد منهم أن يذهبوا به ولم يكن هذا الإنكار إلّا لأنّه لم يرتو عطشه في المرة السابقة، فلا بد للآباء من تلبية حاجات الطفل النفسية والجسدية والاجتماعية؛ حتى لا يلجأ إلى الكذب لإشباعها، مع المرونة والتسامح لأسلوب الأطفال وبناء علاقة ودية معهم.

كيفية التعامل مع الكذب حسب المراحل العمرية للطفل.

تختلف ممارسة سلوك الكذب عند الأطفال بحسب المراحل العمرية ولذا يجب أن تكون محاولات المربين والآباء لمعالجة هذا السلوك السيء مختلفة حسب المرحلة العمرية التي يعيشها الطفل.

التعامل مع كذب الاطفال من عمر ٢-٤ سنوات

في هذا العمر لا يكون الطفل قد استوعب الفرق بين الكذب والحقيقة بدقة، ولا التفريق بين أحلام اليقظة والرغبات والخيال. على سبيل المثال، إذا ادعى الطفل في هذا العمر أن أخته قد أخذت لعبته فلا يجب أن تكون الإجابة أنك تكذب وأنك قد فقدت اللعبة في الشارع، بل يتم تبسيط الموضوع وتوضيحه إذا كانت الأخت قد أخذتها فعلاً بأنها كانت تنوي اللعب قليلاً وإعادتها، وإن كان قد فقدها في الشارع فهذا هو الواقع ولا علاقة لأختك بذلك.

يجب الحذر من استخدام وصف (كذاب) للطفل في هذا العمر، ومع بلوغه الرابعة من العمر وما يليها يبدأ التوضيح للطفل أن ما قلته ليس صحيحاً وهذا لا يجوز دون الإسهاب في الشرح، وإمكانية البدء بتوضيح أن هذا الأمر

حرام بطريقة يفهمها الطفل.

التعامل مع كذب الاطفال من عمر ٥-٨ سنوات

في هذا العمر يكون الطفل قد فهم الكذب ومعناه، وقد يستعمله لتجربة ما يمكن أن ينجح فيه، وذلك بما يخص المدرسة والواجبات، ومع أن الطفل قد يتمكن من إتقان الكذب ولكن على الأغلب يتم كشفه، وغالباً ما يلجأ الطفل للكذب عندما يكون المطلوب من الطفل أكثر من قدرته وتحمله، وإذا رأى الكبار يستعملون الكذب فلماذا لا يستعمله اذن؟، ومن هنا تتجلى ضرورة تحلي الأهل بالصدق.

وفي هذه المرحلة لا بد من مواجهة الطفل في كل ما يخطئ به سواء الكذب أو أي سلوك غير مرغوب، ويجب أن يتم ذلك بهدوء ودون انفعال مع توضيح التصرف الخاطئ وما هو البديل الصحيح، ويكون هذا من قبل الوالدين المتفقين الحازمين.

التعامل مع كذب الاطفال من عمر ٩-١٢ سنة

في هذا العمر يبدأ الطفل تحديد هويته وقيمه وأهدافه ضمن المنظومة الأخلاقية التي يتشربها، كما أنه في هذا العمر يصبح الطفل أكثر قدرة على إتقان الكذب، ويبدأ إظهار مشاعر تأنيب الضمير بعد أن يكذب. ويوصى في هذه المرحلة العمرية قراءة الطفل أو مشاركته القصص والأمثلة عن الأمانة، والصدق، والكذب وبعدها الأخلاقي والديني وآثارها المفيدة على

الشخص ومن حوله. كما يصبح من السهل على الطفل تمييز الكذب الأبيض العابر الذي يقصد منه أحياناً المجاملة؛ مثل شكر الجدة على الهدية التي لم تعجبه، ويتم ذلك بتوضيح أهمية شكر الجدة في إطار واضح يشمل مجاملة الجدة على ما بذلته من مال وجهد في إحضار الهدية، حتى لو لم تكن تنسجم مع ما يريده الطفل.

كما يجب في هذه المرحلة أن ينتبه الأهل إلى وضوح الرسائل التي تصل الطفل حول ما هو كذب وما هو صدق؛ فالرسائل غير الواضحة تشوش اذهان الأطفال.

وفي هذا السن أيضاً وما بعده تكون العلاقة الودية القريبة مع الوالدين والتي فيها هدوء وإصرار ووضوح وصراحة هي الواقي الأساسي ضد الكذب والكثير من السلوكيات السلبية؛ فعندما يشعر الطفل واليافع ثم المراهق أن بإمكانه أن يكلم والده ووالدته حول عدم حصوله على علامة جيدة أو أن أصدقاءه قد بدأوا بالتدخين ولا يخاف من ردة فعلهم، فهو يعرف أنهم يستقبلون هذا الكلام بهدوء وتفهم، وبهذا يكون التأسيس الحقيقي لإنسان صادق.

كما يبدأ الأطفال ابتداءً من هذا السن فصاعدا إلى سن المراهقة بالتأثر بالأقران وسلوكياتهم الإيجابية والسلبية، ولا بد من استعمال العلاقة الجيدة مع الطفل والمراهق لتحذيره من خطورة تقليد السلوكيات السلبية واتباع

الإيجابية.

تجدر الإشارة إلى أن الأطفال من عمر التاسعة وما بعدها معرضون لاضطرابات السلوك بعد أن كانوا معرضين للاضطرابات العاطفية والخوف في سن مبكرة؛ فالخوف يؤدي الى الكذب، والاضطراب السلوكي قد يؤدي للعنف، والسرقة، ومخالفة كل التعليمات، بما في ذلك الكذب.

طرق معالجة ظاهرة الكذب عند الأطفال

ربّما يسأل سائل لماذا أطفالنا يكذبون؟ كيف يقوم الأبوان بردع أطفالهم عن الكذب؟ ما هو الدور السلبي للآباء في ممارسة الكذب عند الأطفال؟ هذه الأسئلة وغيرها تشغل بال كثير من الآباء الذين يعانون من كذب أطفالهم، فهم يتساءلون على الدوام عن مدى معاناتهم لهذه المشكلة وماذا عليهم أن يفعلوا لمنع أبنائهم عن هذا السلوك السيء.

لا شكّ إنّ ظاهرة الكذب تعتبر من التصرفات والسلوكيات السيئة لاسيّما عند الأطفال والأسوأ منها أن تصبح هذه الظاهرة عادة مستمرة يقوم بها الطفل باستمرار فحينئذ يصعب على الآباء ردعه عن الكذب.و على أيّة حال هناك طرق مختلفة لمعالجة ظاهرة الكذب عند الأطفال.

الأُولى: تعليم المفاهيم الأخلاقية.

ازرع مفاهيم الأخلاقية الطيبة لدى الأطفال، ومن بينِها مفهوم حُسنِ الصدق وقُبحِ الكذب...

فعلى الأب والأم أنْ يبحثا عن الفرص المناسِبة للحديث مع أبنائهم بشأن ذلك، وترغيبهم بالاستماع إلى حديثهم، من خلال جلسةٍ عائليةٍ بين

فترة وأُخرى، وأن يُعطيا الفرصة لأولادهما للحديث وإبداء الرأي، والتفاعل معهم وإبداء الاهتمام والإصغاء إلى أحاديثهم.

فهذه الخطوة ستزرعُ الثقة لدى الطفل بنفسه، وستشعره بأهميته، وستمكن الأبوين كذلك من فهم ما يُفكِرُ بِهِ أبناؤهما، ويعرفان مدى المصداقية في حديثهم، وينبغي أن يتحدث كل منهما مع الأبناء عن أهمية الصدق ومفاسد الكذب ويذكّرونهم ببعض الأحاديث المروية عن النبي والأئمة عليهم السلام بعقوبة الكذب وقبحه مثل حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حيث قال «**أربا الربا الكذب**، وقال رجل له صلى الله عليه وآله: المؤمن يزني؟ قال: **قد يكون ذلك**، قال: المؤمن يسرق؟ قال صلى الله عليه وآله: **قد يكون ذلك**؟ قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: **لا**، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾»[١].

وقوله صلى الله عليه وآله «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا ولمن ترك الكذب وإن كان هازلا، ولمن حسن خلقه**»[٢].

وما قاله الإمام العسكري عليه السلام «**جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب**»[٣].

فيجب أن نعلم أنّ أسلوبُ الترغيب والترهيب نافعا للطفل على جميع

(١) الدعوات للراوندي: ص١١٨.
(٢) الخصال: ج١ ص١٤٤.
(٣) بحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٦٣.

الأحوال، إذ لو كان الطفل صادقا فسيحفزه على الاستمرار والتمسك بِهذه الصفة التي تحلى بها، وإن كان يمارس الكذب فسيكون تنبيها له، ففطرة الطفل سليمةٌ ونقية، ولديهِ ضمير يُؤنبه على خطئه، وسيسعى جاهدا لتغيير هذه العادة السيئة، والابتعاد عنها، إما رغبةً بأنْ يكون طفلًا جيدا أو خوفا من العقوبة.

الثاني: تعزيز العلاقة مع الأبناء

إنّ العلاقة القوية بين الآباء والأبناء تساعد بشكل كبير في تعديل السلوك السيء ومنها ممارسة الكذب ولنعلم أنّ تعويد الطفل على الإلتزام بالقوانين والضوابط لايمكن إلا إذا كانت علاقة الأبوين بالأبناء علاقة حسنة وطيبة، مملوءة بالرحمة والشفقة والحنان ولهذا علينا أن نحذر من إفساد علاقتنا مع أبنائنا وإن صدرت منهم بعض التصرفات السيئة التي تستوجب العقاب ولكن ثمن العقاب هو تدهور العلاقة بيننا فالأفضل أن نترك تلك العقوبة ولنحافظ على تلك العلاقة مهما كلّف الأمر لأنّ المواظبة على ذلك الإرتباط وتلك العلاقة يجعل الطفل يشعر بالقرب منّا ولايرى موجبا للتستّر عنا أو أن يكذب في الحديث معنا وبذلك نكون قد عالجنا هذا التصرف السيء الذي كان يمارسه الطفل.

الثالث: تأثير السلوك الإيجابي للأبوين

على الآباء الذين يمارسون الكذب في أفعالهم وأقوالهم أن لايتوقعوا

الصدق في سلوك وتصرفات أبنائهم، فإن الكثير من الآبـاء والأُمهات ينصحون أولادهم بقول الصدق، ويردعونهم من التقول وإستخدام الكذب وهم غير ملتزمين بالصدق، قال تعالى ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفعَلُونَ** ﴾[١]

فينبغي الحذر من الكذب على أولادنا بحجة أنهم صغار لا يفهمون، أو لا يدركون، بل هم يحسون ويدركون ويتأثرون، ويقلدون في نفس الوقت ولكن من المؤسف أن بعض الآباء يتخذون الكذب وسيلة للتخلص من مضايقة الأبناء، فنرى أن الأب او الأُم لكي لاتصطحب معها ولدها، تعده بالعودة إلى البيت في وقت مبكر، وأن عملها خارج البيت لن يطول، أو عندما يطلب الطفل منهما شراء الألعاب أو الحلوى يقولا له ليس معنا شئ من المال والنقود بينما يرى الطفل أنّهما ينفقان أموالا كثيرة لشراء ما يريدونه.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**لَا يَصْلُحُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ ثُمَّ لَا يَفِي لَهُ إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّار**»[٢].

وليعلم الآباء أن الطفل سيتعلم الأخلاق الحسنة أو السيئة ممّا يراه من سلوكياتهما وتصرفاتهما لا ممّا ينصحانه به، وقد جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، [فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ] فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ**

(١) سورة الصف: الآيتان ٢، ٣.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٤١٩.

نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ؛ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا، أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»[1]. فينبغي على الأبوان وجميع المعنيين بتربية الأطفال قبل الإهتمام بتربية وتعليم الأبناء، أن يبدأوا بتربية أنفسهم، ويكفي في تعليم الأطفال أن يشاهدوا منكم السلوك الجيد والأخلاق الحسنة.

الرابع: مساعدة الطفل على تجنّب الكذب

من الأُمور التي تدعو الطفل الى إستخدام الكلام الكذب الوقوع في الموقع الحرج، وذلك بسبب الظرف الذي أوجده له الأبوان. فإنّ الوالدين قد يوقعون الطفل في ضيق بحيث يضطرّ الطفل الى أن يكذب عليهما، كما إذا علمنا أن الطفل قد كسر الإناء فهنا لاينبغي علينا أن نسأله هل أنّه كسر الإناء ام لا؟ لإنّه من المحتمل أنّ الطفل سيهرب من قبول مسؤولية هذا الخطأ، وسيلجأ إلى الكذب ويقول كلا أنا لم أكسره، وبالتالي نكون قد ساعدناه على إستخدام الكذب، ولذلك إذا أردنا أن نطلعه بأننّا نعلم أنّ الذي كسر الإناء ليس إلّا هو فمن الأفضل أن نغيّر شكل السؤال ولنسأله بهذا النحو: ولدي قد رأيت أن الإناء وقع من يدك وإنكسر ولكن فلنتأمل معاً كيف يمكن لنا أن نصلحه مرة ثانية أو تعال فلنجمع الشظايا من الأرض.

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٨٠.

الخامس: مدح الطفل حينما يتحدث بالصدق

من الطرق المهمة لمعالجة ظاهرة الكذب عند الأطفال هو مدح الطفل والثناء عليه حينما يكون في موقع حرج وهو يتحدث بالصدق رغم أنّ تصريحه بواقع الأمر وقوله الصادق ربّما لم يكن في صالحه لكن مع هذا لم يتجنّب الحقيقة والصدق يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام **«عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ»**[1].

فينبغي حينئذ للوالدين أن يمتدحاه ويثنيا عليه لموقفه الشجاع والجريء وليكن الطفل على يقين من أنّ والديه سوف يعذرانه على الخطأ الذي إرتكبه إن تكلم بالصدق، وأنّهما سيساعدانه على أن يتدارك ما فاته.

قصة يوسف

يحكى أنّ ولداً كان اسمه يوسف في يوم من الأيام كان يلعب مع أخيه حسن فى البيت بالكرة. أثناء اللعب اصطدمت الكرة بزجاج النافذة فانكسرت الزجاجة.

سمعت أم يوسف صوتا شديدا فذهبت الى مكان الصوت، فوجدت أن الزجاجة قد انكسرت. سألت الأم من كسر زجاجة النافذة؟ قال يوسف: أنا يا أماه ولكن دون قصد مني.

اعتذر يوسف الى أمه ووعدها أن لا يعود الى هذا العمل مرة ثانية.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٥٥.

سامحت الأم يوسف ولم تعاقبه لأنه قال الصدق ووعد يوسف أمه أنه لن يلعب فى البيت بالكرة مرة ثانية حتى لا يكون سببا فى كسر أي شئ من أدوات المنزل.

يجب علينا بهذا الأُسلوب التربوي أن نعلم أولادنا أنّ نجاتهم يكون في الصدق قال الرسول الأكرمﷺ «النجاة في الصدق، كما ان الهلاك فى الكذب»

السادس: عدم تأييد الطفل على كذبه

تجنُّب الضحك والإعجاب وطلب الإعـادة من الطفل عند اقترافه الكذب... ولو كان أداؤه "مهضوماً". فكثيرة هي الأُمور الجذابة في شخصية الطفل، لأنَّـه طفل، بما في ذلك بعض الألفاظ والحركات والإشـارات والتصرفات! فهل نضحك... ونُشجِّعه! كذلك عدم نقل كذبه للآخرين ليُعجبوا به! قال رسول اللهﷺ: «ويل للذي يُحدِّث فيكذب ليُضحك به القوم، ويل له ويل له»[1].

(١) أمالي الطوسي: ص٥٣٧.

السادس ظاهرة القلق والإضطراب

القلق والإضطراب

يعرف القلق والإضطراب بأنَّه حالة نفسية تصيب الشخص، وتجعله يشعر بحالةٍ من عدم الارتياح النفسي؛ إذ يسيطر عليه التوتر، والخوف نتيجة تجمع العديد من العوامل الجسدية، والإدراكية، والسلوكية مثل القلق الناتج من الظلام، أو رؤية بعض الحيوانات الوحشية كالكلب والهرّة، أو القلق الناشئ من الذهاب الى المدرسة والحضور في الإختبارات الدراسية في نهاية السنة، وغيرها من الدوافع والأسباب التي تثير القلق والإضطراب في نفس الطفل.

تعتبر ظاهرة الإضطراب عند الأطفال من الأُمور الطبيعية التي سيواجهها أغلب الأبناء، بل تعدّ هذه الظاهرة أحياناً من الأُمور الإيجابية التي تسبب نمو شخصية الطفل وتطوره الفردي والإجتماعي مثل خوفه وقلقه من إجتياز الشارع وتفادي السيارات والحافلات عدم تعرضه الى حادث إصطدام مع السيارات ووسائل النقل، أو قلقه من مواجهة الغرباء والأجانب وعدم الثقة بهم وعدم تعرضه للاساءة من قبلهم. هذا إذا كان الخوف والقلق بشكل معتدل ومتوازن وأمّا إذا كان القلق والإضطراب الذي يعاني منه الطفل شديداً

أو كان مستمراً لايمكنه التحكم به والسيطرة عليه فلاشك حينئذ سيكون للقلق والإضطراب تأثيراً سلبياً على نفس الطفل وعلى سلوكه اليومي ولابدّ حينئذ من معالجته بطريقة مناسبة وسنذكر طرق معالجة القلق والإضطراب عند الأبناء.

أعراض وعلامات القلق والإضطراب

تنقسم أعراض القلق والإضطراب عند الأبناء حسب شدّة الإضطراب وضعفه إلى أقسام فهي تارة خفيفة وأُخرى متوسطة وأُخرى شديدة ولكل حالة من هذه الحالات الثلاث علامات وأعراض مختلفة.

أعراض الحالة الخفيفة:

هناك العديد من الأعراض التي ذكرت للحالة الخفيفة من الإضطرابات مثل عض الشفتين ولحسهما، اللعب بأزرار الثياب، اللعب بالشعر واللهو بالأشياء التي تتواجد حوله مثل القلم والمشط والدفتر وغيرها من الأعراض التي تدل على وجود إضطراب خفيف عند الطفل، ولاينحصر هذا النوع من الإضطراب بصنف خاص من الأبناء بل هو عام، ونستطيع أن ندعي أنّ هذا القسم من الإضطراب موجود في أغلب الأبناء بمختلف حالاتهم وصفاتهم ولهذا لاينبغي للآباء أن يقلقوا من وجود هذا الإضطراب عند أبنائهم لأنّه يعدّ من الحالات الطبيعية التي يصاب بها أغلب الأولاد، وستزول عنهم بمرور الزمن.

أعراض الحالة المتوسطة

ذكر الأخصائيون للحالة المتوسطة للإضطراب عددا من الأعراض والعلامات منها: مضغ الأظافر، تقشير الجلد وتقشير قروح الجسم، نتف شعر الـرأس، الحركات اللاإرادية، السلوك العدواني، الغمز الـلاإرادي للعين، مشاكل النوم، التبول المتكرر والـلاإرادي والكوابيس والأحلام السيئة، التصرفات العصبية وغيرها من الأعـراض التي قد تنشأ من كثرة الضغوطات النفسية التي يواجهها الأطفال جراء نزاع الأبوين والخلافات الأُسرية الأُخرى التي تحدث أمامه وقد يكون هذا النوع من الإضطراب بسبب المولود الجديد الذي ولد في هذه الأُسرة، وقد يكون لأسباب أُخرى نشير إليها فيما بعد.

ولابدّ للآباء أن يتنبّهوا إلى أنّ إضطراب الأولاد في هذه الحالة ليس أمرا طبيعيا بل يعدّ من الحالات الشاذة التي لاينبغي أن يصاب بها الأولاد حيث تؤثر سلباً على الصعيد النفسي والجسمي. فإذا وجدوا هذه الأعراض لدى أولادهم فليبادروا إلى معالجتها قبل أن تتضخم وتترك أثرها السيء على أبنائهم.

أعراض الحالة الشديدة

تتميّز أعراض هذه المرحلة عن المرحلتين السابقتين بشدّتها وحدّتها بل تعتبر من الأزمـات النفسية التي يتحتّم على المصاب بها أن يراجع

الطبيب النفسي، وقد ذكروا جملة من الأعراض لهذه الحالة كإصابة الطفل بالدوّار، أو الشعور بالتقيّء، نبض القلب والتنفس السريع، التبول المتكرر، تصبب العرق من اليدين، تغير لون الوجه والخلل في الذاكرة، الإكثار من نقد الذات، عدم الإهتمام بالوضع الظاهري، عدم القدرة على أخذ القرار الحاسم، التدخين، تعاطي المشروبات والكحول، الإنعزال، عدم التركيز وغيرها من الأعراض التي تدل على وجود خلل في الأجهزة العصبية والتي تنشأ غالباً من المشاهد والمناظر المخيفة والمروّعة.

أسباب ظاهرة القلق والإضطراب عند الأبناء

إنّ معرفة أسباب المشكلة، أيّ مشكلة كانت، تساعد بشكل كبير على حلّ تلك المشكلة ولهذا يتحتّم علينا قبل معرفة طرق معالجة ظاهرة القلق والإضطراب عند الأبناء أن نعرف أولاً الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تورّط الأبناء حالة القلق والإضطراب النفسي.

في الواقع أنّ هناك العديد من الأسباب التي يمكن أن تسبِّب للطفل حالة القلق والإضطراب وسنشير هنا إلى أهمّ تلك الأسباب:

الأول: فقدان الوالدين

يعدّ فقدان أحد الوالدين أو كليهما من أهم العوامل وأكثرها تأثيراً في حصول حالة القلق والإضطراب في الأبناء، وسيتعرض الطفل الذي يشعر بعدم وجود الأبوين إلى بعض حالات التوتر وعدم الإستقرار، وسيصاب ببعض المشاكل السلوكية مثل الإكتئاب، عدم التركيز في أفعاله، العنف والسلوك العدواني مع أصدقائه وأفراد أُسرته وغيرها من العلائم التي ستظهر على سلوك الطفل في مختلف أبعاد حياته الإجتماعية والفردية.

الثاني: إنهيار شخصية الطفل

إنَّ النقد المستمر الموجه من قبل الأبوين لطفلهما يتسبب في وجود حالة القلق والإضطراب، وكذا التصرفات العنيفة التي يقوم بها الآباء أو المعلمون في المدرسة مثل ضرب الطفل، مخاطبته بكلمات قاسية وبذيئة أو تهديده بعقوبات عنيفة أو الإستهزاء به وغيرها من التصرفات غير اللائقة مع شخصه.كل ذلك سيترك في نفسه الشعور بالإحباط وعدم الثقة بالنفس وهذا يدفع الطفل الى أن يشعر بالقلق والإضطراب في داخله وسيترك الكثير من الإختلالات النفسية الأُخرى فيه.

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «**الإفراط فى الملامة يشبّ نار اللّجاجة**»[١].

وعنه عليه السلام: «**إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الإخراج على المكابرة**»[٢].

الثالث: الخلافات الأُسرية

يعتبر عدم الاستقرار في الحياة الأُسرية ووجود الخلاف بين أفرادها، من أهم الأسباب التي تؤدي إلى معاناة الطفل من القلق.

إنّ النزاعات بين الوالدين والتصرفات العدوانية والإصطدامية التي

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٤.
(٢) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٢٠ ص٣٣٣.

تدور بينهما لاسيّما إذا كان حدوث تلك التصرفات أمام الطفل وبمرأى ومسمع منه، فلاشكّ أنّها ستترك حالة التوتر والصدمة النفسية داخل الطفل، وستجعله يعيش حالة الخوف والقلق.

ولذلك حذّر الإسلام من وقوع أيّ تشنج وخلاف بين الزوجين، وحثّ على لزوم الوقاية من حدوث الخلافات بين الزوجين أو معالجتها اذا ما حدثت بينهما فعن رسول اللهﷺ أنّه قال: «**خير الرجال من أُمتي الذين لا يتطاولون علىٰ أهليهم ويحنّون عليهم ولا يظلمونهم**»[١].

وشجّع الامام محمد الباقرعليه السلام علىٰ تحمّل الإساءة، لان ردّ الاساءة بالاساءة يوسّع دائرة الخلافات والتشنجات، فقالعليه السلام «**من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة أعتق الله رقبته من النار وأوجب له الجنّة**»[٢].

الرابع: الإنتقال إلى منزل آخر

من الأسباب التي تؤدي بالطفل إلى حالة القلق والإضطراب هو تغيير المنزل والإنتقال إلى محل آخر للعيش.

إنّ الإنتقال من منزل إلى منزل آخر يغير الكثير من الأمور لدى الطفل ومنها البيئة التي عاش فيها سنوات عديدة وقد تعوّد عليها وهكذا سيفقد الولد أصدقاءه وزملاءه الذين إعتاد عليهم وعلى معاشرتهم ودأب على

(١) مكارم الأخلاق: ص٢١٦.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٢١٦ .

اللعب معهم وو سيخسر الأُلفة مع أبناء منطقته، والمدرسة التي لازمها سنين متعددة، وغير ذلك من الأُمور التي كسبها على مدى أعوام عديدة من خلال تواجده في ذلك المنزل وتلك المنطقة التي عاش فيها، وهذا ما لايطيقه الطفل أو يتحمله، وربّما يترك في داخله الشعور بالقلق والإضطراب النفسي، لاسيّما وهو لايعرف المنزل الجديد الذي نزل فيه وماذا سيحدث له، ومن سيكون صديقه في تلك المنطقة والمحلة التي سيستقر فيها، وفي أية مدرسة سيواصل دراسته، وكيف يكون تعامل المعلمين معه، وغيرها من التساؤلات التي تبقى دون إجابة واضحة، إنّ ذلك كله يجعل الطفل يعيش حالة من الابهام ممّا يؤدي به إلى التشويش والقلق في نفسه.

الخامس: الشعور بالإحباط

يعدّ الشعور بالإحباط المتزايد من الأسباب المهمة التي تجعل الطفل يشعر بحالة من القلق والإضطراب.و هذا ينشأ من أسباب مختلفة:

فقد يكون الشعور بالإحباط من المعاملة السيئة أو اللوم والانتقاد الموجه الى تصرفاته من قبل المعنيين في المدرسة، مثل المعلم أو المدير أو غيرهما وبما أنّه لم يستطع أن يردّ على القسوة التي لاقاها من قبل هؤلاء، ولم يستطيع أن يعبّر عن غضبه فحينئذ يتعرض لحالة من القلق والإضطراب.

وقد يكون الإحباط، ناشئ من الطموح والأهداف التي رسمها لنفسه والتي يتطلع الى بلوغها، ولكن كلما حاول ذلك لم يجد في نفسه تلك القدرة

على إنجازها ولم يستطع تحقيقها ونيلها، فحينئذ تتغير أحواله ويتحول إلى إنسان كئيب لا يرغب بالمبادرة لعمل آخر فتسيطر عليه حالة من اليأس والقنوط ثم يصاب بالقلق والإضطراب.

السادس: ابتعاد الأم عن الطفل

إنّ قلق وإضطراب الطفل لاسيّما الصغار منهم، قد يتولد من إبتعاد الأُم وهجرانها له ذلك أنّ العلاقة الشديدة التي أودعها الله تعالى بين الام وطفلها هي التي تسكّن روعه وتمنحه السكينة والطمأنينة وكذا الحال في الأُم، فإنّها لاتطيق أن تتحمل إبتعاد طفلها ولم يكن بوسعها مفارقته حتى في أشدّ الحالات وأصعبها وقد أشار الله تعالى إلى هذة العلاقة في قوله﴿ **وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدي بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ** ﴾[1]

فإنّ الطفل خاصة إذا كان دون الثالثة من عمره، بحاجة ماسة إلى وجود أُمه وحضورها بين يديه ولايستطيع أن يتحمل غيابها ولو لساعات قليلة فإن أحسّ بغيابها ستبدو عليه حالة من القلق والإضطراب ولذلك تنصح الأُمهات اللاتي لهن مولود صغير أن يتركن عملهن خارج المنزل إذا كان ذلك العمل يستمر لساعات طويلة، وأن يقمن برعاية أولادهن إلى حين اكتمال نموهم فقد فرض الله عليهنّ حفظ أولادهنّ والقيام برعايتهم مهما كلّف الأمر. قال

(١) سورة القصص: الآية ١٠.

رسول الله ﷺ «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»(١).

وقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ في فضل من قام برعاية أولاده ما لايتوقعه الإنسان فقال «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**»(٢).

فكل شيء تلقنه الأُم لولدها فيعمل به فإن لها مثل أجره اذا ما عمل به، وأي فضل أعظم من هذا.

ولكن للأسف أن الكثير من الآباء في عصرنا الحاضر قد تركوا أولادهم حيث يخرجون من أول النهار من المنزل فلا يعودون إلّا بعد ذهاب شطر من الليل ولايعرفون شيئاً عنهم ولايداعبونهم ولايلاعبونهم بل ربّما لايعرفون أنّ إبنهم في أيّ صف أو مرحلة من الدراسة وهل نجح في نهاية السنة الدراسية أم أنّه رسب، وعندما تدعوهم إدارة المدرسة الى أن يتواصلوا مع أساتذة أولادهم ليتعرفوا على سعي وجهد أطفالهم في الدروس اليومية أو إهمالهم لذلك، أو ربّما تدعوهم ليحضروا في المدرسة ليتعرفوا مدى مشكلات ومعاناة أولادهم نراهم لا يستجيبون.

فمثل هؤلاء الآباء لايهمهم من الأولاد إلّا أن يأتوا لهم بالطعام والشراب وأن يكسوهم وإذا سألتهم عن مدى رعايتهم للأولاد فيجيبون: أنّنا مشغولون

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص١٨٤.
(٢) منية المريد: ص١٠٢.

بالعمل ولكن قمنا بتوفير سيارة وسائق يقضي حوائجه ويوصله إلى المدرسة وأستخدمنا له خادمة تقوم برعايته وتؤدي له جميع مطالبه.

وفي الحقيقة أنّ إستخدام الخادمة بإستمرار لأداء أعمال المنزل من أهمّ المعضلات التي تعانيها بعض العوائل المسلمة في عصرنا الراهن، حيث تخرج الأُم من المنزل للعمل ولا تهتم بأطفالها بل تتركهم للخادمة وتنسى واجبها شرعي والإنساني الذي فرض عليها من رعاية طفلها وحمايته جسدياً وروحياً.

نعم ربّما الخادمة تستطيع أن تقوم بإطعام الطفل أو تبديل ثيابه ولكنها غير قادرة من أن تلعب دور الأُم كما هو، فتقوم بإشباع ما تحتاجه روح الطفل من الرحمة والمودّة والشفقة فإنّ هذا ما لن يحصل للطفل إلّا من قبل الأُم.

السابع: التوقعات الخاطئة

إنّ رغبة الأبوين بالكمال والمثالية للطفل: من المصادر التي تشكل القلق والإضطراب عند الطفل، فهي توقعات عسيرة قد لايستطيع الطفل أن يحققها من قبيل إذا أرسل الأب طفله ويريد منه أن يحقق إنجازا عظيما مثل عقد صفقة مع فرد آخر أو يطلب منه أن يخطب بين الجموع الغفيرة من الناس ويريد منه أن يحسن الخطاب ويتجنب الأخطاء اللغوية والمعنوية، أو إذا توقّع الآباء من أولادهم في المدرسة أن ينالوا في جميع المواد الدراسية الدرجة المثالية وأن يسبق الطفل جميع زملائه في الصف وهكذا طلبات

وتوقعات أُخرى خارجة عن قدرته وطاقته الجسدية والنفسية والفكرية فإنّ ذلك يورث القلق والتوتر في قلب الطفل لأنّ الطفل عندما يرى نفسه أنّه لا يستطيع أن يلبي طلبات الأبوين وتوقعاتهم سوف يحتقر نفسه ويستصغرها وسوف يشعر بالضعة والدونية وهذا ما يؤثر على حالاته النفسية ويجعله خائفا ومضطربا.

ولعلّ من الأسباب الأساسية التي أسقطت التكليف والعمل الشاق هو قوله تعالى ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها** ﴾، أي أن العمل الشاق الذي هو خارج عن طاقة الإنسان والذي يؤدي به إلى الفشل، سوف يترك فيه آثار من القلق والإضطراب، وهكذا الأولاد إن كلّفوا بأعمال شاقّه سوف يؤدي بهم الأمر إلى القلق والإضطرابات النفسية، ولذلك لاينبغي أن يجعلوا أولادهم في هذا المأزق وقد ورد عن النبي الأكرمﷺ «**رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ يُعِينُهُ عَلَى بِرِّهِ قَالَ يَقْبَلُ مَيْسُورَهُ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ وَلَا يُرْهِقُهُ وَلَا يَخْرَقُ بِه**»[1].

فليعلم الأبوان أن تكليف الطفل بما هو خارج عن وسعه وقدرته، أو ثقتهما به كما لو كان شخصاً بالغاً راشداً مدركاً نتيجة تصرفاته وأفعاله، يسبب حدوث حالة القلق لديه وذلك لما تقتضيه حالة نضوج الولد قبل الأوان.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٠.

الثامن: افتقاد الأمان

يُعدُّ إنعدام الشعور الداخلي بالأمان لدى الإنسان سبباً مهماً في معاناته من القلق، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا العامل في قصة خوف موسى من فرعون وتآمره على قتله فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾[١].

وقد تحدّث في موضع آخر عن قلق إبراهيم حينما زاره عدد من الملائكة وتصور أنّهم بشر يأكلون ويشربون ولكن بعدما قدّم لهم الطعام وشاهد إمتناعهم عن أكل الطعام، إنكشف له أنّهم ليسوا من البشر، فلمّا جهل حقيقة أمرهم دخل في قلبه الرعب والخوف والقلق وقد أشار الله تعالى إلى قصتهم في سورة هود فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **ولقد جاءَتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشْرى قالوا سلاماً قال سلامٌ فما لَبِثَ أنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنيذٍ. فلمّا رَأى أيدِيَهُم لا تَصِلُ إليهِ نَكِرَهُم وأَوْجَسَ مِنهم خِيفَةً قالوا لا تَخَفْ إنّا أُرْسِلْنا إلى قومِ لوطٍ** ﴾[٢].

هذا فيما يرتبط بكبار السن وأمّا الأطفال وصغار السنّ فقد يزداد عندهم القلق والإضطراب، عندما يفقدون الأمان ويشعرون بالخوف والوجل، ولاشكّ أنّ ذلك سيؤثر سلباً على نموهم العقلي والانفعالي والفسيولوجي وذلك لأن الشعور بالأمن والاستقرار من أقوى الدوافع والحاجات النفسية التى يحتاج اليها الطفل.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ١٤.

(٢) سورة هود: الآية ١٦٥.

التاسع: العامل المدرسي

من العوامل المهمة والشائعة للإضطرابات النفسية عند الأبناء هو المدرسة وممارسة الدروس اليومية والوظائف التي يكلف الطالب والتلميذ بأدائها من قبل المعلمين والأساتذة.

إنّ الأبناء الذين يمارسيون وظائفهم المدرسية ولاسيّما الناشئين منهم وطلاب الصف الأول الإبتدائي الذين لم يعهد حضورهم في المدرسة فإن أغلب هؤلاء التلاميذ معرضون لحالة القلق والأضطراب.

فقد يكون قلقهم من عدم تحضيرهم الدروس اليومية فإنّ الطالب الذي لم يؤد واجبه المدرسي والمطلوب منه يعيش حالة قلق وإضطراب، خوفاً من أن يسأله الأُستاذ عن واجبه الذي كلف به أو أن يفحص حاله الدراسي فينكشف أمره أمام أصدقائه وزملائه فيخجل لتقصيره في أداء واجبه وغيرها من الأفكار والتصورات التي تـدور في ذهنه. فيعيش الطالب في تلك الساعات واللحظات التي يقضيها في المدرسة في حالة قلق وإضطراب حتي ينتهي وقت الدوام في المدرسة.

وقد يكون قلقه وإضطرابه بسبب الإمتحان والإختبار الذي تمّ تعيينه فيأتي الطالب إلى جلسة الإختبار وهو غير مستعد له فيصاب بحالة من القلق والإضطراب خوفاً من عدم النجاح في تلك المادة التي امتحن فيها.

طرق علاج القلق والإضطراب لدى الأطفال

هناك العديد من الطرق التي يمكن أن تساعد الآباء في معالجة حالة القلق والإضطراب عند الأطفال نشير إلى بعضها:

الأول: تعزيز الروح الإيمانية

إن الإيمان بالله تعالى له دور أساسي ومهم في التخفيف من حالة الإضطراب عند الأولاد،

ومن الأُمور التي لايمكن إنكارها هي أنّ الأبناء الذين ترعرعوا في عوائل دينية وإيمانية، وتعلموا فيها مبادئ التوحيد والإيمان بالله تعالى أقلّ عرضة للقلق والإضطراب وقد صرّحت بذلك الآيات القرآنية قال تعالى ﴿ **الَّذينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب** ﴾[1].

إنّ القلب الذي يمتلأ إيماناً بالله تعالى وينشغل بذكره سبحانه سوف لايدخله خوف ولا جزع وقد جاء في: الآية ٤ من سورة الفتح ﴿ **هُوَ الَّذي أَنْزَلَ السَّكينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ لِيَزْدادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِم** ﴾ وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «**مَنْ أَحَبَ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

تَعَالَى»[١].

وليس هذا العامل مجرد دعاية وشعار يهتف به أهل الإيمان بل هو من الحقائق التي صرّح به الخبراء والأخصائيون الغربيون ما ذكروه في دراساتهم بأنّ حالة القلق والإضطراب عند المؤمنين بمبدأ العالم وخالق الكون أقلّ من وجودها عند الذين لايؤمنون بذلك المبدأ وأنّ الدول التي يؤمن شعبها بعقيدة التوحيد أقلّ عرضة للقلق والإضطراب من الدول التي لاتعتقد بعقيدة المبدأ والمعاد[٢].

الثاني: تعزيز العلاقات الأُسرية

من أهم العوامل والأسباب لإزالة حالة القلق والإضطراب عند الأبناء هو تعزيز الحالة الإجتماعية لديهم حيث يسعى الأبوان في أن يجعلوا من أبنائهم أطفالا إجتماعيين، يحبون التواصل مع الآخرين ويوفران لهم فرصاً من اجل تعزيز تواصلهم مع أرحامهم وأقربائهم، لأنّ الطفل الذي يشعر بأنّ له أرحاماً يعينونه في الازمات الشديدة والاوقات الحرجة التي تمرّ به، سوف لاتؤثر عليه كثير من عوامل القلق والإضطراب.

وبعبارة اخرى أن الأطفال الذين يكثرون التواصل والإرتباط مع ذويهم وأهلهم أقلّ عرضة للقلق والإضطراب ولعلّ هذا السبب هو الذي

---

(١) تحف العقول: ص٢٧.

(٢) اميل يور كيم – يونگ.

دعا الشريعة الإسلامية الى أن تؤكّد على موضوع صلة الأرحام فقد جاء في الأحاديث في أهمية صلة الرحم «**إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ وَتُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَتَدْفَعُ الْبَلْوَى وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ**»(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال «**إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أَهْلًا قَدْ كُنْتُ أَصِلُهُمْ وَهُمْ يُؤْذُونَنِي وَقَدْ أَرَدْتُ رَفْضَهُمْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَنْ يَرْفُضُكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً قَالَ وَكَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ ظَهِيراً قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا الظَّهِيرُ قَالَ الْعَوْنُ**»(٢).

وعنه عليه السلام أنّه قال: «**أَوَّلُ نَاطِقٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَوَارِحِ الرَّحِمُ تَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ وَصَلَنِي فِي الدُّنْيَا فَصِلِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَمَنْ قَطَعَنِي فِي الدُّنْيَا فَاقْطَعِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَه**»(٣).

الثالث: الاصغاء إلى مشاعر الطفل

إنَّ استماع الأبوين لمشاعر طفلهما، والاهتمام بها، والسماح له بالتعبير عن آرائه ورفضه لأمرٍ ما بشكلٍ حر ودون فرض أي قيود عليه؛ له دور كبير في تخلص الطفل من قلقه.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٥٧.
(٢) بحارالأنوار: ج٧١ ص١٠١.
(٣) بحارالأنوار: ج٧١ ص١٠١.

فعلى الأبوين أن يسألا طفلهما عن المشكلة التي يعاني منها وليحذرا من تحقيره وإلقاء المسؤولية عليه وإتهامه بالتقصير ويقولا له أنّه هو السبب في المشكلة التي وجدت، ولايقوما بنصحه في وقت لم يكن مناسباً للنصح، ذلك انه سوف لايسمع لنصحهما لأنّ الطفل المصاب بالإضطراب يشبه الغريق الذي لايفيده نصح الناصح، وإنّما على الناصح في ذلك الوقت أن يحاول ويسعى لإنقاذ الغريق لاغير فإذا أنقذه من خطر الغرق والموت المحتّم هنالك يبدأ بنصحه وتوبيخه وأنّه لماذا فعل كذا ولم يفعل كذا وهكذا الحال في الولد المصاب بالقلق والإضطراب فإنّه يشبه الغريق فلابدّ للآباء أولاً من حلّ مشكلته التي يعاني منها ثم توبيخه وتحذيره من الخطأ الذي إرتكبه والذي تسبب في تورطه في هذه المشكلة، ولذلك ينبغي عليهما أن يصغيا لكلامه وليسمعاه بدقة وجدية وأن يدعماه ويسانداه بكلامهما وتأييدهما له فإن الطفل المصاب بحالة القلق بأمس الحاجة إلى المساندة ومساعدة الآخرين لأنّه يشعر بالوحدة والغربة ويحسّ أنّه مطرود ومنعزل عن الآخرين.

ولذلك فإنّ تعاطف الأبوين مع مشاعر الطفل يخفف عليه من تلك المعاناة ويزيل عنه الإضطرابات التي يعانيها بسبب وحدته وعدم إندماجه مع الآخرين.

الرابع: مدح الأبوين لإنجازات الطفل

إنَّ المدح والثناء وامتداح الجهود التي يبذلها الطفل، والإنجازات التي يحققها -ولو كانت صغيرة وقليلة- تساعده للتخلّص من القلق وتعزز من ثقته بنفسه، وتحثّه على القيام بإنجازات أكبر وأعظم وترغبه في القيام بأعمال أكثر وأفضل. لاسيّما إذا كانت تلك الإنجازات إجتماعية تدعو الطفل إلى التكثيف من حالات تواصله الإجتماعي مثل المشاركة في دورات رياضية وتقييم دوره الفعال في فوز فريقه أو المشاركة في دورات فنية تقام في المدرسة أو تشجيعه لإلقاء الكلمات والخطب في جمع من زملائه وأصدقائه.

وقد روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّهم كانوا يشجعون أولاده ويحثونهم على القيام بنشاطات فردية وإجتماعية، فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لولده الحسن «**ا بني قم فأخطب حتى اسمع كلامك،** قال: **يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك استحيي منك؟**»[1] فجمع علي بن أبي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثم توارى عنه حيث يسمع كلامه...

وقد ورد أيضاً أنّه كان عليه السلام يشجع الآباء على تعليم أولادهم شعر أبي طالب عليه السلام، فعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب وأن يدون، وقال: تعلموه وعلموه أولادكم فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير**»[2].

(١) تفسير فرات كوفي: ص٧٩.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج٢٦ ص٨٥٠.

الخامس: مساعدة الطفل في الحفاظ على هدوئه

يجب على الأبوين مساعدة طفلهما في الحفاظ على هدوئه وذلك عندما يرون أنّه يشعر بالتوتر والقلق تجاه أمرٍ ما، فعليهم حينئذ أن يبعدوه عن المشاهد والمناظر التي تزيد في قلقه وإضطرابه، فإذا كان إضطراب الطفل ناشئ من الظلام والشعور بالوحشة، فلابد من منعه عن مشاهدة الأفلام والمسلسلات المخيفة التي تزيد في قلقه، وعلى الآباء أن لا يتابعوا تلك الأفلام والمسلسلات في حضور طفلهم الذي يعاني من الوحشة والقلق.

وإذا كان قلق الطفل ناشئ من ذهابه إلى المدرسة أو إهمال واجباته المدرسية المطلوبة منه أو من الإمتحان الذي تقرر أخذه من الطلاب، فحينئذ يجب على الأبوين أن يحافظوا على هدوئهم وهدوء طفلهم ولا يزيدان في قلقه ورعبه تجاه واجباته وإختباره المدرسي من خلال لومهم وتوبيخهم للطفل بأن يقولوا له لماذا لم تدرس...؟ أنت سترسب الإمتحان.... من حق الإستاذ أن يعاقبك لإهمالك الواجبات... أو غيرها من الكلمات التي تزيد من حالة القلق والإضطراب لدى أبنائهم.

ولابدّ للأبوين أن يحافظا على هدوئهم في تلك المواقف الحرجة التي تمر بالطفل لما فيه من التأثير المباشر على هدوء الطفل لأنّ الطفل عندما يرى ردة فعل أبويه هادئة ومتزنة تجاه أي حدث أو أمرٍ طارىء، عندها سوف يتعلم الهدوء وعدم التوتر والقلق مع مرور الوقت.

السادس: علاج جذور المشكلة

لابدّ للأبوين أن يتعرفا على طبيعة القلق والإضطراب الذي يعاني منه الطفل لأنّ الإضطرابات التي يصاب بها الطفل تختلف بعضها عن البعض الآخر ولكل نوع من أنواع القلق والإضطراب علاجه الخاص به ومن أهم وأشهر أسباب القلق والإضطراب هو الذهاب الى المدرسة -وقد تقدم ذكره - فإذا كان سبب قلق الأولاد الذهاب إلى المدرسة أو عدم رغبته في العودة إلى المدرسة فيجب على الأبوين حينئذ أن يتداركا الأمر ولا يتسرعا في إرسال طفلهم إلى المدرسة بل لابد لهما أن يكشفا عن سبب إمتناع الولد للذهاب إلى المدرسة فيقوما بمواجهة ذلك السبب والتغلب عليه بالطرق المناسبة ووضع حلول تكافح سبب المشكلة، فعلى سبيل المثال إذا كان سبب خوفه من الذهاب إلى المدرسة صعوبة الدراسة وعدم إستيعابه للدرس، فحينئذ يجب على الوالدين أن يبذلا أقصى جهدهما لتعليم الطفل وتدريبه على المواد الدراسية فيواكب في التعليم مسار زملائه ولايشعر الولد بالتأخر والتخلف أمام أصدقائه وزملائه.

وإذا كان سبب إمتناعه من الذهاب إلى المدرسة التعامل السيء والعنيف الذي قد رآه من معلمه واستاذه فحينئذ يجب على الوالدين مراجعة المدرسة والتحدّث مع المدير حول هذا الأمر الذي أوجب قلق الطفل وإضطرابه. ولينبه الاستاذ على سوء تصرفه وسلوكه مع الطفل والأثر السيء الذي خلّفه في نفسه وأن لايعود إلى ذلك ويجب أن يكون ذلك بعيداً عن أنظار الطفل

حتى لايتجرّأ على الاستاذ مهما كان خلق الاستاذ وسلوكه مع الأطفال، وقد جاء في رسالة الحقوق عن الإمام زين العابدين عليه السلام في أهمية وضرورة تقدير المعلم أنّه قال: «**وَ حَقُّ سَائِسِكَ بِالْعِلْمِ التَّعْظِيمُ لَهُ وَالتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَحُسْنُ الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ وَأَنْ لَا تَرْفَعَ عَلَيْهِ صَوْتَكَ وَأَنْ لَا تُجِيبَ أَحَداً يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُجِيبُ وَلَا تُحَدِّثَ فِي مَجْلِسِهِ أَحَداً وَلَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَداً وَأَنْ تَدْفَعَ عَنْهُ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَكَ بِسُوءٍ وَأَنْ تَسْتُرَ عُيُوبَهُ وَتُظْهِرَ مَنَاقِبَهُ وَلَا تُجَالِسَ لَهُ عَدُوّاً وَلَا تُعَادِيَ لَهُ وَلِيّاً فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ شَهِدَ لَكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِأَنَّكَ قَصَدْتَهُ وَتَعَلَّمْتَ عِلْمَهُ لِلَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لَا لِلنَّاس**»[1].

السابع: إستخدام طريقة الاسترخاء

يمكن للأبوين أن يُعلِّما طفلهما رياضة التمدد والتأمل، وكيفية أخذ نفس عميق والعد من الواحد الى العشرة، وكيف يمكنه أن يحصل على حالة الاسترخاء؛ فكل ذلك يساهم في مساعدة الطفل على تحسين قدرته في التحكم بأعراض القلق لديه، ويعزز من شعوره بإمكانية السيطرة على جسمه.

الثامن: النوم الكافي

من الأسباب المؤثرة في إزدياد حالة القلق عند الأولاد هو اليقظة الطويلة وعدم النوم الكافي وتزداد هذه الظاهرة عند المراهقين منهم

(١) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢٠.

لما لهم من النشاط المضاعف والإنشغالات الكثيرة المملوءة بالحيوية والحركة والسعي والتي تمنعهم من النوم وأخذ الحصة الكافية من الراحة والإسترخاء، ذلك أنّ أغلب هؤلاء الأولاد ينامون في وقت متأخر من الليل ويستيقطون في وقت مبكّر من الصباح للذهاب إلى المدرسة فيفقدون السكينة والطمأنينة المطلوبة، وهذا ما يخلق فيهم حالة القلق والإضطراب، ولهذا يجب علينا ومن اجل معالجة القلق والإضطراب الناشئ من السهر أو اليقظة الزائدة أن نستخدم العلاج الطبيعي وهو النوم الكافي بحيث لايحتاج الولد إلى الإسترخاء والراحة ولايذهب به إلى القلق والإضطراب

التاسع: الرياضة

تعتبر الأعمال الرياضية من أهم طرق معالجة القلق والإضطراب النفسي عند الأطفال والمراهقين، وذلك لأنّ الكثير من الإضطرابات التي يبتلى بها الأطفال والمراهقون إنّما تتضخم وتتضاعف بسبب الخمول الذي يتصف به الأبناء فلهذا نجد أنّ أغلب الأفراد الذين يتعرضون لحالة القلق والإضطراب هم اولئك الأفراد الذين لا يحبّذون الحركة البدنية بل يميلون إلى السكون وعدم التحرّك والقيام بالأنشطة، على العكس من أُولئك الذين يمارسون الحركة والنشاط والفعالية فإنّهم أقل عرضة للقلق والإضطراب.

من هنا يتبين أنّ الحركة والنشاط والفعاليات الجسمية بشكل عام لها دور في تفريغ حالة الهيجان التي تسبب حالة القلق والإضطراب عند

الإنسان لاسيّما الأطفال والمراهقين ولعّل هذا هو السبب الذي جعل الدين الإسلامي يؤكد على الأبوين في تعليم أولادهم السباحة والسباق فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال «**علّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل**»[١] وذلك لما في هاتين الرياضتين من الفوائد الجسمية والصحية التي ربّما لايمارسها الكثير من الناس فقد ذكر الأخصائيون:

أنّ السباق يقوي العضلات ويخفف من حالات التشنج ويزيد في تنشيط الدورة الدموية وهي أكثر الرياضات التي تعمل على حرق السعرات الحرارية.

وأمّا فوائد ممارسة السباحة فقد دلّت البحوث الصحية والرياضية على أنّ ممارسة السباحة لمدة نصف ساعة يومياً يخفض من ضغط الدم ويقوي القلب ويقلل من معدل الكولسترول في الدم وأمّا ممارسة السباحة بمقدار ساعة فقد ذكروا من فوائدها أنّها تحرق ما بين ٢٥٠ و٥٠٠ سعرة حرارية وهي تساعد في التغلب على الضغوط النفسية وإسترخاء الجسم

وأمّا رياضة الرماية فهي رياضة تقوم بتنبيه أعضاء الجسم، وتجعل الشخص يعتمد على نفسه، وتقوّي الإرادة والشجاعة، كما تؤدّي إلى إحداث توافق دقيق بين المجموعات العضلية والجهاز العصبي المركزي وهذا ما يساعد الولد المبتلى بحالة القلق ذلك أنّ القلق والإضطراب النفسي

(١) الكافي: ج٦ ص٤٧.

له تأثير كبير في تشتّت الأجزاء المختلفة للجهاز العصبي

ومن هنا يتبين من خلال ما تقدم أن كل واحدة من هذه الرياضات الثلاث التي ذكرت في الحديث النبوي وغيرها من الرياضات التي تؤدي دور تلك الرياضات، لها أثر كبير على تنظيم حالة الإضطراب النفسي عند الأولاد بل القضاء على تلك الحالة النفسية.

العاشر: تناول الأغذية الصحية

من الطرق الهامة التي ذكرت لمعالجة القلق والإضطراب النفسي هي إستخدام البرنامج الغذايي المناسب والصحي فقد يكون التزام النظام الغذائي والإبتعاد عن الكثير من الأغذية التي تسبب التوتر والإضطرابات النفسية أو تضاعف القلق والإضطراب عند الأولاد هو البرنامج الغذائي المقترح وذلك للحفاظ على الصحة العامة والتخلص من حالة القلق والإضطراب ولهذا يجب علينا ان نحذر من تناول بعض المواد الغذائية وسنشير هنا إلى بعضها:

١- إجتناب تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين بمعدل يومي بحيث يؤثر على الحالة النفسية للإنسان؛ ويصيبه بالتوتر والاكتئاب؛ ذلك أنه يساعد على تنبيه الجهاز العصبي بشكل مستمر؛ ما يؤدي إلى إفراز هرمون الكورتيزول، الذي يتسبب في الإصابة بالقلق والتوتر، كما أنه يؤدي إلى صعوبة في النوم بشكل كبير.

٢- الإبتعاد عن تناول الأطعمة التي تحتوي على الدهون الزائدة فإنها

تساعد على الإصابة بالاكتئاب والتوتر والقلق وحدوث التقلبات المزاجية، بالإضافة إلى أنها تؤثر على صحة القلب والأوعية الدموية بشكل كبير، ومن أمثلة هذه الأطعمة الوجبات السريعة والأطعمة المقلية.

٣- اجتناب تناول الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الملح ذلك انها تؤثر على توازن المعادن بالجسم؛ ما يساعد على تقليل البوتاسيوم الذي يُعَد من العناصر المهمة التي تحسن عمل الجهاز العصبي، كم ان الإكثار من تناول الأطعمة المالحة بكثافة يتسبب في التعرض إلى الإصابة بالاكتئاب والتوتر والقلق.

٤- الإبتعاد عن أكل الجلاتين وهو البروتين الذي يوجد في أنواع من الحبوب والمعجنات والفطائر المختلفة، ويؤثر تناولها على الحالة المزاجية والتعرض إلى الإصابة بـالأرق والتوتر، كما يصاحبه الإصابة بالصداع والاضطرابات بالجهاز الهضمي، ولهذا يجب التقليل من تناولها قدر الإمكان.

٥- ولكن ينصح الآباء الذين يعاني أولادهم من حالة القلق والإضطراب بتناول بعض الأغذية التي تساعدهم على الوقاية من الاكتئاب وتخفيف التوتر والقلق ومن تلك الأطعمة والاغذية هي الاسماك الدهنية، الفاصوليا والعدس والمكسرات والبذور، الفواكه والخضروات وقد ورد في أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم المباركة التأكيد على أكل الخضروات وأنّه

ما كانت مائدتهم تخلو من الخضروات وضرورة توفرها على موائد الطعام؛ وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام عندما كان يأكل الخبز والملح، كان يأكل معهما الخضار جاء في الرواية عن حنان قال: «كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل وامتنعت أنا منه لعلة كانت بي فالتفت إلي فقال: يا حنان أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق إلا وعليه بقل، قلت: ولم جعلت فداك؟ فقال: لأن قلوب المؤمنين خضرة وهي تحن إلى أشكالها».

وفي رواية الكافي «عَنْ مُوَفَّقٍ الْمَدِينِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ الْمَاضِي عليه السلام يَوْماً فَأَجْلَسَنِي لِلْغَدَاءِ فَلَمَّا جَاءُوا بِالْمَائِدَةِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا بَقْلٌ فَأَمْسَكَ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ: **أَ مَا عَلِمْتَ أَنِّي لَا آكُلُ عَلَى مَائِدَةٍ لَيْسَ فِيهَا خُضْرَةٌ** فَأْتِنِي بِالْخُضْرَةِ قَالَ فَذَهَبَ الْغُلَامُ فَجَاءَ بِالْبَقْلِ فَأَلْقَاهُ عَلَى الْمَائِدَةِ فَمَدَّ يَدَهُ عليه السلام حِينَئِذٍ وَأَكَلَ».[1]

وهناك روايات أُخرى تؤكّد على أكل الفاكهة والحبوبات والبذور وغيرها من الأطعمة التي تخفّض من حالة القلق والإضطراب النفسي التي يصاب بها الأفراد فمن أراد فليرجع إلى الكتب المدوّنة في طبّ الأئمة عليهم السلام.

الحادي عشر: التركيز على النقاط الإيجابية

من الطرق المؤثرة لعلاج التوتر والقلق هو التركيز على النقاط الإيجابية التي يمتلكها الأولاد فيجب على الآباء أن يذكّروا أولادهم المصابين بحالة

(١) الكافي: ج٦ ص٣٦٢.

الإضطراب النفسي بالنقاط الإيجابية والتفكير بالقدرات والإمكانيات التي يملكها الطفل وأن يتجنب التفكير في جميع الذكريات والخواطر الصعبة والعسيرة التي مرّت عليه والتي أوجدت له حالة القلق والإضطراب فإنّ الطفل كلما فكّر في تلك الذكريات المرّة إزداد قلقه وإضطرابه وتضخمت حالته النفسية ولأجل ذلك وجب على الآباء أن لا يتركوا أولادهم يعيشون تلك الأفكار المريرة والصعبة التي تذكّرهم بالمواقف الحرجة، فتزداد عندهم حالة القلق والتوتر النفسي بل يجب عليهم أن يستبدلوا تلك الأفكار والتصورات السيئة بتصورات جميلة وحلوة بحيث كلما تذكّرها الطفل إزداد ثقة وفخرا بنفسه وعرف قدراته وسعى للرقي والتقدّم بل ويزداد عزمه على إستئناف العمل ويؤمن إيمانا قاطعاً بقوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرا** ﴾[1].

أنّ عقيب كل خسارة وفشل، نجاح وإنتصار بشرط أن يؤمن الإنسان أنّ جميع الأُمور بيد الله تعالى وأنّه تعالى هو الخالق والقادر على كل شيء وأنّه لا يحدث في عالم الوجود شيء إلّا ما أراد الله تعالى قال سبحانه ﴿ **إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[2] وقال تعالى ﴿ **عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ**

(١) سورة الشرح: الآيتان ٦ , ٥.
(٢) سورة يس: الآية ٨٢.

في كِتابٍ مُبين ﴾[١].

وهذا ما يجب على الوالدين تعليمه للأولاد، يجب أن يعلموا أطفالهم طريقة إستخدام قابلياتهم وقدراتهم الجسمية والفكرية وأن يتوكلوا على الله تعالى في جميع الأُمور ويستعينوا به قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا ﴾**[٢] وجاء في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال «**مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَا يُغْلَبُ وَمَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ لَا يُهْزَم**»[٣].

ولايخفى أنّ تعليم طريقة إستبدال الفكر الحسن بالسيئ تختص بالأطفال الصغار وأمّا المراهقين والكبار منهم فيلزمهم أن يقوموا بأنفسهم بتفعيل تلك القابليات التي منحها الله تعالى في وجودهم وأن يزرعوا الثقة في أنفسهم ولايهملوا التفكير بتلك القدرات والقابليات التي تجعلهم يتفوقون على أصدقائهم وزملائهم في المدرسة يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَصْلُ الْعَزْمِ الْحَزْمُ وَثَمَرَتُهُ الظَّفَر**»[٤].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «خُذِ الْقَصْدَ فِي الْأُمُورِ فَمَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ

(١) سورة السبأ: الآية ٢.
(٢) سورة الطلاق: الآية ٣.
(٣) روضة الواعظين: ج٢ ص٤٢٥.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٩.

خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَن»[١]

الثاني عشر: الحديث عن أسباب القلق والإضطراب

من الأساليب الناجحة في تخفيض حالة القلق والتوتر النفسي عند الأطفال، هو الحديث حول أسباب القلق والإضطرابات التي تلحقهم، وقد صرّح علماء النفس عن أهميّة تحديث الأولاد بالعوامل والدوافع التي تسببت قلقه وإضطرابه وأنّ لها دور مهم في إزالة التوتر النفسي أو في التخفيف من حدته، ومن هنا يجب على الآباء عن لا يتهاونوا في الحديث مع أولادهم المصابين بحالة القلق النفسي.

وتعتبر الهواجس والهيجانات من أهم العوامل في حصول القلق والتوتر النفسي في الإنسان فلو إستطاع أن يتخلى عنها ويزيحها عن نفسه لكان من السهل اليسير ازاحة القلق والإضطراب النفسي أيضاً ومن الطرق المهمة والمؤثرة في إزاحة الهواجس والهيجانات هو الحديث مع الآخرين ولهذا ينصح المصابون بالإضطراب النفسي أن يتحدثوا عن مشاكلهم ومعضلاتهم التي تسببت في اثارة القلق عندهم مع من يثقون به ومع من يحفظ أسرارهم من الأهل أو الأصدقاء ويرجّح أن يكون الحديث عن المشاكل والمصائب والمعاناة التي تمرّ بالإنسان مع ربّ العالمين عز وجلً فهو عزّ وجل يعلم ما في نفس الإنسان وما يختلج في صدره قال تعالى ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا**

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٠.

تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[١].

وقال تعالى ﴿ **وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد** ﴾[٢].

فإنّه تعالى يعلم كل ما يجري على الإنسان ويعلم ما في صدره من هواجس ووساوس وهموم وهو قادر على رفعها.

وتعدّ هذه من مميزات الحديث مع ربّ العزّة سبحانه وتعالى.

إن الإنسان الذي يستأنس في الحديث مع خالقه وصانعه فهو من جهة قد حقق هدفه الذي كان يبحث عنه وهو التنفيس عما يختلج في نفسه من الهواجس والهيجانات التي كان يعاني منها والتي تسببت في حصول حالة القلق والتوتر عنده ومن جهة أُخرى قد وجّه شكواه ومعاناته إلى من هو قادر على حلّها، وطلب منه أن يحلّها، ولاشكّ إذا كان قلبه متوجّهاً إلى الله تعالى فسيستجيب ربّ العالمين دعاءه وطلبه قال تعالى ﴿ **وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لي وَلْيُؤْمِنُوا بي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون** ﴾[٣].

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله «**إنّ الله يستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردّهما**

---

(١) سورة غافر: الآية ١٩.

(٢) سورة ق: الآية ١٦.

(٣) سورة البقرة: الآية١٨٦.

خائبتين»[1].

إذن من المعالجات المهمة لحالة القلق والتوتر النفسي هو الحديث مع الآخرين لاسيّما الحديث مع ربّ العالمين، عن المشاكل والصعوبات التي يعاني منها الفرد فإنّ ذلك يساعده بشكل كبير على تفريغ الهواجس والهيجانات التي يحملها ومن ثمّ يستطيع أن يتخلص من القلق والإضطرابات النفسية التي يعاني منها.

(١) مكارم الآخلاق: ص٢٧٦.

الفصل الثاني

طرق تعزيز السلوك الجيّد عند الأبناء

تمهيد

لا تخلو حياة أطفالنا من التصرفات الصحيحة والخاطئة، وكل ما كان الطفل أصغر سنّاً كانت الأخطاء التي يرتكبها أكثر وذلك بسبب قلة العلم والخبرة التي يمتلكها، وكذا الرغبة والشوق في معرفة الأشياء واكتشاف المجهول منها ما يجعله يتعرض إلى المزيد من الخطأ وتزداد إشتباهاته اليومية.

ومن أجل تقليل تلك الأخطاء نرى أنّ أكثر الآباء يتجهون إلى إستخدام أُسلوب التعامل بالثواب والعقاب مع أطفالهم.

لا شك أن مبدأ الثواب والعقاب من المبادئ المتفق عليها تربويًا، وإن المتأمل في التوجيهات الربانية، والإرشادات النبوية يلمس ذلك جيدًا، ففي كثير من مواضع القرآن، وكذلك السنة، نجد أن الشارع الحكيم يرتب الثواب على الأعمال الصالحة، ويحذر من سوء عاقبة الأعمال السيئة. فقد جاء في قوله تعالى ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[1].

(١) سورة النحل: الآية ٩٧.

ويقول ربنا عز وجل: ﴿ **بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[1].

والهدف من الثواب أو إثابة الشخص وتقديره، كما هو معلوم، ترغيبه في الاستمرار في العمل الحسن، والازدياد منه، وتحبيبه فيه، وجعل هذا العمل الحسن والسلوك الطيب خلقًا دائمًا في سيرته.

كما أن الهدف من العقاب هو كف الشخص عن السلوك السيء، وتبغيضه له، وتنفيره منه، بحيث لا يعود إليه مرة أخرى.

وفي واقعنا العملي نجد أن أغلب اهتمام الوالدين يكون في التركيز على السلبيات، والتعليق على الأخطاء، والتعجيل بالعقاب والجزاء، فإذا ما أخطأ الطفل سارع الأبوان إلى التوبيخ واللوم والعتاب والتعنيف والصراخ، وربما إلى الضرب، وقد يفعل الابن سلوكًا حسنًا فلا يجد أدنى اهتمام أو أقل تشجيع أو أي كلمة طيبة تدل على المدح أو الثناء، أو تعبر عن التقدير والتحفيز.

إن الدراسات الإنسانية توصي بضرورة الاهتمام بقضية الثواب والاستحسان، وتركز على إستخدام أُسلوب الثواب والتقدير والاكرام أكثر من أُسلوب العقاب، وذلك لعدة أسباب،و لعل من أهم تلك الأسباب هو الأثر الانفعالي السيئ الذي يصاحب العقاب، أما الاستحسان ففيه توجيه

(١) سورة البقرة: الآية ٨١.

بنَّاء لطبيعة السلوك المرغوب فيه أكثر من مجرد معلومات سلبية عن الأشياء التي يجب أن يتجنبها.

إيجابيات وفوائد تعزيز السلوك الإيجابي

إنّ تعزيز السلوك الإيجابي -بالطرق التي تقدّمت- له دور أساسي في تثبيت الأخلاقيات والتصرفات الحسنة لدى الأولاد وهناك بعض الفوائد التي تترتب على تعزيز سلوك الأبناء نشير إلى بعضها:

الأولى: إنّ الطفل عندما يشاهد مدحاً وتشجيعاً من قبل الوالدين على سلوكه الجيّد، سوف يتمتع منذ الصغر بالثقة الكافية من أجل مواجهة الصعاب دون خوف أو تردد، كما يصبح قادرا على اتخاذ القرارات بنفسه في ظل عدم خوفه من ارتكاب الأخطاء.

الثانية: يساعد تعزيز السلوك الإيجابي الطفل على اعتياد القيام بالأعمال الجيّدة والمفيدة، حيث يصبح التعامل بأدب وحسن التصرف وكذلك إتقان العمل مهما كان بسيطا من الأمور ملكة بالنسبة للطفل، لذا لا يجد صعوبة في إتمام المهام المطلوبة منه على أكمل وجه.

الثالثة: تعزيز السلوك الإيجابي داخل المنزل الذي يعني التمتع بأجواء طيّبة وإيجابية لا تشوبها أية شائبة من عوامل سلبية، حينها يهتم الطفل بالقيام بالأفعال الجيدة حبا في سلوك الاتجاه الصحيح، وليس خوفا من العواقب، سواء كانت على مستوى العبارات الجارحة أو العقوبات المؤلمة على

الصعيد النفسي والبدني.

الرابعة: يساعد تعزيز السلوك الإيجابي للطفل على تحفيزه وتشجيعه على الاستفسار عما يجهله، فبينما يؤدي الخوف من الانتقاد أو السخرية من أسباب تجنب إظهار عدم المعرفة بشيء ما، فإن البيئة الإيجابية المحفزة تسهم في دفع الطفل إلى التفكير وطرح الأسئلة من دون أي إحساس بالقلق، ما يقودنا إلى أهمية دور المعلم في تعزيز السلوك الإيجابي داخل المدرسة.

طرق تعزيز السلوك الجيّد

هناك عدد من الطرق والأساليب التي تعزز السلوك الحسن عند الأطفال نشير إلى بعضها:

أ- الترغيب والتشجيع

ومن أساليب الثواب التي تدفع الإنسان ولاسيّما الأولاد إلى تثبيت وإستمرارية السلوك الجيّد، هو التشجيع، وله أهمية كبرى لا يمكن إغفالها في حياة المرء، وهو احتياج إنساني أساسي، ونستطيع أن نقول أنّ إحتياج الطفل إلى التشجيع مثل إحتياج النبات إلى الماء.

يعتبر التشجيع من أهم الطرق التي تعزز السلوك الإيجابي للطفل وتطوير قدراته، ومَهاراته، وتعزيز ثقته بنفسه، وتقديره لذاته وتعزيز قوة إرادته بالإضافة الى مساعدة الطفل على التركيز في تنمية سلوكياته الإيجابية، والحد من سلوكه السلبي تدريجيًا.

أهمية تشجيع الأولاد

ويؤكد علماء النفس على أهمية التشجيع؛ إذ يرونه المحرك والدافع لمواصلة الأعمال وتنميتها.

فإنّ الإنسان وخاصة الأطفال ليسوا إلّا بشرا حيث يتكون الانسان من مجموعة من الأحاسيس والمشاعر التي تتحرك بالكلمات والسلوكيات فإن كانت تلك الكلمات والتصرفات تجاه الأفراد إيجابية فسوف تدفعهم

نحو الفعل الإيجابي والحسن وإذا كانت سيئة فتنعكس بشكل سلبي على تصرفاته.

ويجب أن يعلم أُولئك الذين يريدون أن يربوا أولادهم تربية ناجحة يبنون عليها مستقبلهم أن يهتموّا بتشجيع أولادهم ويعدّون هذا الأمر المهم من الضروريات التي لايمكن التغافل عنها، كما يجب عليهم أيضاً معرفة حقيقة التشجيع وهو التركيز على الانجاز والفعل والمجهود الذي قام به الطفل، ودعمه لساناً وعملاً او قولا وفعلا.

في الحقيقة أنّ التشجيع يدفع الولد عادة نحو الأفضل، وخاصة عندما ينجح في عملا ما، فيكون للتشجيع دور مهم في تكوين شخصية طفل واثق من نفسه وقدراته..

كما أنّه يساعد الطفل على تطوير الشجاعة وينمي عنده الكثير من المفاهيم مثل أنا قادر، يمكنني المشاركة، ويمكنني التأثير على ما يحدث لي أو كيف ينبغي أن أستجيب،

كما أنّه يعلم الأطفال مهارات الحياتية والمسؤولية الاجتماعية التي يحتاجونها فيما بعد ليكونوا ناجحين في الحياة والعلاقات.

أن التشجيع يعلم الطفل التصرف السليم ويدربه على معرفة واستشعار انجازاته والتدرب على انجازها وتحسينها وذلك لأننا حينما نشجع الطفل فإننا نقوم بتركيز المباشر على الانجاز،ونذكر الطفل به وعلى اثر فعله

الايجابي على من حوله دون الحاجة للسعي الدائم لإرضاء من حوله

كما أنه يؤدي إلى التأمل الذاتي والتقييم الذاتي وبالتالي فان التشجيع ينمي لدى الأطفال استقلالية ذاتية وبعد ان تحصل لديهم تلك الإستقلالية الذاتية يصبح الطفل في غنى عن أيّ دعم وتشجيع آخر فيكون قادرا على الانجاز والنجاح حتى لو لم يتم تشجيعه لأنه ينطلق من خلال فطرته وثقته بنفسه وتقديره العالي لذاته الحاصل بالدعم والتشجيع الأولي من قبل الوالدين والمربين.

نماذج من التشجيع في القرآن والسنة

وقد إستخدم القرآن الكريم هذا الأُسلوب في عدّة آيات وشجع المؤمنين على فعل الخيرات فقال تعالى في سورة الأنعام ﴿ **مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُون** ﴾[1] .

وجاء في سورة النحل ﴿ **مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون** ﴾[2].

فقد رغّب المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجزاء الأحسن ووعدهم الحياة الحسنة والطيبة ولاشكّ أنّ المؤمن الذي يسمع هذا الجزاء الأوفى من ربّ العزّة سوف يندفع إلى الإكثار من الأفعال الحسنة ليحصل

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.
(٢) سورة النحل: الآية ٩٧.

على الثواب والاجر المضاعف

ونرى في آيات اخرى مدحا وتمجيدا بعض للمؤمنين على بعض المواقف المشرّفة التي صدرت عنهم كمدحه سبحانه لعلي عليه السلام حينما قام بالمبيت في فراش النبي صلى الله عليه وآله عندما أحسّ النبي الأكرم بمؤامرة قريش لإغتياله فطلب من علي عليه السلام أن يبيت في فراشه فلمّا رقد علي عليه السلام في فراشه أوحى اللَّه إلى جبرئيل وميكائيل أنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلّ منهما الحياة، فأوحى اللَّه إليهما: ألا كنتما مثل عبدي عليّ آخيت بينه وبين نبيّي محمّد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إليه فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فقال جبرئيل: بخّ بخّ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي اللَّه به ملائكة السماء، فأنزل اللَّه على رسوله صلى اللَّه عليه وآله وهو متوجّه إلى المدينة ﴿ **وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ** ﴾[1].

فقد مدح الله تعالى عليا عليه السلام على موقفه العظيم النابع عن عقيدة راسخة بالله تعالى وبرسوله الأكرم وتضحيته من أجل بقاء الإسلام وحفظ الدين المحمدي وجعله أُسوة للآخرين وشجّعهم لكي يكونوا مثل علي عليه السلام في تضحيتهم وتفانيهم من أجل بقاء النبي الأعظم والدين الإسلامي الحنيف.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يشجع الافراد على القيام بالأعمال الحسنة فقد ورد في خطبته في الجمعة الأخيرة من شهر شعبان أنّه قال «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللَّهِ وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَاب**»[1].

وفي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال «**مَنْ قَرَأَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَمَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُور**»[2].

ولاشكّ أنّ هذه الرواية وغيرها من الروايات المروية في فضل قراءة القرآن في شهر رمضان هي التي دفعت المؤمنين الى أن يهتمّوا بقراءة القرآن، ويكثروا من تلاوته في هذا الشهر فنرى هذا الإهتمام والإكثار من قراءته ما لا نراه في الأشهر الأُخرى.

وهكذا الامر في تشجيع المؤمنين في مجال الأُصول والعقيدة الإسلامية، فقد كثرت الروايات والأخبار عن النبي الأكرم وأهل البيت عليهم السلام في حثّ المؤمنين لتقوية العقيدة والبعد الإيماني، وذلك من خلال مدحهم لبعض الأفراد الذين وصلوا إلى تلك المعرفة العالية والرفيعة فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله صَلَّى النَّاسَ الصُّبْحَ فَنَظَرَ إِلَى**

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٩٥.
(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٩٧.

شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ يَخْفِقُ وَيَهْوِي بِرَأْسِهِ مُصْفَرٌّ لَوْنُهُ نَحِيفٌ جِسْمُهُ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ فَقَالَ أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِناً فَقَالَ فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ قَالَ إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَحْزَنَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَظْمَأَ هَوَاجِرِي فَعَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ وَحُشِرَ الْخَلَائِقُ لِذَلِكَ وَأَنَا فِيهِمْ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا وَيَتَعَارَفُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئِينَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ فِيهَا مُعَذَّبِينَ يَصْطَرِخُونَ وَكَأَنِّي أَسْمَعُ الْآنَ زَفِيرَ النَّارِ يَنْقُرُونَ فِي مَسَامِعِي قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ الْزَمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ أُرْزَقَ الشَّهَادَةَ مَعَكَ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ فَاسْتُشْهِدَ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ هُوَ الْعَاشِرَ[1].

وقد يكون مدحه وتشجيعه ﷺ لبعض الأفراد لشجاعتهم وبطولاتهم في ساحات الحرب ومواجهتهم العدو في ميدان القتال كما كان ذلك في غزوة خندق لما برز عمر بن ودّ العامري قائد جيش الكفر وطلب من الصحابة أن يتقدم أحدهم للمبارزة فإمتنع الجميع ولم يتقدم منهم رجل واحد ليبارزه فأخذ يسخر منهم ويستهزئ بهم وهنا قام علي بن أبي طالب عليه السلام وبرز إلى ميدان القتال فقال النبي الأكرم ﷺ: «**بَرَزَ الْإِسْلَامُ كُلُّهُ إِلَى الْكُفْرِ كُلِّه**» ولمّا

(١) المحاسن: ج١ ص٢٥٠.

قتل عليعليه السلام عمرو ونصر الله تعالى به الإسلام والمسلمين قال رسول اللهصلى الله عليه وآله «**لَضَرْبَةُ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْن**»[١] وفي رواية أُخرى قالصلى الله عليه وآله: «**لَمُبَارَزَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».[٢]

وفي تاريخ دمشق في ترجمة عليعليه السلام ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنّا عند النبيّصلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبيّصلى الله عليه وآله: «**قد أتاكم أخي**» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: «**و الذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**» ثمّ قال: «**إنّه أوّلكم إيمانا معي، وأوفاكم بعهد اللّه، وأقومكم بأمر اللّه، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند اللّه مزية**». قال: ونزلت: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ﴾، قال: فكان أصحاب محمّدصلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البرية.[٣]

---

(١) المواقف: ص٤١٢، شرح المقاصد: ج٥ ص ٢٩٨، السيرة الحلبية: ج٢ ص٦٤٢-٦٤٣.

(٢) شواهد التنزيل: ج٢ ص١٤.

(٣) ترجمة الإمام عليّعليه السلام من تاريخ دمشق: ج٢ ص ٤٤٢، ٩٥٨، أورده السيوطي في الدرّ المنثور: ج ٦ص ٣٧٩.

طرق تشجيع الأولاد

للتشجيع طرق مختلفة فتارة يكون التشجيع بالكلام وأُخرى يكون بالسلوك والفعل الحسن تجاه الأولاد وأُخرى يكون بالكتابة والتحرير وتارة يكون بالمكافأة المادية فهناك أربعة طرق للتشجيع نذكرها فيما يلي:

الأول: التشجيع الكلامي

يكون التشجيع بالكلام من خلال مدحه على بعض الإنجازات التي قام بها فمثلا عندما ينجح في إمتحانات نهاية العام الدراسي ويأتي بالشهادة إلى المنزل وهو مسرور لما حصل عليه من نتائج في الإختبار فينبغي أن نقول له أحسنت يا ولدي مبروك على هذا النجاح أنت بذلت مجهودا في الدراسة.. أنت تستحق هذه النتيجة.

وعندما تقوم البنت في مساعدة الأُم على القيام بأعمال المنزل كتنظيف سفرة الطعام أو تهيئة الطعام واعداد المأدبة فينبغي على الوالدين أن يقّدرا مجهودها التي قامت به ويشكرانها عليه فيقول كل من الأبوين لها أحسنت يا بنتي على مساعدتك هذا هو التعاون والبرّ فقال الله تعالى ﴿ **وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى** ﴾[1].

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

والأبناء عادة ما يميلون الى هذا النوع من المكافأة والإثابة ولكن قد يبخل بعض الآباء بإظهار السرور والمديح للسلوكيات الجيّدة التي يقوم بها الطفل وذلك إمّا لإنشغالهم، فلا وقت لديهم للإنتباه إلى سلوكيات الحسنة التي يقوم بها الطفل أو لإعتقادهم الخاطئ أنّه من واجب الطفل أن يسلك سلوكاً جيّدا وحسناً من دون حاجة إلى المكافأة أو المثابة.

ولاشكّ أنّ هذا الإعتقاد يعتبر من الأخطاء التربوية التي لابدّ أن يتجنبها الآباء لأنّه من الواضح أنّ الولد الذي يقوم بمساعدة والديه خارج المنزل وهكذ البنت الصغيرة التي ترغب في مساعدة والدتها في بعض شؤون المنزل كترتيب غرفة النوم أو غسل الأواني فتتوقع الإثابة والمدح من الوالدة ولكن إذا لم تجد أيّ مدح وثناء من الأُم فإنّها تلقائياً لن تكون متحمسة لتكرار هذه المساعدة في المستقبل.

وبما أنّ الهدف هو جعل سلوك الطفل الجيّد متكرراً ومعتاداً فمن المهم على الآباء أو من كان معنيّا بتربية الأولاد أن يثيب الأولاد بالمدح والثناء والكلام الطيّب.

ومن مصاديق التشجيع الكلامي هو التحّدث مع الطفل والإستماع إلى حديثه في أيّ أمر يستحسنه سواء كان عن فلم ممتع شاهده مؤخرا أو عن واجباته المدرسية أوعن علاقته الحسنة مع أصدقائه وزملائه فليشجعه على تكوين علاقة طيبة مع أصدقائه.

وقد أكّد أئمة أهل البيت عليهم السلام على أهمية الصداقة بين الأشخاص

لاسيما بين الآباء والأبناء فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**الْأَصْدِقَاءُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي جُسُومٍ مُتَفَرِّقَة**»(١)

ويزداد التشجيع الكلامي أهمية عندما يرى أنّ هناك من يمنع الأطفال عن القيام بالسلوك والعمل الجيّد، فهنا يجب علينا بموقفنا الداعم والمشجّع لسلوك الطفل الجيّد أن نقف أمام تلك الشريحة الخاذلة لعمل الطفل ونحثه بكلامنا على المبادرة والسلوك الجيّد الذي قام به وقد تعامل ذلك النبي الأكرم بعض الصحابة حينما كان يكتب حديث النبي وقد نهاه بعضهم فأمره النبي أن يواصل عمله فقد روي عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍ، قال: كنتُ أكتُبُ كلَّ شيءٍ أسمَعُهُ مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، أُريدُ حِفْظَهُ، فنهَتْني قريشٌ، وقالوا: أتكتُبُ كلَّ شيءٍ تسمَعُهُ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بشَرٌ يتكلَّمُ في الغضبِ والرِّضا؟! فأمسَكْتُ عَنِ الكِتابِ، فذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فأَوْمأَ بإِصْبَعِهِ إلى فِيهِ، فقال: **اكتُبْ؛ فوالذي نفْسي بيدِهِ، ما يخرُجُ منه إلَّا حقٌّ**(٢).

ملاحظة:

ينبغي علينا أن نركز على مدح السلوك وليس الطفل. لكي يشعر الطفل بعظمة فعله والعمل الذي قام به وأنّ فعله قد نال إعجابنا وليس المدح لشخصه بالذات أو لأنّه ولدنا ومن صلبنا وهكذا عندما نقبّحه أو نعاتبه ونلومه فيجب أن يكون عتابنا ولومنا لعمله السيئ الذي صدر عنه ولا يكون

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٥.
(٢) مسند أحمد: ج١١ ص٥٦.

تقبيحنا موجّها لشخصه وذاته لأنّ الطفل إذا عرف أنّنا نتبرأ من فعله وسلوكه السيء وليس من شخصه فأنه يحاول أن يغيّر ذلك السلوك وأمّا إذا تصوّر أنّنا نطعن في ذاته وننقص من شخصه وليس من فعله وعمله المعيب والشنيع فحينئذ لن يبادر الى تغيير ذلك السلوك السيء ولربّما سيترك آثاراً سيئة لن نستطيع بعد ذلك أن نتداركها مثل تركه الأهل وإعتزاله لهم لأن الولد لاسيّما المراهق إذا حسب أنّ أهله لايودّونه بل يكرهونه سوف لايطيق البقاء عندهم ولايحب أن يعيش معهم وسوف ينفصل عنهم ويسعى الى أن يجد مكاناً آخراً للعيش بعيدا عن الأهل والأقرباء.

ومن أجل ذلك يجب على الآباء إذا أرادوا تقبيح فعل وسلوك أولادهم أن يشعروهم بأنّهم أولادهم وأفلاذ أكبادهم ولايستطيع أيّ أب أو أُم أن ترفض ولدها وتكرهه بل الرفض والإستنكار موجّه إلى سلوكه وفعله السيء وليس إلى شخصه.

الثاني: التشجيع العملي

الطريق الثاني لتشجيع الأولاد هو الطريق العملي وله أنحاء مختلفة منها إحتضان الأبوين ولدهما وتقبيله أو التظاهر بإبتسامة عريضة في وجهه إو إظهار المودّة بأشكال أُخرى عندما يشاهدون منه السلوك الجيّد، وفائدة هذا الأسلوب من التشجيع العملي هي أنّها مجانية وفورية لذا يمكننا إستخدامها بمجرّد أن يفعل إبننا الفعل الجيّد.

ومن أشكال التشجيع العملى هو مكافأة الولد بقضاء وقت مضاعف للعب معه فمثلاً إذا كنا نلعب معه في كل يوم نصف ساعة ينبغي أن نزيد على هذا النصف نصف ساعة أُخرى والأفضل أن يكون في ساعة أُخرى. وكذا السماح له باللعب على الموبايل لوقت محدّد لا يتجاوز النصف ساعة.

ومن مصاديق التشجيع العملي أيضاً هو أن يقضي الأب ساعة مع إبنه خارج المنزل فيصطحبه إلى المسبح أو المنتزه أو السينما ويقضي معه وقتاً ممتعاً وليقل له أن هذا هو جزاء ومكافأة على ما قمت به من تصرف وسلوك حسن لتشجيع الولد على التواصل والإستمرارية على فعله الايجابي.

وقد يتمثل هذا النوع من التشجيع في السماح له بالذهاب إلى منزل اصدقائه أو يسمح له بالذهاب في رحلة ترفيهية معهم لكي يقضي وقتاً جميلاً باللعب والمرح مع أصدقائه، ولكن هذه المكافأة تناسب الأطفال الذين هم أكبر سنّاً.

الثالث: التشجيع بالكتابة

النحو الآخر من التشجيع هو التشجيع بالكتابة وهو أن يقوم الوالدان بكتابة السلوكيات والأفعال الحسنة التي صدرت عن الطفل في دفتر خاص ثمّ في نهاية كل اسبوع أو بعد خمسة أو عشرة أيام يطلعه على مجموع الأفعال والحسنات التي قام بها.

أو أن يقوم الوالدان بتحضير قلم وورقة ويكتبا عليها المهام التي يجب

على الطفل الالتزام بها، وكلما حقق الطفل واحدة منها نال علامة أو نجمة أو...

إنّ هذه الطريقة من التشجيع تدعوه إلى الإزدياد والإكثار من الأعمال الحسنة وبالتالي إلى الإلتزام بالسلوك الجيّد والإبتعاد عن الأفعال السيئة والقبيحة.

الرابع: التشجيع بالمكافأة المادية

تعتبر المكافأة المادية المتمثلة بإعطاء النقود وشراء اللعب و... من أهم سبل تعزيز السلوك الجيّد عند الاطفال بعد التشجيع الكلامي والتشجيع العملي. فكما أنّ معاقبة الطفل عند قيامه بالسلوكيات السلبية يعتبر أمرا طبيعيا، كذلك تعتبر المكافأة المادية عند قيام الطفل بالسلوكيات الجيّدة من الأُمور الطبيعية والضرورية في نظر الأولاد.

ولهذا يجب أن يشعر الطفل بأنه يوجد لسلوكه الجيّد مردودا إيجابيا ملموساً، فينبغي أن لا تغفل الأم وكذلك الأب عن أهمية وفوائد المكافأة المادية للطفل على سلوكياته الإيجابية، وسنذكر هنا بعض تلك الفوائد التي تترتب على التشجيع بالمكافأة المادية:

١- إنّ المكافأة المادية تشجع الطفل على عدم ترك السلوكيات الإيجابية وذلك لأنّ الطفل عندما يقوم بالعمل الجيّد ويكافأ من قبل والديه سوف يستمتع بالمكافأة التي أُعطيت إليه ويتذوق لذة الهدية التي أُهديت اليه

جزاء العمل الذي قام به ولايحبّ يخسر تلك المتعة التي أحسّ بها ومن أجل ذلك يحاول أن يستمر على ممارسة العمل الذي كان عليه.

٢- إنّ المكافأة المادية على عمل الطفل الجيّد تعزّز ثقته في نفسه لأنّها توحي إليه بالقدرة على القيام بسلوكيات إيجابية يفخر بها أمام الآخرين وهذا ما يجعله أن يكون واثقاً بنفسه يقوم بالعمل من دون وجل ورعب ومن دون منافس له بل ربّما يتحدّى أصدقاءه وزملاءه على القيام بذلك العمل.

٣- إنّ المكافأة المادية تجعل الطفل تدفع الطفل الى أن يتجنب السلوكيات السلبية ولأنّ الطفل إذا علم أنّ والديه قد كافآه على سلوكه الجيد وإبتعاده عن الأفعال السيئة سوف لايقدم على ما لايحبه أبواه ويحاول أن لا يعصي لهما أمرا لأنّه سوف يشعر ويدرك بكل وجوده وضميره أن الإحسان لايقابل إلا بالإحسان قال تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾.

لكن ربّما يتبادر التساؤل التالي للقارئ الكريم وهو يا ترى هل يمكن أن يكافأ الطفل من دون أن يكون هناك حدود وضوابط في مكافأته؟ أليست المكافأة الدائمة للطفل تترك آثارا سلبية؟ وبعبارة أُخرى كيف يمكن أن يكافأ الطفل مادياً من دون أن تكون لتلك المكافأة ردوداً سلبية؟

يرى بعض الخبراء عدم صحّة المكافأة المادية الدائمية أو الثمينة المقابلة للسلوك الجيّد للأولاد، بل يذهب إلى أنّ تلك المكافأة يجب أن تكون في ضمن الحدود والأُطر المعقولة، فيذهب إلى ضرورة مراعاة حصول الطِفل على المكافأة بعد اتباع السلوك الجيد؛ لأن حصول الطِفل عليها قبل تنفيذه

يؤدي الى نتائج عكسيه حيث يحد من تحفيزه نحو العمل، ويضعف من قوة إرادته، وتحمله للمسؤولية. كما يفضل أن تكون المكافأة المادية بعد تحقيق إنجاز مهمة صعبة بالنسبة للطِفل، عندما يكون النموذج الدائم المتبع لتحفيز الطفل وجعله يقوم بمهامه الحياتية الأساسية من طعام ونظافة ودراسة وأخلاقيات وغيرها هو مكافأة مادية، أو تجميع النجوم والنقاط ليحظى بالهدية الموعودة، سيؤثر ذلك عليه بشكل سلبي وسينقلب الأمر الى ضدّ الأهداف التي بنى عليها الأبوان فقد قاما بمكافأة الطفل لتحفيزه نحو الفعل الحسن وإذا بهم يشاهدان أنّ الطفل لايرغب في القيام بالفعل الجيّد إلا بالمكافأة وفة المقابل تتحول طاعة الأبناء إلى مقايضات دائمة، فلا يلتزم الأبناء الطاعة إلا بمقابل.

وهكذا يصبح أخطر ما في الأمر هو تعويد الأطفال على تحقيق أي إنجاز ازاء مقابل مادي.

ومن أجل ذلك يجب على الأبوين ان يتجنّبا منح المكافأة للطفل في كل مرة يقوم بها بسلوك ايجابي حتى لا ينشأ الطفل ماديا في تعامله، لذا وجب التنويع في طرق مكافأة الطفل بحيث تجمع بين المكافأة المادية والمعنوية وغيرها، فالتنوع مفيد جدا وهو حافز جيد للطفل أيضا على إستمراره في القيام بسلوكيات إيجابية.

ملاحظات هامة

الأُولى: من الأفضل أن تكون المكافأة مرتبطة بالعمل والسلوك الذي يقوم به الطفل، على سبيل المثال، إذا كان ولدنا قام بأداء فريضة الصلاة وأردنا أن نشجعه بالمكافأة المادية من المناسب أن تكون تلك المكافأة مرتبطة بفريضة الصلاة كأن نشتري له ثوباً مخصصاً للصلاة أو خاتماً أو عطراً يتحلى ويتزين به في صلاته وهذا النوع من المكافأة تحبب عنده الصلاة وترغبه في التوجه إليها كلما حان وقتها. وهكذا فيما إذا كان السلوك المفضل الذي قام به الطفل هو الإجتهاد في الدراسة والنجاح في الإمتحان السنوي فينبغي أن تكون المكافأة المادية شراء بعض السلع التي ترتبط بالمدرسة والدراسة وإذا كان عمله المفضل هو تقدّمه في هواية السباحة، فحينئذ يمكننا مكافأته بشراء شيء ما من مستلزمات السباحة التي يرغب فيها.

الثانية: يجب أن تتناسب قيمة المكافأة المادية مع سلوك الطفل الإيجابي، فلا يصحّ أن يكافأ الطفل بإعطائه مبلغاً ضخما أو شراء لعبة كبيرة للطفل، لأنه واظب على حضور حصصه الدراسية مدة أسبوع. أو لأنّه قام بشراء بعض حوائج البيت بدلاً عن الأب.

وينبغي للوالدان أن يستخدما في أغلب أوقاتهم مكافآت صغيرة مثل، أقلام رصاص، أو دفاتر ملاحظات،، أو ملصقات لتزيين دفاتره. وأن يكافآ طفلهما بأشياء تتعلق بهوايته أو نشاطه المفضل، أو اهتماماته، لأنّه إذا إشترينا له ما يتعلق بنشاطه وهوايته فنكون عندئذ قد قدمنا له اللعبة الجديدة والمكافأة

المادية أولاً وما يستأنس فيه ويرغب به وبهوايته ثانياً.

الثالثة: يوصي خبراء علم نفس الأطفال بالمكافآت، بعد إنجازه لشيء ما، ليس قبله، فتصبح بذلك رشوة للطفل، حتى يقوم بالعمل المطلوب منه، ويصبح الطفل يعمل من أجل المكافأة، ليس من أجل متعة الإنجاز والتعلم.

الرابعة: يفضل أن يمنح الأبـوان طفلهما مـالًا، بمجرد بلوغه سن الرابعة أو الخامسة، إذ يميل الأطفال في هذا العمر إلى أن يكونوا أكثر وعيًا باحتياجاتهم، ومن جهة أُخرى إنّ هذه طريقة تعلّمه كيف يتصرف في ماله بنفسه فيتعلم من خلالها تقييم المال ومقدار أهميته في إدارة الحياة كما يتعلم من هذه الطريقة أيضاً كيف يكون مسؤولا عن ماله ويتدرّب على قبول مسؤوليات أُخرى أكبر حجماً وأكثر أهميّة.

الخامسة: كما أنّه يجب أن تتناسب قيمة المكافأة المادية مع سلوك الطفل الإيجابي كذا يجب أن يكون مقدار المال الذي يعطى للأبناء متناسباً مع عمرهم، فمن الخطأ أن يكافأ الطفل الصغير الذي لا يعرف قيمة المال ولايدرك مقداره أن يعطى مبلغًا كبيراً من المال والنقود تصبح حينئذ المكافأة محفزا سلبيا للأطفال.

ب . الأُسوة والقدوة

من أهم طرق تعزيز السلوكيات الحسنة للأبناء هي طريقة الأُسوة والقدوة الحسنة وهذه الطريقة تنطلق من النفس البشرية التي جبلت على التأسي بصفات من تميل إليه في الأخلاق والسلوك وهي تظهر بشكل أقوى في طبيعة الطفل، فجميع الأطفال بلا إستثناء يبحثون عمن يقلدونه في مشيه ولبسه وكلامه وسائر صفاته وأقواله وأفعاله، ومن هنا وجب على الآباء أن يكونوا النموذج المميّز لأبنائهم في السلوك والأخلاق والتوجه الديني والتربوي حتى يتعلم منهم الأبناء ذلك ويسلكوا طريقهم في الإلتزام بهذه المفاهيم والقيم.

وإنّما ننصح الآباء على التحلي بهذه الصفات المميزة دون غيرهم، لأنهم أول الأشخاص الذين يقع عليهم بصر الطفل وبصيرته هو الوالدان فهما المثال الواقعي الملموس الذي يقتدي به الطفل في سلوكه وأخلاقه وتصرفاته.

ولكن الأمر غير مختص بالوالدين بل يشمل المعلم والمربي والقائد والمدرّب فإن كل واحد من هؤلاء له دور في تربية الولد، فالمعلم يعلم الطفل بسلوكه كيف يجب أن يتعامل الاستاذ والمعلم مع تلامذته في المدرسة،

والقائد يعلم جنوده كيف ينبغي أن تكون قيادة القائد الرشيد والموفق مع جنوده، وهكذا المدرّب وأصحاب المهن والأعمال وغيرهم... وقد كانت السيرة التربوية للنبيﷺ هي السيرة النموذجية التي يحسن بنا أن نتمسك بها في جميع الأدوار الإجتماعية والأسرية وقد جاء في حديث عن الإمام أمير المؤمنينعليه السلام يصف به سيرة النبي وسلوكه قائلاً: «**وضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَلُفُّنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً**[١] **فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِﷺ مِنْ لَدُنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةٍ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالِمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتْبَعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عِلْماً مِنْ أَخْلَاقِهِ وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ**».[٢]

وهكذا يجب على الوالدين أن يكونا كما يريدون أن يكون أبناؤهم وليحذروا أن تخالف أفعالهم أقوالهم وأن يأمروا أولادهم بأشياء هم غير عاملين بها فقد قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾[٣]

وقال عز وجل: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾[٤].

(١) الخطل: الفساد.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١٨٠.
(٣) سورة الصف: الآية ٢.
(٤) سورة البقرة: الآية ٤٤.

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام «**كُونُوا دُعَاةَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا دُعَاةً بِأَلْسِنَتِكُم**»(١).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «**عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَكُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُم**»(٢).

من الواضح أن الإمام عليه السلام لايريد إنكار ورفض الدعوة باللسان بصورة مطلقة وإنّما نهى عن أن تكون الدعوة باللسان فحسب وإنّما أراد أن تكون مقرونة بالفعل والعمل، فإنّ المدعو إذا رأى الداعي إلى الخير إنّما يدعوه إلى أمر ولم يكن هو ملتزما بما يدعو به أو ينهاه عن أمر هو لم يتنه عنه سوف لايستجيب للداعي ولايمتثل لأمره ونهيه فلا تترتب على دعوته الغاية المطلوبة بل ربّما تتضمن ضرراً وفساداً للمعروف وأهله بعد ما سيئت سمعة الدعاة عند المدعو وبعد ما شاهد سلوك الرجل الداعي ومخالفة أفعاله لأقواله فزعم أنّ الدعاة بأجمعهم يأمرون وينهون الناس وهم غير ملتزمين بما يقولون ولهذا نهي الإمام عليه السلام عن الدعوة باللسان والقول فحسب، وجاء في قصة المعراج عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي قَوْماً تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِالْمَقَارِيضِ؛ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ**

(١) قرب الإسناد: ص٧٧.
(٢) المحاسن: ج١ ص١٨.

الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِأَفْوَاهِهِمْ، فَعُوقِبُوا فِيهَا».[١]

وعنه ﷺ أنّه قال: «**مَثَلُ مَنْ يَعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَالسِّرَاجِ يُحْرِقُ نَفْسَهُ وَيُضِيءُ غَيْرَه**»[٢].

يـا أيهـا الـرجـل المـعـلـم غـيره
هـلا لـنـفـسـك كـان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كـيـما يـصـح بـه وأنـت سـقـيـم
وأراك تصلح بـالـرشـاد عقولنا
نصحا وأنـت مـن الـرشـاد عديم
ابـدأ بنفسك فـانهـا عـن غيها
فـإذا انـتـهـت عـنـه فـأنـت حكيم
لا تـنـه عـن خـلـق وتـأتي مثله
عـار عليك إذا فعلت عـظـيـم[٣]

فيجب عليهما أن يبدآ بأنفسهما فيفعلا ما يريدانه أن يفعل الولد فهو سيقلدهما في الأخلاق والصفات وطريقة معالجتهما للقضايا والمشاكل التي تحصل في المنزل وخارج المنزل.

(١) المجازات النبوية: ص٢٣٢.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٠٥.
(٣) الأبيات تنسب إلى أبي الأسود الدوئلي وقيل أنّها للمتوكل الليثي أحد شعراء العصر الأُموي.

شروط يجب توفرها في القدوة

الأول: الإيمان بالفكرة

يجب على القدوة الاقتناع بما يتعلمه ويفهمه جيّداً، كي تكون نتيجة إقناع الآخرين أمراً سهلاً، فمن كانت الفكرة لديه غير واضحة أو أنّه غير مقتنعٍ بها، فهذا سيجعل بينه وبين من يتبعه هوّةً شاسعةً، وبالتالي الانصراف عنه.

الثاني: تعلُم العلم الصحيح

يجب على القدوة أن يكون لديه العلم الكافي والصحيح والذي يؤهله لهذه المهمّة العظيمة، على سبيل المثال من يريد أن يمدح إبنه لذهابه إلى المسجد فيجب أن يطلعه على أن الذهاب إلى المسجد لأداء الفريضة أمر جيّد وحسن ولكن قد يحرم عليه أحياناً وذلك عندما يكون على جنابة وهو لم يغتسل

الثالث: التطبيق العملي

تقدم وأن ذكرنا أن الأبوين أو المربي الذي يريد أن يربي ويعلم إبنه لابد أن يكون هو بنفسه متعلما وعاملاً بما يقول وبما ينصح به أولاده وليست

التربية مجرد عملية نقل المفاهيم والقيم إلى أبنائنا بل لابد من تجسيد القيم أمامهم ليشاهدوها حتى يتسنى لهم العمل بها وليعلم الأبوان أنّ فسادهما يسري إلى الأبناء أسرع من أيّ شيء فإذا تربّى الطفل عمليّا عند الأبوين تربية سيئة فهي تبقى فيه إلى آخر العمر ومن الصعب أن يكون قابلاً للإصلاح برغم جهود المربين وتعبهم

الرابع: التأكد من صحّة المعلومة ودقتها

فلو كان هناك خلل في المعلومة أو خطأ وعلِمَ بذلك الأتباع بعد حين فسيفقدون الثقة به، فمثلاً إذا إمتنع الولد عن إغتياب مؤمن قد مات وإرتحل من الدنيا فلا يقول له الأب أحسنت بارك الله بك يا ولدي لم تذكر المؤمن بسوء ولكن إعلم أنّه ميّت فيجوز لك أن تكشف عن حقيقته التي كان عليها!!!

وهذا القول من الأخطاء الشائعة التي يزعمها الكثير من عوام الناس فإنّ المؤمن محترم حيّاً كان أم ميّتاً يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَاتاً مَا حَرَّمَ مِنْهُمْ أَحْيَاء**».[1]

نقطة هامّة

وينبغي أن نشير هنا إلى نقطة مهمة جدّا تساعد الآباء على تربية أولادهم، وهي الإهتمام المضاعف والتركيز المؤكّد على تربية وإصلاح الولد الأكبر، فإنّ إصلاح الولد الأكبر له دور هامّ في إصلاح باقي الأولاد

(١) الكافي: ج١ ص٣٠٣.

لأنّ الولد الأصغر يتبع عادة الولد الأكبر في سلوكه وأخلاقه وأقواله فكلما كان الولد الأكبر أكثر أخلاقاً وتربية وتهذيباً كان الولد الثاني كذلك لأنّه ينظر إليه باعتباره المثل الأعلى في كل شيء، ويقتبس الكثير والكثير من صفاته وأخلاقه وعاداته الإجتماعية.

وهكذا إذا كان الولد الاكبر غير مرضي السلوك بل أنه غارق في الصفات الرذيلة، يتقلب في متاهات الفساد والمعصية فلاشك أن إخوته الصغار سوف يتأثرون به ويمشون على طريقته وعنه يأخذون إلّا من رحم الله تعالى.

ومن هنا وجب على الأبوين أن يركزوا جهودهم على الولد الأكبر ثم من يليه ليكون لمن بعده قدوة.

النبي وأهل بيته عليهم السلام أُسوة وقدوة

جعل الله تعالى نبيّه الأكرم وأهل بيته صلوات الله عليهم الأُسوة الحسنة للناس وقد تحلوا بأعلى مراتب الكمالات النفسية والخلقية والعقلية و... حتى يقتدي الناس بهم ويتعلموا منهم وينهجوا نهجهم في المكارم والفضائل والأخلاق فقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً** ﴾[1].

وفي موضع آخر وصفه الله تعالى بالداعي والسراج المنير قال تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً**

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

مُنِيرا ﴾[١].

وجعل تعالى أئمة أهل البيت عليهم السلام المثل الأعلى في هداية وارشاد العباد إلى الله تعالى، وهم خيرة هذه الأُمة الذين يجب أن يقتدى بهم ويؤخذ بأوامرهم فقد جاء في الزيارة الجامعة في وصف عترة النبي صلوات الله عليهم:

«السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التُّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالدَّعْوَةِ الْحُسْنَى وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...

السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ وَالذَّادَةِ الْحُمَاةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأُولِي الْأَمْرِ وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخِيَرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاته...»[٢].

وشاء الله تعالى أن يكون النبي الأكرم وأهل بيته عليهم السلام المثال الكامل لجميع الأجيال المتعاقبة على مرّ التاريخ ليكونوا لهم الأُسوة الحسنة والقدوة الصالحة التي يقتدون بها.فقدجعلهم قدوة في الأدب والصدق والأمانة والعبادة والكرم والزهد والتواضع والحلم والشجاعة وجميع المفاهيم الأخلاقية والإنسانية. وإذا كانوا عليهم السلام على هذا المستوى من النبل

(١) سورة الأحزاب: الآيتان ٤٥-٤٦.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٦١٠.

والأخلاق فمن الطبيعي أن تنجذب إليهم القلوب وتتأسى بهم النفوس وأن يجد الناس في شخصياتهم عليهم السلام القدوة الكاملة والمثل الأعلى الذي يرتبط بحياتهم الدينية والدنيوية و... وقد رويت قصص وحكايات متعددة تصور إنجذاب الأفراد بسيرة النبي وأهل بيته الطاهرين نذكر بعضها:

منها: ما ورد من أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يجاوره جار يهودي، وكان هذا اليهودي يحاول أن يؤذي الرسول، لكن لا يستطيع خوفا من بطش أصحاب النبي، ففكر في الأمر فلم يجد أمامه إلا الليل، فالناس جميعا نيام، ويستطيع أن يفعل ما يشاء، يأتي ويخرج، حيث كان يأخذ الأشواك ويرمي بها عند باب بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

يستيقظ رسولنا الكريم من نومه، ويخرج لقضاء حاجاته ويرى هذه الأشواك...، فلم يفكر في الأمر، لقد عرف أن الفاعل جاره اليهودي، فكان يزيحها عن باب منزله، وكأنّ شيئا لم يحدث، ولم تتغير معاملته لجاره، فمازال يعامله برحمة ورفق، ولا يقابل إساءته بالإسائة.

وعلى العكس من ذلك تماما، لم يتوقف اليهودي عن عادته بإيذاء رسولنا الكريم، حتى أصابه المرض، ودهمته الحمى، وكانت حمى شديدة وظل ملازما للفراش يعتصر ألما من الحمى، حتى كاد أن يفارق الحياة.

وبينما كان اليهودي مستلقيا على الفراش بداره، سمع صوت الرسول صلى الله عليه وآله، يدق الباب ويستأذن للدخول، فأذن له جاره اليهودي، فدخل

عليه وتمنى له الشفاء، فسأل اليهودي الرسول: وما أدراك يا محمد أني مريض، فضحك الرسولﷺ، وقال له: **عادتك التي انقطعت**، ويقصد نبينا الكريم ما كان يفعله اليهودي من رمي للأشواك أمام بابه.

عندما سمع اليهودي ما قاله الرسولﷺ بكى وتأثر بأخلاق الرسول وتسامحه، وحسن معاملته، وشعر اليهودي بالخجل من أفعاله، ومن ثم نطق بالشهادتين، ودخل في الإسلام.

وروى سالم الجعفيّ عن الشعبي أنّه قال وجد عليعليه السلام درعاً له عند نصرانيّ فجاء به الى شريح يخاصمه اليه فلمّا نظر إليه شريح ذهب يتنحّى فقال مكانك وجلس الى جنبه وقال: **يا شريح أما لو كان خصميي مسلماً ما جلست الّا معه ولكنّه نصرانيّ وقال رسول اللّهﷺ اذا كنتم وايّاهم في طريق فألجئوهم الى مضايقه وصغّروا بهم كما صغّر اللّه بهم في غير ان تظلموا**، ثمّ قال عليّعليه السلام: **انّ هذه درعي لم أبع ولم أهب**، فقال للنّصرانيّ ما يقول أمير المؤمنين فقال النّصرانيّ ما الدّرع الّا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب.

فالتفت شريح الى عليّعليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة، قال: **لا**، فقضى بها للنصرانيّ فمشى هنيّة ثمّ أقبل فقال: أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام النّبيّين..أمير المؤمنين يمشي بي الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه؟ أشهد ان لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، الدّرع واللّه درعك يا أمير المؤمنين انبعث الجيش وأنت منطلق الى صفّين فخرّت من بعيرك

الأورق فقال: **أمّا إذا أسلمت فهي لك** وحمله على فرس.

قال الشعبي: فأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج بالنهروان[١].

وروي أن شاميا رأى الامام الحسن السبط راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال: **أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا.**

فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم.

(١) وهذا هو الحديث: (٧٥) من كتاب منتخب الغارات ص ١٢٤، وقد رواه أيضا المصنّف: ج ٢٤ من البحار، ص ١٣.
ورواه أيضا المحدّث النوريّ رحمه اللّه في«نوادر ما يتعلّق بآداب القاضي» من كتاب مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ١٩٧.
وللحديث مصادر كثيرة جدّا يجد الطالب أكثرها في تعليق الحديث: (١٢٦٢) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٤٤ ط ٢.

وروي أن رجلاً كتابياً هاجم الإمام محمد الباقر عليه السلام واعتدى عليه، وخاطبه بمرّ القول: «أنت بقر!».

فلطف به الإمام، وقابله ببسمات طافحة بالمروءة قائلاً: «**لا أنا باقر**».

وراح الرجل الكتابي يهاجم الإمام قائلاً: «أنت ابن الطبّاخة!»

فتبسّم الإمام، ولم يثره هذا الاعتداء بل قال له: «**ذاك حرفتها**».

ولم ينته الكتابي عن غيّه، وإنما راح يهاجم الإمام قائلاً: «أنت ابن السوداء الزنجية البذية!»

ولم يغضب الإمام عليه السلام، وإنما قابله باللطف قائلاً: «**إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك**».

وبهت الكتابي، وانبهر من أخلاق الإمام عليه السلام التي ضارعت أخلاق الأنبياء. فأعلن إسلامه واختار طريق الحق[1].

وهذا غيض من فيض مما ورد من القصص والحكايات عن النبي وأهل بيته عليهم السلام وسيرتهم التربوية والأخلاقية التي تجسّد الأُسوة الحسنة والقدوة الصالحة لأهل هذا البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. وقد تحققت بهم فعلاً الدعوة الى الدين الإسلامي وإهتدى بأخلاقهم وسلوكهم الكثير ممّن لم يكن يؤمن بالإسلام ومن أراد أن يتعرف على

(١) مناقب آل أبي طالب : ج٤ ص٢٠٧.

سيرتهم ومدى تأثيرهم في نفوس الناس فليستقرئ التاريخ وليسمع الكثير عن جميل مآثرهم وكريم فضائلهم.

ج. القصص والحكايات وتأثيرها الايجابي

للقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان وأساليب التربية فإنّها تعتبر من الأساليب التربوية العملية التي تشدّ على أزر المتمسكين بالحقّ والثابتين عليه وتدفعهم إلى الإستمرار على سلوكهم الحسن وتجدد من عزيمتهم بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعِبرَةِ منها.

مميّزات الأُسلوب القصصي في التربية

للأُسلوب القصصي عدة مميّزات نشير إلى بعضها:

الأولى: تعتبر القصة كالفلم السينمائي الذي يتضمن مجموعة من الشخصيات الفعالة التي يقوم كل واحد منها بتمثيل دور تفاعلي حساس ومثير للأنظار ويستقطب متابعيه بحيث لايكاد ينقطع المتابع عن مشاهدة الفلم إلا بعد إنتهائه وهكذا القصة الجذابة والشيقة فإنّها تشد إنتباه مستمعيها بحيث لايحبون مفارقتها إلّا بعد إنهائها، والى أن يتبين لهم ماذا حصل بشخصيات تلك القصة وإلى أين إنتهى بهم الأمر.

الثانية: من خصوصيات القصة أنّها تطرح الأفكار بشكل مبسط وسلس

بعيداً عن أيّ تعقيد وغموض حتى لو كانت تلك الأفكار في حدّ ذاتها تقتضي التعقيد والإبهام كأدلة وبراهين إثبات الخالق ولكن يمكن لمن يمارس الأُسلوب القصصي أن يطرحها بطريقة قصصية مؤثرة ونافذة بحيث يقتنع بها المستمع وإن كان طفلا صغيراً وبذلك يكون قد حصل القاص على الهدف المطلوب وهو إثبات وجود الخالق.

الثالثة: لا تنطوي القصة على الصورة المسرحية والتمثيلية الجذّابة فحسب بل هي تمس عاطفة المستمع بشكل مباشر لاسيّما إذا كانت القصة تتضمن مشاهد أخلاقية مثيرة للعاطفة مثل العلاقة بين الأُم وأبنائها وما يحدث بينهم وسمو العلاقات الانسانية وهذا ما يؤثر في وجدان المستمع بحيث تجعله يعيش تلك القصة لعدّة أيام وكلما تذكرها أُثيرت عواطفه وأحاسيسه تجاه تلك العلاقة العاطفية ومديات الحنان بين الأُم وأولادها

وهذه الخصوصية تعتبر من مميّزات التربية من خلال اسلوب القصة ولاتوجد في الأساليب التربوية الأُخرى.

بعض الضوابط المهمة في إستخدام القصة

هناك بعض الضوابط التي يجب الإلتزام بها لكي تكون القصة مؤثرة وجذّابة في نفوس الأبناء نشير إلى بعضها:

الأول: أن تكون القصة ذات هدف تربوي يمكن أن يتعلمه الطفل من خلال سرد القصة مثل الصدق والتعاون وحب الآخرين.و ينبغي أن نذكّر

طفلنا عند نهاية القصة، بالهدف التربوي الذي تعلمه من القصة مثلاً عند ما نروي له قصة الإمام علي عليه السلام والغلام الذي كان يضرب حماره بالعصا[١]... ثمّ نذكّره بالعبرة التي نستفيدها من هذه القصة وهي وجوب الرفق بالحيوان.

الثانية: أن تكون القصة قريبة من الواقع وبعيدة عن الخيال المجنح كقصص الأميرات والتي تحمل أحداثًا وأحلامًا لا يمكن تطبيقها وليس لها وجود فة أرض الواقع مما يؤثر سلبًا على الفتيات خصوصًا، لأنها تدفعهن إلى تصور حياة مستقبلية شبيهة بهذه القصص وبالتالي تصطدم الفتيات مستقبلاً بالواقع الذي سيختلف تماما عن أحداث القصص.

الثالثة: أن تكون القصة مناسبة لعمر الطفل وإمكانية فهمه للأحداث الواردة فيها. فلو كانت القصة تحتوي على معاني تتناسب مع الأطفال الذين يبلغون من العمر ١٥ سنة أو أكثر من ذلك فلا يتفاعل معها صغار السن وربّما يصاب الطفل بالملل والكآبة عندما يسمعها فلا يتحقق الهدف المطلوب من نقل تلك القصة.

وكذا اليافعين ربّما لايطيق الفتى واليافع ولا يتحمل القصص البدائية التي تناسب صغار السن. فيجب أن تكون القصة مناسبة مع عمر الولد حتى تترك أثرها التربوي في نفسه.

---

(١) من قصص ودروس كتاب قرائتي للصف الثالث الإبتدائي ص ٢٤

أُسلوب القصة في آيات القرآن وكلام أهل البيت عليهم السلام

استخدم القرآن الكريم أسلوب القصة لما فيها من مفاهيم وقيم متنوعة في مجالات النفس الإنسانية وفي مجالات المجتمع الإنساني فقال تعالى: **﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾**(١).

وقال تعالى: **﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾**(٢).

وذكر القرآن الكريم العديد من القَصص كقصة يوسف عليه السلام، وأصحاب الكهف وصاحب الجنتين وقصص موسى عليه السلام وغيرها.. لتكون عبرة لمن يعتبر.

وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن حول دور القصة في تربية النفوس ما نصّه: «**أحي قلبك بالموعظة... وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين... انّي وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم ؛ حتىٰ عدت كأحدهم ؛ بل كأنّي بما انتهىٰ إليّ من أُمورهم قد عُمِّرت مع أوّلهم إلى آخرهم**».(٣)

(١) سورة يوسف: الآية ٣.
(٢) سورة يوسف: الآية ١١١.
(٣) نهج البلاغة: كلام ٣٩٣.

وقد حفلت سيرة أهل البيت عليهم السلام بتربية أصحابهم عن طريق القصص لما فيها من مفاهيم وقيم متنوعة فذكروا عليهم السلام قصصاً عديدة عن تاريخ ومسيرة الأنبياء والأولياء والصالحين ودورهم في الحياة الإنسانية وخصائصهم الحميدة ومواقفهم الرائعة، وكذا قصص ايمانهم وعباداتهم وأخلاقهم وعلاقاتهم مع الناس، وعن زهدهم وإيثارهم وصبرهم واحسانهم إلىٰ غير ذلك من صفاتهم النبيلة.

وقد نقلوا عليهم السلام أيضاً قصصاً عن الصالحين وعن التائبين وعن مواقفهم الشريفة والنبيلة ومن تلك القصص ما روي عن الإمام زين العابدين عن **«امرأة نجت من الغرق وكانت في سفينة غرقت فواجهها رجل يقطع الطريق وينتهك الحرمات، فلم يكلمها حتّىٰ جلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما أن همّ بها اضطربت، فقال لها: ما لك تضطربين، قالت: أفرق (أخاف) من هذا وأومأت بيدها إلى السماء، قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزته، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنّما استكرهتك استكراهاً، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقّ منك، فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله وليست له همّة إلّا التوبة والمراجعة»**.[1]

وقد ورد أيضاً عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وهو يحكي لأصحابه أنّه قال: كانت امرأتان معهما أبناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت لصاحبتها إنّما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنّما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود عليه السلام

(١) الكافي: ج٢ ص٧٠.

فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال **ائتوني بالسكين أشقه بينهما** فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى[١]».

وهناك قصص عديدة أُخرى رواها أهل البيت عليهم السلام لتربية واصلاح وارشاد الموالين والمخالفين.

(١) صحيح البخاري كتاب الفرائض: ص٢٤٨٥ ح٦٣٨٧.

د . الحوار والحديث

يعتبر الحوار والحديث والإنصات إلى الطفل والإستماع إلى مشكلاته ومعاناته، من أبرز أساليب تعزيز السلوك الإيجابي، ولكي يكون تواصل وحوار الآباء مع الأبناء مثمرا ومنتجا ينبغي أن يلاحظ فيه عدة امور:

الأول: يجب أن يشعر الولد في حوارك معه أنّك مهتم به وبالموضوع الذي تريد أن تتحدث عنه ولذلك يجب علينا أن نتجنب جميع الحركات والأفعال التي تقلل من أهمية حوارنا مع ولدنا مثل الإلتفات بوجهنا أو بأنظارنا إلى الأطراف الأُخرى حين الحديث معه، أو عند إستماع حديثه، ولاننظر إلى الساعة أو...

كما يجب علينا أن نرفض الإتصالات الهاتفية عند الحديث والحوار معه، والأفضل أن نغلق الهاتف المحمول حين الحوار فإنّ ذلك يوحي إلى الطفل أننّا نعير للحوار معه أهمية كبيرة وهذا ما يجعل الحوار بيننا هادفا ومنتجا كما ينبغي علينا أن نعلّق على كلامه حين الحوار ببعض الحركات مثل حركة الرأس أو الإبتسام بوجهه بإستمرار أو بكلمة نعم، صحيح، و... وبذلك نوحي إليه أنّنا فهمنا جميع ما يقوله وندرك حقيقة ما يريده بحديثه...

الثاني: من الأفضل أن نستخدم في حوارنا مع ولدنا لغة الجسد أيضاً وذلك من خلال لمسه بكل حنان وعطف وتشابك الأيدي وإحتضانه أو آن نربت على الكتف و...فإنّ هذا النوع من الحوار والتواصل يزيد في علاقة الآباء مع الأبناء ويجعل التواصل والحوار عاطفيا وأكثر تأثيراً في نفس الطفل ما يؤدي به إلى قبول نصائح الآباء وبالتالي يزيد في تعزيز السلوك الجيّد الذي أكّد عليه الآباء والمربون ولعلنا نجد هذه الخطوات بكل وضوح في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام وتعاملهم مع أولادهم كما نجد ذلك في حديث الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث قال: «**أَخَذَ أَبِي بِيَدِي ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَخَذَ بِيَدِي كَمَا أَخَذْتُ بِيَدِكَ وَقَالَ إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ يَا بُنَيَّ افْعَلِ الْخَيْرَ إِلَى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ أَصَبْتَ مَوْضِعَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى يَسَارِكَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ**»[1].

نرى في هذا الحديث أنّ الإمام عليه السلام إستعمل في كلامه ونصيحته لغة الجسد حين أخذ بيد إبنه، ثم خاطبه بكلمة مملوءة بالعطف والشفقة والحنان فقال له «**يابنيّ**» وبعد استخدام هذه الخطوات التي تعدّ من أهمّ آداب الحوار الهادف بدأ بإلقاء نصائحه وتعاليمه التربوية والأخلاقية فقال له: إفعل الخير إلى كل من طلبه منك...

(١) الكافي ج٨ ص١٥٢.

فوائد الحوار مع الأولاد

للحوار مع الأبناء فوائد كثيرة نشير إلى بعضها:

الأول: إن الحوار مع الأبناء يعزز قدرة الولد على بناء العلاقات الإجتماعية ويعلمه كيف يتواصل مع الآخرين لاسيّما إذا كان الولد أكثر حديثاً حينما يدور الحوار بينه وبين والده فسوف تتكون لديه الشجاعة والجرأة للحديث مع الآخرين خصوصا إذا وجد نفسه طلق اللسان فصيحا يستطيع أن يتكلم بسهولة فتصبح عنده القابلية والجرأة للحديث مع الآخرين وبذلك تزداد علاقته الإجتماعية مع الأصدقاء والأقران.

الثاني: إنّ الحوار بين الآباء والأبناء ينمي شخصية الولد ويجعله شخصا غنياً بذاته واثقاً بنفسه مقتنعاً بمهاراته وقداته وهذا ما يدفعه إلى العطاء والإبداع.

إنّ الولد كلما إزداد ثقة بنفسه وشخصيته إزداد إيماناً بقدراته التي وهبها الله تعالى له فيجد نفسه أنّه قادر على الإبداع في الكثير من الأُمور التي تدور حوله ومن ثمّ يندفع إلى إستخدام تلك القدرات لإكتشاف أُمور لم يسبقه أحد بها.

الثالث: من جملة الفوائد التي تترتب على الحوار بين الآباء والأبناء هو إشتداد العلاقة بينهم ذلك أنّ الطفل إذا وجد أن والده يمتدحه على سلوكه وتصرفاته الفردية والإجتماعية ويسمع كلامه بكل شفقة وحنان سوف تشتد

علاقته به ويزداد حبه له فتصبح المودة والحنان أمرا مألوفا بينهما وهذا ما يدفع الولد الى الاصغاء لأبويه مطيعا لهما قال الله تعالى ﴿ **فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾[١].

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ نَالَ مَا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ**».[٢]

وعنه عليه السلام: «**رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالتَّأَلُّفِ لَهُ وَتَعْلِيمِهِ وَتَأْدِيبِه**»[٣].

مهارات الحوار الناجح

الاول: أن أبدأ حواري معه بثنائي عليه ومدحه لما صدر عنه من السلوك الجميل والفعل الحسن وينبغي أن أُذكره بأنّي فخور به وأحمد الله تعالى على أن أعطاني إيّاك، يا لها من نعمة عظيمة، وأشكره على ذلك، ثم نشجعه على التواصل والإستمرار على ذلك العمل الجيّد الذي صدر منه وأن لاينقطع عنه، فإنّ القيام بالأعمال الصالحة من مصاديق السعادة التي لا يوفق لها إلّا خيار عباد الله الصالحين يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **من السّعادة**

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.
(٢) الكافي: ج٢ص١٢٠.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٦٩.

التّوفيق لصالح الأعمال[١].

وقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يوفقه للأعمال الصالحة وأن يجري للناس على يديه الخير فقد جاء في الدعاء العشرين من الصحيفة السجّادية «**اللَّهُم...أَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَن**»[٢].

الثاني: أن يحاور ولده وهو مبتسم بشوش ويدعوه بأحب الأسماء إليه ذلك لما لهذا من أثر مهم في نظرة الولد فإنّ الابتسام في وجه الولد لاسيّما في اللحظات الاولى حينما يجلسان ويتحاوران يترك في نفسه إنطباعاً أوليّا يشير إلى القناعة الكاملة من وراء الحديث والحوار الذي سيجري بينهما ولذا دعت الأحاديث الشريفة إلى التعبير عن السعادة بطلاقة الوجه وحسن البشر وأنّه يضمن الودّ والمحبة بين الأفراد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**ثَلَاثٌ يُصْفِينَ وُدَّ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْه**».

وعنه أيضاً: «**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَالْقَوْهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْبِشْرِ**».[٣]

وقد كان صلى الله عليه وآله يمتاز بالأخلاق الإنسانية السامية وحسن معاشرة الآخرين

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٧.
(٢) الصحيفة السجادية: دعاء ٢٠ ص٩٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص٦٤٣.

ومعاملتهم بالرفق واللين ويلاقيهم بالإبتسامة وحسن البشر وطلاقة الوجه فقد روى الإمام الحسن عليه السلام قال: «**كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله دائم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش، ولا عيّاب ولا مدّاح...**»[١].

الثالث: إن السماح للولد بالتعبير عن احتياجاته ورغباته وإصغاء الوالدين لحاجات الطفل المشروعة والمعقولة، وتلبية احتياجاته ومتطلباته تنمي شخصيته.

طبعاً لابدّ للوالدين من وضع ضوابط لتلك الرغبات والحاجات ويجب عليهما أن يسلكا في ذلك، الطريق السوي بعيدا عن الإفراط بحيث أن لايعير الولد لتلبية حاجاته أي إهتمام لكثرة إستجابة الوالدين له ولا التفريط والحرمان بحيث تصبح من أُمنياته تلبية حاجة من حاجاته قال رسول الله صلى الله عليه وآله «**الا اخبركم بخير رجالكم؟** قلنا بلى يا رسول اللّه. قال. **انّ من خير رجالكم التّقيّ النّقيّ السّمح الكفّين النّقيّ الطّرفين البرّ بوالديه ولا يلجئ عياله الى غيره**[٢].

وعلى أيّة حال فإن مصادرة حريته في التعبير عن حاجاته أو رغباته يضعف شخصيته ويدفعه إلى إخفاء تلك الاحتياجات وإشباعها بعيدا عن الوالد والمنزل وبلا ضوابط.

(١) معاني الأخبار: ص٨٣.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٠.

هـ . إصلاح البيئة

إن البيئة التي يعيش فيها الطفل لها تأثير عميق وفعّال في حياته وتبلور شخصيّته، ودعمه في ممارسة السلوك الجيّد والحسن ذلك أن الإنسان منذ نعومة أظفاره يتأثر وينفعل بما يجري حوله من ممارسات حسنة وجيّدة أو قبيحة وسيئة.و أنّه يكتسب مزاجه وأخلاقه وطريقة تفكيره من المحيط والبيئة التي يعيش فيها.

والبيئة التربوية تشمل جميع مواقع التأثير في الواقع الاجتماعي وأهمها: الاسرة، الاصدقاء، حلقات الذكر، المسجد، علماء الدين، المدرسة.

إنّ للوالدين، ولسلوك العائلة، ووضعيّة الطفل في العائلة، دوراً كبيراً في تحديد شخصيّته وصقلها وبلورتها وتحديد معالمها.

كما أن للمعلّم، والأصدقاء، والمجتمع ووسائله الإعلاميّة، وعاداته، وأسلوب حياته، الأثر المباشر والكبير على سلوك الطفل وكيفيّة تفكيره.

الأُسرة

هي المحيط الاجتماعيّ الأول الذي يفتح الطفل فيه عينيه على الحياة،

فينمو ويترعرع في وسطه، ويتأثّر بأخلاقه وسلوكيّاته، ويكتسب منه صفاته وعاداته وتقاليده.فالطفل يرى في أبويه وخصوصاً والده الصورة المثالّية لكّل شيء، ولذا تكون علاقته معه علاقة تقدير وإعجاب وحبّ واحترام من جهةٍومن جهة أخرى علاقة مهابة وتصاغر، ولذا فهو يسعى دائماً إلى الاكتساب منه، وتقمّص شخصيّته، ومحاكاته وتقليده، والمحافظة على كسب رضاه.

في حين يرى في الأمّ مصدراً لتلبية ما يفتقر إليه من حبّ وعطف وحنان وعناية ورعاية واهتمام، لهذا فإن شخصيّة الأم تؤثر تأثيراً بالغاً في نفسية الطفل وسلوكه حاضراً ومستقبلاً.

ومن هنا فإنّ لأوضاع الأسرة وظروفها الاجتماعيّة والعقائديّة والأخلاقيّة والسلوكيّة والاقتصادية وغيرها، طابعها وآثارها الأساسيّة في تكوين شخصيّة الطفل ونموّها.

الطفل يتأثر بكل ذلك، وينعكس هذا على تفكيره وعواطفه.

ومشاعره وإحساساته ووجدانه وسلوكه، وجميع تصرّفاته.

فعلاقة الوالدين مع بعضهما، وكيفيّة تعامل أفراد الأسرة، من إخوة وأقارب فيما بينهم، توحي إلى الطفل بنوعيّة السلوك الذي يسلكه في الحاضر والمستقبل.

فهو حينما يرى أن هذه العلاقة قائمة على الودّ والعطف والحنان

والتقدير والاحترام والتعاون، فإنه يألف هذا السلوك، ويتأثر به.

فتكون علاقته بوالديه وإخوته وبقيّة أفراد أسرته والآخرين قائمة على هذا المنحى، وعندما يخرج إلى المجتمع فهو يبقى في تعامله معه على هذا الأساس أيضاً.

أمّا إذا كان الطفل يعيش في وسط أسرة متفكّكة منهارة، تقوم علاقاتها على الشجار والخلاف وعدم الاحترام والتعاون، فإنّه يبني علاقته بالآخرين على هذا الأساس.فينشأ معانياً من الجفاء والقسوة والانحلال والتفكّك وعدم الانسجام، ويتكوّن لديه الشعور بالنقص، وربّما ينشأ مريضاً نفسيّاً وانتقاميّا حقوداً على الجميع، وكم هي الامثلة التي حفل بها التاريخ من هذا النمط الذين كانوا وبالاً على المجتمعات.

والإسلام الحنيف يولي أهميّة فائقة للطفل، ويركّز على تربيته التربية الصالحة المفيدة ولذلك نجد أنّ أهل البيت عليهم السلام أبـدوا أهمية خاصة بالأُسرة، وحثّوا الوالدين علىٰ القيام بمسؤوليتهما في التربية وتشجيع الولد على ممارسة الأعمال الحسنة والصالحة وتلقى هذه المسؤولية بالدرجة الأُولى على عاتق الوالد.

قال الامام زين العابدين عليه السلام: «**وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة علىٰ ربه والمعونة له علىٰ طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب علىٰ ذلك**

ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الىٰ ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه».[١]

وقال أيضاً: وأمّا حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر علىٰ جرائر حداثته فانه سبب للتوبة، والمداراة له وترك مماحكته فان ذلك أدنىٰ لرشده[٢]

ودور الاسرة لا يحدد بسلوك أفرادها ودعمها على الأفعال الحسنة فحسب بل يحدد جميع مقومات الشخصية: الفكرية والعاطفية والنفسية، حيث ينعكس التعامل مع الأبناء علىٰ اتزانهم النفسي والانفعالي، ولهذا يختلف الوضع النفسي من فرد لآخر في اسرة واحدة أو في اسر متعددة تبعاً لنوع المعاملة معه من حيث الرعاية أو الاهمال.

ويتأثر الانسان وخصوصاً في مراحل حياته الاولىٰ بأصدقائه وأصحابه ؛ حيث تنعكس آراؤهم ومشاعرهم وممارساتهم علىٰ مقوّمات شخصيته عن طريق الاحتكاك والتلقين والاستهواء، والتي تهيأ العقول للتلقي، والقلوب للاستجابة والارادة.

الأصدقاء

ويتأثر الانسان بأصدقائه من حيث متبنياته الفكرية ونظرته الىٰ الكون

---

(١) تحف العقول: ص٢٦٣.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٢ص٦٢٥.

والحياة، ومن ثم مواقفه العملية وممارساته السلوكية ؛ فإنّ الولد الذي يرافق الأصدقاء الذين يكثرون الذهاب إلى بيوت العبادة والمساجد وغيرها من الأماكن المقدسة فلاشك سيبقى يواصل هذا السلوك الجيّد والعمل الصالح معهم ولهذا نرى أنّ روايات أهل البيت عليهم السلام تؤكّد على ضرورة اختيار الاصدقاء الصالحين وتجنب الطالحين. فقد جاء في كتاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الى الحارث الهمداني جاء فيه: واحذر صحابة من يفيل رأيه، ويُنكر عملُه، فإنّ الصّاحب معتبر بصاحبه... وإيّاك ومصاحبة الفسّاق، فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق[١].

وحذّر عليه السلام من مصادقة المنحرفين فقال: إيّاك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصادقة البخيل، فانّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر ؛ فإنّه يبيعك بالتافه، وإيّاك ومصادقة الكذّاب؛ فانّه كالسّراب يقرّب عليك البعيد، ويبعّد عليك القريب.[٢]

كما حذرت من معاشرة الفساق والسفهاء ذلك انها تؤدي الىٰ فساد الاخلاق كما ورد في حديث الامام محمد الجواد عليه السلام: **فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء.**[٣] وفي مقابل هذه التحذيرات حثّ أهل البيت عليهم السلام علىٰ مصادقة ومجالسة الصالحين والاتقياء؛ لانّها وسيلة من وسائل اصلاح الفكر

(١) نهج البلاغة: ص٤٦٠.
(٢) نهج البلاغة: ص٤٧٥.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢ ص٣٤٩.

والسلوك؛ وتدعم الولد وتسانده في إستمرارية السلوك الجيّد الذي يمارسه فانّ الانسان يتأثر بأفكار وسلوك المحيطين به، وخصوصاً إذا كان ذلك الفرد من المحبوبين والمقربين إليه.

قال الامام زين العابدين عليه السلام: «**مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح**»[١].

وقال عليه السلام: «**جالسوا أهل الدين والمعرفة، فان لم تقدروا عليهم فالوحدة**»[٢].

وحثّ الامام محمد الباقر عليه السلام «**علىٰ مصاحبة واتباع الناصحين فقال: اتّبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتّبع من يضحكك وهو لك غاشّ..**».[٣] آنس وأسلم، فان أبيتم إلّا مجالسة الناس، فجالسوا أهل المروّات؛ فانهم لا يرفثون في مجالسهم[٤].

المساجد ومجالس الذكر

إنّ المساجد تسهم بشكل فعّال في تربية الانسان واصلاحه وترغيبه في السلوك الحسن، وأنّه خير محيط للانسان للارتباط بالله سبحانه وتعالىٰ وبعالم الغيب، حيث يجعل الانسان يعيش أجواءً معنوية وروحية يتعالىٰ فيها علىٰ مادية الحياة ويتسامىٰ فيها فكراً وعاطفة ثمّ سلوكاً، قال الامام

(١) الكافي: ج١ ص٢٠.
(٢) مكاتيب الأئمة: ج ٣ ص٢٢١.
(٣) المحاسن: ج٢ ص٦٠٤.
(٤) رجال الكشي: ص٤٩٧.

الحسن عليه السلام: **من أدام الاختلاف إلىٰ المسجد أصاب إحدىٰ ثمان: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه علىٰ الهدىٰ أو تردّه عن ردىٰ، وترك الذنوب حياءً أو خشية**[١].

وكذا مجالس وحلقات الذكر فإنها بيئة اجتماعية متكاملة تترك آثارها الملموسة علىٰ الانسان تأثراً بالجماعة التي تتألف منها المجالس وحلقات الذكر؛ حيث تخلق أجـواءً تربوية فكرية وسلوكية تؤثّر تدريجياً علىٰ المشاركين فيها، وقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ مجالس الذكر وحلقات الذكر مصطلح «**رياض الجنّة**».قال صلى الله عليه وآله: «**بادروا إلىٰ رياض الجنّة**، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: **حلق الذكر**»[٢].

وسئل صلى الله عليه وآله «أين رياض الجنّة؟ فقال: **مجالس الذكر، فاغدوا وروّحوا في ذكر الله**»[٣].

ومن مصاديق مجالس الذكر هي مجالسة الصالحين فقد ورد عن الامام زين العابدين عليه السلام: «**مجالس الصالحين داعية إلىٰ الصلاح**»[٤].

ومنها مجالس زيارة المؤمنين فإنّ لها دور في ثبات الطفل وإستمراره على الأعمال الصالحة قال الامـام جعفر الصادق عليه السلام: «**تـزاوروا فانّ في**

(١) تحف العقول: ص٢٣٥.
(٢) أمالي الصدوق: ص٣٦٣.
(٣) مكارم الأخلاق: ص ٣٠٧.
(٤) تحف العقول: ص٢٨٣.

زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم علىٰ بعض؛ فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم[١].

ومن أبرز مصاديق مجالس الذكر هو مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام فإنّه مدرسة تربوية كاملة تربي الأجيال المتتالية على السلوك الحسن والأخلاق النموذجية، وتحفظهم من التلوث والوقوع في مستنقع الفساد، وتصونهم من الأعمال القبيحة، وتبقيهم على ما هم عليه من الصلاح والخير بل تغير النفوس المتلوثة بالفساد وتهديها إلى الخير والصلاح وهذا ما رأيناه بأعيننا فكم من شاب منحرف صلحت سريرته عندما إتصل بهذه المدرسة التربوية والأخلاقية وصار ممّن يضرب بهم المثل في الصلاح والتقوى بل أصبح هادياً ومرشداً لغيره، ولعلّ السبب في هذا الأمر الغيبي هو أنّ الصلاح يعدّ من أبرز أهداف بل ربّما نستطيع أن نقول أنّه الهدف الوحيد الذي قامت عليه هذه النهضة المباركة وقد صرّح بذلك الامام الحسين عليه السلام حيث قال: «**إنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي**»[٢] ولذلك فإن كل من إتصل بهذه النهضة المباركة إستلهم مفهوم الصلاح من الإمام الحسين عليه السلام وصار يبحث عمّا يصلح أمره ويحسن سلوكه الفردي والإجتماعي.

وقد ورد في زيارة الإمام عليه السلام: «**وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من**

(١) الكافي: ج٢ ص١٨٦.
(٢) بحار الأنوار : ج٤٤ ص٣٢٩.

الضلالة والجهالة والعمى والشكّ والارتياب إلى باب الهدى من الردى»[1] فإنّ حفظ قيم عاشوراء وإحياء فكر الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه ورسالته، عامل مهم في هداية الإنسان وإنقاذه من الغرق ونجاته من الضلالة والهلاك.

إلقاء المسؤولية على الطفل

من الأُمور الأساسية التي تساعد على تعزيز السلوك الجيّد عند الأبناء هو إعطائهم المهام والمسئولية فالولد الذي يكلف بالقيام ببعض الأعمال الجيّدة المنزلية أو في خارج المنزل مثل ترتيب سرير نومه، تنظيف غرفته، رمي النفايات في سلّتها خارج المنزل، شراء واجبات البيت أو جعله مسؤولاً على قسم من الشؤون الدينية والإسلامية مثل أداء الأذان في أوقات الصلاة أو قراءة القرآن يوميا في المنزل أو في مسجد المحلّة التي يعيش فيها وغير ذلك من الأعمال الجيّدة التي تجعله يواظب على ذلك العمل ويستمر في ممارسته لأنّه يرى نفسه المسؤول على أداء ذلك العمل ومكلّف به.

ومن هنا يجب أن يكون تكليف الطفل في الشؤون الدينية حسب رغبته وإشتياقه ولا يجبر على شيء منه لكي لايصاب بالملل والضجر من ذلك العمل الديني،كما يجب أيضاً أن تكون الأعمال المنزليّة التي يكلّف بها الطفل مناسبة لعمره، فلايكلف الطفل ذا الثلاث سنوات بترتيب سرير نومه أو رمي النفايات خارج المنزل وغيرها من الأعمال التي تناسب من هو أكبر

(١) كامل الزيارات: ص ٢٢٨.

منه عمرا.

كيف نعزّز قبول المسؤولية عند الطفل

هناك عدة طرق يمكن من خلالها أن نعزّز إقبال الأبناء على قبول المسؤولية

الأول: من الأمور التي تسهم في نمو حب المساعدة والعمل لدى الأطفال والمراهقين هو التشجيع الذي يعد الأمر الأساسي والدافع الكبير للإقبال على أداء بعض الأعمال والإجادة فيها.

إن بعض كلمات التشجيعية وعبارات المدح تدفع الأطفال الى القيام بالمزيد من الواجبات، خاصة إذا كان المديح أو الإطراء على مرأى ومسمع من الأقارب أو الأصدقاء أو الجيران.

الثاني: لابأس بتقديم المكافأة للطفل عند إلتزامه بتنفيذ مسؤوليته ولكن يجب أن لاتكون المكافأة بالنحو الذي سيتعلم الطفل أنّه كلما قام بعمل جيّد سيحصل على مكافأة وإذا لم تقدم له المكافأة في حال قيامه بالعمل والسلوك الجيّد سيبدي ردّة فعل سيئة.

الثالث: يفضل عند طلب انجاز مهمة من الطفل أن يستخدم الأبوان المصطلحات الجيدة حتى يعتاد الطفل على استخدامها مثل لو سمحت، من فضلك وعند إتمام المهمة أن نشكره.

أُمور يجب أن نحذرها

١-ينبغي على الأب والأم أو أي من أفراد الأسرة الابتعاد الكامل عن إظهار العيوب في عمل الطفل منذ البداية؛ لأن ذلك يدفعه الى أن يترك القيام بأي عمل سواء أكان عملاً منزلياً أو واجباً خاصاً به ويميل الى الركود والكسل. نعم لابأس أن يعاتب الولد في احيانا عند إهماله المسؤولية ويطلب منه تنفيذها مرة أُخرى.

٢- يُنصح الأبوان بعدم اللجوء للعقاب من أول تقصير، ولا يتم تكليف الطفل باعمال إضافية كنوع من العقاب حتى لا يكون رد الفعل عكسيا من الطفل.

٣- يجب أن يعلم الآباء أن قيامهم بمهام الأولاد كقيامهم بترتيب السرير أو ترتيب ملابسهم أو إرجاع لعبهم بعد اللعب أو غيرها من واجبات الأبناءوهو يترك فيهم حالة الإهمال والكسل وعدم تحملهم المسؤولية فينبغي أن يدعوا أولادهم الى أن يعتمدوا على أنفسهم في القيام بوظائفهم وواجباتهم ويكتفوا بتقديم توجيهات ومساعدات فحسب، لا القيام بمهامهم وواجباتهم.

فوائد تربية الأولاد على المسؤولية

إنّ تربية الطفل على قبول المسؤولية تحقق الكثير من الفوائد للآباء والأبناء.

منها: توحي للطفل الشعور بوجود قدرة لأداء أيّ عمل يريده كما انه يشعر أيضاً أنّه أصبح قادراً على إجراء تغييرات إيجابية في حياته.

وأنّه قادر على تحديد الأشياء التي يريدها أو يحتاج إليها بالإضافة إلى شعوره بأنه عضو فعال في المنزل وليس مجرد فرد يعيش على مساعدة الآخرين له.

منها: اكتساب الولد محبة واحترام الآخرين وسينظر الجميع اليه نظرة إعجاب وتقدير وذلك عندما يتابع الولد القيام بالأعمال الخاصة به والأنشطة التي تعنيه وحده بدون الاستعانة بالآخرين وسيؤثر ذلك على معنوياته وقدرته على القيام على العمل بشكل أفضل.

منها: ربما يبدأ الأولاد إنجاز القليل من الأمور عند بداية استيعابهم لمفهوم تحمل المسؤولية، إلا أنهم مع مرور الوقت سيتعلمون أساليب جديدة لتحمل المسؤولية وسينجزون المزيد من المهام والأمور والأعمال كلما ازداد فهمهم لهذا المفهوم؛ بالإضافة إلى أنه كلما كبر الولد كلما أصبحت مسؤولياته أكبر اعتمد على نفسه أكثر.

الختام

وفي الختام يجب أن ننبّه الآباء والأولياء مرّة أُخرى على ضرورة تعزيز السلوك الإيجابي وأنّه من الأُمور المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث تسهم في تنشئة جيل يتمتع بالثبات النفسي والوعي الكافي، فيما يحتاج الأمر إلى بذل بعض المجهود ليس من الطفل فحسب، بل من الأب والأم والمعلم من أجل ضمان تحقيق النتائج.

عيسى محسني

٣٠/ محرم/ ١٤٤٤ قم المقدسة

المصادر

القرآن

نهج البلاغة

١- إعتقادات الإمامية، محمد بن علي بن بابويه.

٢- أمالي الصدوق، محمد بن على بن بابويه.

٣- أمالي الطوسي، محمد بن حسن الطوسي.

٤- أمالي المفيد، محمد بن محمد المفيد.

٥- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي.

٦- تاريخ دمشق، ابن عساكر.

٧- تحف العقول، حسن بن على بن شعبه الحرّاني.

٨- التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي.

٩- تربية الطفل في الإسلام، مركز الرسالة.

١٠- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي.

١١- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي.

١٢- تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية.

١٣- تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم الكوفي.

١٤- تهذيب الأحكام، محمد بن حسن الطوسي.
١٥- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي بن بابوية.
١٦- جامع أحاديث الشيعة، سيد حسين البروجردي.
١٧- الخصال، محمد بن على بن بابويه.
١٨- درر الحكم وغرر الكلم، عبد الواحد الآمدي.
١٩- الدعوات، قطب الدين الراوندي.
٢٠- رسالات تربوية، حسين عبد الرضا الأسدي.
٢١- روضة المتقين، محمدتقي المجلسي.
٢٢- الروضة في فضائل علي بن أبي طالب، ابن شاذان القمي.
٢٣- السيرة الحلبية، علي بن ابراهيم الحلبي.
٢٤- شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني.
٢٥- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي.
٢٦- شواهد التنزيل، الحسكاني.
٢٧- عيون أخبار الرضا، محمد بن على بن بابوية.
٢٨- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري.
٢٩- فضائل الأشهر الثلاثة، محمد بن على بن بابويه.
٣٠- الكافي، محمدبن يعقوب الكليني.
٣١- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولوية.
٣٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الإربلي.

٣٣- مجموعة ورّام، ورّام ابن ابي فارس.
٣٤- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي.
٣٥- مستدرك الوسائل، حسين النوري.
٣٦- المسند، أحمد بن حنبل.
٣٧- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام.
٣٨- مصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي.
٣٩- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس.
٤٠- مكارم الأخلاق، حسن بن فضل الطبرسي.
٤١- من لايحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه.
٤٢- مناقب آل أبي طالب، محمد بن على بن شهر آشوب.
٤٣- المواعظ العددية، علي المشكيني.
٤٤- المواقف، قاضي الإيجي.
٤٥- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، حسين بن محمد الحلواني.
٤٦- نهج البلاغة، الشريف المرتضى.
٤٧- نهج الفصاحة، ابو القاسم پاينده.
٤٨- هداية الأُمة إلى أحكام الأئمة، حرّ العاملي.
٤٩- الوافي، المولى محسن الفيض الكاشاني.
٥٠- وسائل الشيعة، محمد بن حسن حرّ العاملي.
٥١- الإحترام معالمه وتربية الناشئة عليه، عبد الكريم البكار.

٥٢- إدارة الأفراد، حجاج بن صالح.

٥٣- إرشاد القلوب، حسن بن محمد الديلمي.

٥٤- الاضطرابات السلوكية عند الأطفال والمراهقين، علي بن حسن الزهراني.

٥٥- الأطفال يتعلمون ما يعايشونه، د.دوروثي لو نولتي، د. راشيل هاريس القلق الاجتماعي والعدوانية لدى الأطفال، فاطمة الكتاني.

٥٦- مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك، خالد بن سعود الحليبي.

٥٧- ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، شهاب الدين العذراي.

٥٨- الأطفال ومشاعر الخوف والقلق، علي القائمي.

٥٩- كيف تتغلب على القلق عند الطفل، أيمن محمد عادل.

٦٠- تربية الطفل الرؤية الإسلامية للإصول والأساليب، مركز المعارف

المصادر الفارسية

١- بنگريم چگونه به كودكان ننگريم، عبد العظيم كريميكليدهای رفتار با كودک پنج ساله مارتی وايت- ترجمه اكرم اكرمی.

٢- تغذيه وتربيت كودک، بنيامين اسپارک/ ترجمه مصطفی مدنی كتاب مهارت های فرزند، پروری فاطمه زارع.

٣- تنبيه آري يا خير، مجيد همتي.

٤- چگونه کودکم را تربیت کنم، فریبا عربگل.
٥- رفتارهاي بهنجار ونابهنجار، شکوه نوابی نجاد.
٦- روانشناسی کودک، حسین نجاتی.
٧- كودك خوب رفتار بد، ميترا حكيم، معصومه يارأحمدي.
٨- من دیگر ما، محسن عباسی ولد عطیه الهی، فاطمه سادات، آقا میری.
٩- موانع درونـی کـودک در تربیت دینی، ساجده یوسفی رشد وشخصیت کـودک، پاول هنری -ترجمه یاسایی روانشناسی رشد، برک لورا/ ترجمه یحیی سید محمدی.

المحتويات

المقدمة ٥
بحوث تمهيدية ٩
الف- تعريف السلوك الإنساني ٩
ب- أقسام السلوك ١١
ج- العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان ١٢

الفصل الأول

التصرفات الخاطئة للأبناء وعلاجها

الأول: النشاط الحركي الزائد ١٦
النشاط الزائد ١٦
علامات النشاط والحركة الزائدة ١٧
اولا: استباق الجواب قبل انتهاء السؤال ١٧
الثانية: لاطاقة لهم على الإنتظار ١٨
الثالثة: عدم الإستقرار والتزام الهدوء ١٩
الرابعة: السلوك المفاجئ ٢٠
الخامسة: عدم التركيز والإنتباه ٢٠
السادسة: التمرّد والعناد ٢١
معالجة الحركة والنشاط الزائد ٢١

١- الصبر والتزام الهدوء أمام الأطفال ٢٢
٢- التعامل السهل والسمح مع الأطفال ٢٤
٣-ملءّ الفراغ ٢٦
٤- ترهيب وترغيب الأطفال ٢٧
٥- إجتناب الأطعمة الحارة ٢٨
٦- توفير المكان المناسب ٢٩
الإهتمام بلعب الأطفال ٣١
الثاني: السلوك العدواني ٣٤
السلوك العدواني ٣٤
أسباب التصرفات العدوانية عند الأطفال ٣٤
١-عدم الإلتفات إلى الأطفال ٣٤
٢- الضرب وإستخدام العنف مع الأطفال ٣٥
٣- الشعور بالجوع ٣٨
٤- مشاهدة الأفلام والمسلسلات العنيفة ٣٩
٥- شجار الوالدين أمام الأطفال ٤٠
٦- التعب وإرهاق الطفل ٤١
معالجة السلوك العدواني ٤١
الثالث: العزلة الإجتماعية ٤٦
المعنى الإصطلاحي: ٤٦
الإنعزال والإنطواء ٤٨

الطفل المنعزل والطفل الإنطوائي ٤٨
معالجة الطفل الإنطوائي ٤٩
أسباب الغزلة عند الأطفال ٥٠
١- المعاملة السيئة مع الطفل ٥٠
٢- الخلافات الأُسرية ٥٢
٣- الإنشغال بالإجهزة والألعاب الكترونية ٥٥
٤- النقص الجسمي في الطفل ٥٦
٥- خوف الآباء على الأطفال ٥٦
٦- التمييز بين الأطفال ٥٩
معالجة ظاهرة العزلة ٦١
١- إحترام الطفل وتعزيزه ٦٢
٢- مدح وتشجيع الأطفال ٦٣
٣- الأعمال المنزلية ٦٥
٤- مداعبة الأطفال ٦٧
٥- مشاركة الطفل الاخرين ٦٨
٦- تنمية المهارات والمواهب لدى الطفل ٦٩
أُمور يجب أن نحذرها ٦٩
الرابع: ظاهرة العناد والتمرّد ٧١
العناد والتمرّد ٧١

أسباب العناد لدى الأطفال ٧٢
١- تساهل الوالدين في إجابة الطفل ٧٢
٢- الحرية في اللعب: ٧٣
٣- الحفاظ على الشخصية ٧٥
٤- الانتقام من الآخرين ٧٦
٥- المولود الجديد ٧٧
٦- المقارنة مع أطفال آخرين ٧٩
٧- الطفل الفضولي ٧٩
٨- التأسي والاقتداء بالأبوين ٨٠
معالجة ظاهرة العناد والتمرّد ٨١
١- تواصل الأبوين مع الأبناء ٨٢
٢- إستخدام المفردات المناسبة والجذابة ٨٣
٣- إستماع كلام الطفل ٨٥
٤- وضع خيارات أمام الطفل ٨٦
أُمور يجب أن نحذرها ٨٧
١- عدم إجبار الطفل على فعل معين ٨٧
٢- التخفيف من وضع قوانين للطفل ٨٨
٣- الإبتعاد من الأُسلوب الصدامي ٨٩
٤: التعامل الحسن مع الأبناء ٩٠

٥: عقاب الطفل العنيد بالحرمان ٩١
٦: التشنجات والخلافات داخل الأُسرة ٩٣
٧: إحترام الطفل وتكريمه ٩٥
نماذج من تكريم الطفل ٩٧
الأول: التحية والسلام ٩٧
الثاني: مشاورة الأولاد واستئذانهم في الأُمور التي تتعلق بهم ٩٩
الثالث: نداء الأبناء بالأسماء الحسنة ٩٩
الرابع: التفاهم مع الأبناء ١٠٠
الخامس: الوفاء بالوعد ١٠١
السادس: مسامحة الطفل على أخطائه ١٠٤
الخامس: ظاهرة الكذب عند الأطفال ١٠٦
كذب الأطفال ١٠٦
أهمية قول الصدق واجتناب الكذب في الإسلام ١٠٧
أنواع الكذب عند الأطفال ١٠٨
قبح الكذب عند الأطفال ١٠٩
أسباب ممارسة الكذب عند الأطفال ١٠٩
١. سلوك الوالدين ١٠٩
٢. عدم وعي الطفل لقبح الكذب ١١٠
٣. تجنّب العقاب ١١٠
٤. إثارة الإعجاب ١١١

٥. عدم تلبية حاجات الأبناء ١١٢
كيفية التعامل مع الكذب حسب المراحل العمرية للطفل. ١١٣
التعامل مع كذب الاطفال من عمر ٢-٤ سنوات ١١٣
التعامل مع كذب الاطفال من عمر ٥-٨ سنوات ١١٤
التعامل مع كذب الاطفال من عمر ٩-١٢ سنة ١١٤
طرق معالجة ظاهرة الكذب عند الأطفال ١١٧
الأُولى: تعليم المفاهيم الأخلاقية. ١١٧
الثاني: تعزيز العلاقة مع الأبناء ١١٩
الثالث: تأثير السلوك الإيجابي للأبوين ١١٩
الرابع: مساعدة الطفل على تجنّب الكذب ١٢١
الخامس: مدح الطفل حينما يتحدث بالصدق ١٢٢
السادس: عدم تأييد الطفل على كذبه ١٢٣
السادس ظاهرة القلق والإضطراب ١٢٤
القلق والإضطراب ١٢٤
أعراض وعلامات القلق والإضطراب ١٢٥
أعراض الحالة الخفيفة: ١٢٥
أعراض الحالة المتوسطة ١٢٦
أعراض الحالة الشديدة ١٢٦
أسباب ظاهرة القلق والإضطراب عند الأبناء ١٢٨
الأول: فقدان الوالدين ١٢٨

الثاني: إنهيار شخصية الطفل ١٢٩
الثالث: الخلافات الأُسرية ١٢٩
الرابع: الإنتقال إلى منزل آخر ١٣٠
الخامس: الشعور بالإحباط ١٣١
السادس: ابتعاد الأم عن الطفل ١٣٢
السابع: التوقعات الخاطئة ١٣٤
الثامن: افتقاد الأمان ١٣٦
التاسع: العامل المدرسي ١٣٧
طرق علاج القلق والاضطراب لدى الأطفال ١٣٨
الأول: تعزيز الروح الإيمانية ١٣٨
الثاني: تعزيز العلاقات الأُسرية ١٣٩
الثالث: الاصغاء إلى مشاعر الطفل ١٤٠
الرابع: مدح الأبوين لإنجازات الطفل ١٤٢
الخامس: مساعدة الطفل في الحفاظ على هدوئه ١٤٣
السادس: علاج جذور المشكلة ١٤٤
السابع: إستخدام طريقة الاسترخاء ١٤٥
الثامن: النوم الكافي ١٤٥
التاسع: الرياضة ١٤٦
العاشر: تناول الأغذية الصحية ١٤٨

الحادي عشر: التركيز على النقاط الإيجابية ١٥٠
الثاني عشر: الحديث عن أسباب القلق والإضطراب ١٥٣

الفصل الثاني

طرق تعزيز السلوك الجيّد عند الأبناء

تمهيد ١٥٨
إيجابيات وفوائد تعزيز السلوك الإيجابي ١٦٠
طرق تعزيز السلوك الجيّد ١٦٢
أ- الترغيب والتشجيع ١٦٣
أهمية تشجيع الأولاد ١٦٣
نماذج من التشجيع في القرآن والسنة ١٦٥
طرق تشجيع الأولاد ١٧٠
الأول: التشجيع الكلامي ١٧٠
ملاحظة: ١٧٢
الثاني: التشجيع العملي ١٧٣
الثالث: التشجيع بالكتابة ١٧٤
الرابع: التشجيع بالمكافأة المادية ١٧٥
ملاحظات هامة ١٧٨
ب . الأُسوة والقدوة ١٨٠
شروط يجب توفرها في القدوة ١٨٤
الأول: الإيمان بالفكرة ١٨٤

الثاني: تعلُّم العلم الصحيح ١٨٤
الثالث: التطبيق العملي ١٨٤
الرابع: التأكد من صحّة المعلومة ودقتها ١٨٥
نقطة هامّة ١٨٥
النبي وأهل بيته عليهم السلام أُسوة وقدوة ١٨٦
ج. القصص والحكايات وتأثيرها الايجابي ١٩٣
مميّزات الأُسلوب القصصي في التربية ١٩٣
بعض الضوابط المهمة في إستخدام القصة ١٩٤
أُسلوب القصة في آيات القرآن وكلام أهل البيت عليهم السلام ١٩٦
د. الحوار والحديث ١٩٩
فوائد الحوار مع الأولاد ٢٠١
مهارات الحوار الناجح ٢٠٢
هـ. إصلاح البيئة ٢٠٥
الأُسرة ٢٠٥
الأصدقاء ٢٠٨
المساجد ومجالس الذكر ٢١٠
إلقاء المسؤولية على الطفل ٢١٣
كيف نعزّز قبول المسؤولية عند الطفل ٢١٤
أُمور يجب أن نحذرها ٢١٥
فوائد تربية الأولاد على المسؤولية ٢١٥

الختام ٢١٧
المصادر ٢١٨